أدبيات
نبع الآداب والثقافة المعاصرة

محمد عبد الوهاب
موهبة وصقل .. قمة وقيمة

Looloo
www.dvd4arab.com

مجدى سلامة

المراجع

كتب :

- عرفت عبد الوهاب ..... كامل الشناوى
- محمد عبد الوهاب ..... عادل حسنين
- محمد عبد الوهاب الذى لا يعرفه أحد ..... محمود عوض
- لغز محمد عبد الوهاب وحياتهم بلا خجل ... محمد تبارك
- عبد الوهاب طفل النساء المدلل ..... جليل البندارى
- عالم النغم ـ محمد عبد الوهاب حياته وفنه. رتيبة الحفنى
- عبد الوهاب وأوراقه الخاصة جدًا ..... فاروق جويدة
- محمد عبد الوهاب مطرب المائة عام ..... كمال النجمى
- لغز أم كلثوم وكلمات أخرى ..... رجاء النقاش
- إمبراطور النغم ..... عبد الله منصاع
- نجوم على الأرض ..... موسى صبرى

* * *

صحف ومجلات :

الشموع ـ صباح الخير ـ آخر ساعة ـ الكواكب ـ كل الناس ـ الموعد ـ السينما والناس ـ أكتوبر ـ النجوم ـ نورا ـ الشبكة ـ أخبار اليوم ـ المساء ـ الوفد ـ الجمهورية

ذكريات محمد عبد الوهاب وأحاديثه الإذاعية والتليفزيونية والصحفية .

* * *

مقدمة

الموسيقار محمد عبد الوهاب ، الذى صعد إلى القمة بالموهبة والثقافة والعلم ، بالإخلاص والتفانى والالتزام ، هو صاحب الصوت الآسر المؤثر فى القلوب ، الصوت الذى انبعث دافئًا مهذبًا ، قويًا هادرًا ، رقيقًا مصقولاً ، فتعلقت به القلوب رمزًا للحب والخلود .

محمد عبد الوهاب ... الهرم الشامخ والبلبل الشادى ، لم تكن فى أغانيه كلمة مبتذلة ، ولا فى ألحانه نغمة نشاز ، لذلك سيظل متربعًا فى كل قلب ، يهوى العشق ، ويسعد بالحب ، ويؤمن بالعطاء للوطن والناس .

محمد عبد الوهاب ، الذى لم يفقد حماسه أو حيويته ، تمسك بالصرامة والحزم فى بروفاته ، بنفس القدر الذى كان مدققًا به ، فى اختيار كلمات أغانيه وألحانه ، لذلك ترك ـ بصدق ـ بصماته ، فى كل قلب أحب فنه وصوته . وخلف وراءه ذخيرة قيمة من أغانيه ، وكنوزًا من الألحان ، ستجعل اسمه محفورًا فى سجل الفن والخلود ، ومكتوبًا من نور ، ليصبح منارًا هاديًا لكل فنان ملتزم ، يعمل على ترسم خطاه ، فى الفهم والحكمة ، فى القدرة والمعرفة ، فى العطاء والاحترام .

هذا الموسيقار الموهوب والمطرب الفذ ، توفى عن عمر

مستمرًا لعصا الشيخ عاشور ، الذى ربّى عندى الرعب بقسوته ، حتى أننى كنت أراه فى منامى ، وأتصوره وأنا أسير فى الشارع ، فأجرى هربًا من شبحه .

- فى السابعة من عمرك بدأت ترى وتسمع حلقات الذكر التى كانت تقام فى المسجد بعد صلاة الفجر ، وبعد صلاة العشاء . وبدأ إنشاد المصلين يطربك ، وبدأت تتعلق بحضور هذه الحلقات ، وتردد أناشيد الذكر مع المصلين .

- وبدأت أهرب من الكتاب .. مرة أدعى للشيخ عاشور وفاة عمتى ، ومرة وفاة خالتى ، حتى أخرج من الكتاب طمعًا فى إجازة .

- ولما لاحظ الشيخ عاشور كثرة إدعائك وفاة أقاربك توجه إلى أبيك ليعرف الحقيقة .

- وأدت الحقيقة إلى حصولى على (علقتين) واحدة من أبى والأخرى من الشيخ عاشور . وبالطبع أصبح هروبى من الكتاب مرة أخرى صباحًا مستحيلًا . ومع ذلك بدأت هوايتى بترتيل القرآن والموشحات وحلقات الذكر فى المسجد ، تدفعنى للهرب من دروس الكتاب . وشغل اهتمامى محاولات تقليد المنشدين ، وبعد ذلك بدأت فى تقليد أشهر مطربى العصر .

- ووجدت لذة فى ترديد أغانى الشيخ سلامة حجازى ، حيث كنت تجمع صبية الحارة وتغنى لهم أغانيه .

- لقد كنت أسعد بتصفيقهم لأننى كنت أعتبرهم أول جمهور ، أعطانى لقب مطرب الحارة .

- وبدأت هوايتك للموسيقى والغناء تكبر ، وبدأت تتلقف ما تسمعه من أغانى مشاهير المطربين ، ثم ترددة على أسماع صبية الحارة .

- لقد كنت كلما سمعت عن فرح أو مولد أسرعت إليه لأستمع إلى (الصّيّيت) الذى سيغنى فيه ، وبدأت محاولاتى لسماع المطربين فى المسارح التى يغنون فيها .

- وذهبت إلى « الكلوب المصرى » فى الحسين ، حيث كان يعمل عليه فوزى الجزايرلى وفرقته .

- وقطعت تذكرة ترسو بقرش صاغ ، استمتعت بمشاهدة الروايات وسماع الغناء بين فصول الرواية ، وسهرت مبهورًا داخل المسرح حتى الواحدة صباحًا .

- ولما عدت إلى منزلك متأخرًا ، كان لابد من تأديبك (بعلقة) ساخنة ، اشترك فيها الأب والأم والإخوة ، واتخذوا قرارهم بضرورة البحث لك عن عمل تقضى فيه وقتك بعد انتهاء دراستك فى الكتاب .

- وفعلًا ألحقونى بالعمل عند محمود شمعون ، الترزى بحارة قواديس فى عابدين ، بأجر خمسة مليمات فى اليوم . وكان صاحب المحل له أخ يعمل ملحنًا فى فرقة الجزايرلى اسمه محمد ، فى الصباح يعمل ترزيًا وفى المساء ملحنًا وكان الكثير من المطربين والسنيدة أصدقاء له ، ويأتون إليه فى الصباح بالمحل ويجلسون ويغنون .

- ولما كان ضمن المترددين على المحل ، الشيخ درويش الحريرى وحامد المغربى فقد أصبحت تستمع إليهما .

وبعد أن ينصرفا تجلس فى ركن منعزل فى المحل وتردد ما سمعته من غناء .

- وذات يوم فوجئت بمحمد شمعون يناديني وتوجهت إليه مسرعًا خائفًا مذعورًا ولكنه طلب منى أن أعيد ما كنت أغنيه وهو يبتسم ، وسعدت لأننى وجدت مستمعًا فنانًا بحق غير صبيان الحارة الذين كانوا وحدهم يسمعوننى . وغنيت « البحر بيضحك ليه » وما إن انتهيت منها ، حتى قال لى شمعون تعال معايا ، وأخذنى فى يده ...

- إلى فوزى الجزايرلى فى مسرح الكلوب المصرى وقدمك له ، ونظر إليك من تحت لفوق فى استخفاف وعدم اكتراث وقال لك : تعرف تغنى يا شاطر ؟

- رددت عليه بأننى أغنى كل أغانى الشيخ سلامة حجازى ، فطلب أن أسمعه شيئًا منها وغنيت « عذبينى فمهجتى فى يديك » وقبل أن أنتهى من الغناء ، مد الجزايرلى يده اليمنى إلى جيبه ، فى حين وضع يده الأخرى على كتفى وناولنى خمسة قروش ، وقال لى : ابقى تعالى هنا كل ليلة ، علشان تغنى وسط فصول المسرحية التى تقدمها الفرقة .

- ماذا عملت بالخمسة قروش ، أول أجر حصلت عليه من الجزايرلى ؟

- صرفتها .. اشتريت (ملبن) وحلاوة وشربت (كازوزة) وأكلت بطيخ ، لأننى كنت أحب البطيخ قوى ..

وعلى فكرة أنا كنت باموت فى البطيخ من صغرى ولغاية آخر عمرى .. كنت أشترى البطيخة وآكلها كلها ، وأترك القلب الأحمر الجميل للآخر حتى أتمتع بمذاقه .

- ولكن الفرحة وشلن الجزايرلى لم تدم طويلا ، لماذا ؟

- لأنه برغم أننى كنت باغنى باسم محمد البغدادى ، إلا أن عائلتى عرفت أننى أغنى فى فرقة الجزايرلى وفوجئت ذات يوم ، بشقيقى الشيخ حسن يشق طريقه إلى المسرح ، ويجذبنى من ذراعى ، ويربطنى بحبل ويجرجرنى خلفه فى الشارع ابتداء من مسرح الكلوب المصرى فى الحسين ، وحتى منزلنا فى حارة الشعرانى بباب الشعرية ، وهو يردد « يا صغير يا فاجر » .

- وكان مصير اشتغالك مع المشخصاتية ، علقة ساخنة وحرمانك من الخروج يوميًا ، بعد الساعة السادسة مساء وحتى الصباح .

- إلى أن جاء (سيرك) متنقل ، يعرض ألعابه بالقرب من منزل الأسرة ، ولما كنت طفلا فى التاسعة ، فقد سمحت لى الأسرة بالذهاب إلى السيرك ، مع باقى الأطفال ، لنشاهد الحاوى والبلياتشو والراقصة . وقابلت صاحب السيرك ، وأقنعته بقدرتى على غناء مواويل الشيخ سلامة ، وعرضت عليه أن يلحقنى بالعمل عنده .

- وبالفعل ألحقك بالسيرك ، وأخذك معه إلى دمنهور من غير علم الأسرة . وظللت سبع ليال فى دمنهور ، كنت

تحصل فيها على قروش ، وتبيت فى حظيرة مع حيوانات السيرك وتبدد أمل الشهرة ، وقررت العودة إلى أسرتك بالقاهرة .

- طبعًا ليس من السهل أن أعود إلى بيتنا بعد هروبى أسبوعًا كاملا .. مؤكد أنه كان ينتظرنى (علقة) لم يأخذها حرامى فى نقب حائط - كما يقول المثل .. لذلك قررت أن أذهب إلى صديق أبى الشيخ أحمد موسى ، لأوسطه كى يكون حمامة سلام ، وفعلًا اختبأت فى منزله - وأمكنه أن يمتص غضب أبى وأخى حسن وعدت إلى منزلنا .

- وأدرك الجميع أن الغناء يسرى فى عروقك ، وأنه لا فائدة فى معارضتهم لتعلقك بالغناء .

- وفعلًا عام ١٩١٨ ألحقونى بفرقة عبد الرحمن رشدى المحامى ، وبدأت أرتدى ملابس طفلة فى التاسعة ، وأقف على المسرح أمثل وأغنى وأنا مرتد فستانًا وضفائر طويلة .

- وهكذا مارست هوايتك تحت اشراف إسرتك فى حدود تضمن لك تنمية مواهبك وهواياتك وتضمن لأسرتك الاحترام . لقد تضمنت موافقة الأسرة إلى جانب التحاقك بالفرقة ، السفر معها إلى المنيا ، برغم أنك كنت فى الثانية عشرة من عمرك .

- وقدم لى صاحب الفرقة بدلة جديدة ، وأهدتنى بطلة الفرقة ساعة ذهبية ، وذهبت إلى المنيا وعدت إلى القاهرة مع

الفرقة ، واستأنفت عملها بتقديم رواية الشمس المشرقة التى حضرها أمير الشعراء شوقى بك ، واهتم الجميع بحضوره . وغنيت بين فصول الرواية ، ولفتّ نظر شوقى ، وفى اليوم التالى نادانى صاحب الفرقة ، وتصورت أنه سيهنئنى على جهدى المبذول بالأمس وتفوقى .

- ولكن مع الأسف ، فوجئت بعبد الرحمن رشدى يصطحبك إلى مكتبه لتجد بداخله « رسل باشا » حكمدار القاهرة ، الذى جاء بناء على شكوى شوقى بك ، مطالبًا فيها بمنعك من الغناء بسبب صغر سنك . وهذا العمل يعتبر منافيًا لقواعد الأخلاق ، ومن الضرورى مقاومته ، وطلب رسل باشا بصفته الشخصية من عبد الرحمن رشدى ، منعك من الغناء حتى تكبر .

- لقد كرهت شوقى بك وأصبحت لا أطيق أن أسمع اسمه ، لأنه حرمنى من احتضان عبد الرحمن لى ، ذلك الرجل الذى حمانى من فساد الوسط الفنى ، الذى كان غارقًا فى الخمر والمخدرات . لقد حرمنى من أن أسمع الجمهور صوتى الحلو ، وأسمع من الجمهور تصفيقه المشجع . لقد حرمنى من الثلاث جنيهات الأجر الذى كان يمنحنى إياه عبد الرحمن شهريًا ، والذى كنت أعتبره كنزًا هبط علىّ من السماء ، لقد كنت أقبض الجنيهات الثلاث وأعطيها لأمى أول كل شهر .

- من هذه الجنيهات الثلاثة ، اقتصدت لك أمك ٢٥ جنيهًا أعطتك إياها فاشتريت بها ردنجوت وسرير وفونوغراف . وهذا قد أعطانا مؤشرًا على شخصيتك منذ الصغر .

- فعلًا .. فقد اقتنيت الردنجوت كى أظهر به على المسرح ، مؤكدًا أننى أرغب فى التميّز واحترام المظهر . كما أننى اشتريت السرير لشغفى بالراحة الممتعة .. أما الفونوغراف فقد كان يلزمنى لأننى كنت نهمًا بالموسيقى والأغانى منذ صباى ، وكان من الضرورى أن أشترى الفونوغراف كى استمتع بالموسيقى والغناء .

- على كل صرفك ، التحويشة ، بهذه الكيفية أكّد لنا بعد أن كبرت واشتهرت ، على طبيعة الحرص التى تضاعفت مع الأيام ، ونمت نموًا ضخمًا شهد به أصدقاؤك .

- واعتبروه بخلًا ، وتغنوا به ، سامحهم الله .

(عبد الوهاب اللّحن والأغنية)

- أستاذ عبد الوهاب ، متى أصبح صوتك ناضجًا مصقولاً مكتمل النبرات ؟

- بعد دراستى فى نادى الموسيقى الشرقية .

- أستأذنك مستفسرًا : هل كان نادى الموسيقى الشرقية معهدًا أم مدرسة ؟

- الحقيقة أنه كان شقة فى دور تاسع بعمارة استأجرها بعض هواة الموسيقى من أولاد الأغنياء ، وسموها تجاوزًا « ناديًا » يجتمعون فيه . كل واحد معه آلة موسيقية يعزف عليها يحضرها معه ، ويمارس هوايته فى الشقة ، بعيدًا عن بيوت الأهل الذين كانوا يعتبروا هواية عزف الموسيقى هواية « مهينة » .

- ومع ذلك كان ضمن هؤلاء الهواة أولاد ذوات ، مثل مصطفى رضا ويعقوب عبد الوهاب ، وانضممت أنت إليهم كهاو ، بعد أن شجعك على ذلك الشاعر أحمد شوقى .

- وكان بيحضر للنادى موسيقيون لتدريسنا التراث ، لقد تعلمت العود وأنا أمارس الهواية بشكل منتظم . وتعلمت التواشيح من الشيخ درويش الحريرى كما تعلمت الموسيقى على أصولها من محمد القصبجى .. يعنى باختصار حاولت أن أستفيد لأبعد مدى ، وأن أستغل الاستفادة بشكل منظم .

- وبدأ الصراع بينك وبين أعضاء النادى ، حين غيرت فى أداء التواشيح ، عما هو متعارف عليه ، وحاولوا نصحك فلم تنتصح . واجتمع مجلس إدارة النادى ، واعتبروك صبى بتفسر الألحان ، وطردوك من النادى .

- ولكن تدخل بعض الأعضاء الذين كانوا بيحبوا التجديد ، وأجبروهم على إعادتى ، بل اضطروهم إلى أن يحضروا لنا مدرسًا ، ليعلمنا الموسيقى الأوربية .

- ولم تكتف بهذا بل التحقت بمعهد « برجرين » ، الذى كان بشارع الشواربى ، والذى كان صاحبه إيطالى الجنسية بولونى الأصل .. تُرى ماذا تعلمت فى هذا المعهد ؟

- تعلمت فيه الكثير .. من الموسيقى تعلمت الهارمونى والبيانو والغناء الأوبرالى ، من مسيو برجرين نفسه ، تعلمت مبدأ هامًا جدًا ، واستمررت أتبعه وأفادنى كثيرًا فى حياتى العملية .

- ترى ماهو هذا المبدأ العجيب ؟

- كان ذلك فى البروفة النهائية ، قبل إقامة الحفلة السنوية التى يحضرها سنويًا وزير المعارف ، ليقرر الإعانة للمعهد . فى أثناء البروفة استمع لى مسيو برجرين ، وفجأة قال لى : إنت مش كويس يا محمد .. انت بتغنى ٧٠٪ . فقلت له واعدًا يوم الحفلة سأغنى ١٠٠٪ ، فنظر إلىّ وقال : لا .. إنت يوم الحفلة هتنزل ٤٠٪ ، فلابد أن تغنى ١٤٠٪ النهاردة فى البروفة ، علشان بكرة فى

الحفلة ، هيكون عندك رهبة وخوف والحماس هينقص ، وده كله سوف يؤثر عليك . لقد علمنى ذلك مبدأ هامًا .

- وهو عمل بروفات كثيرة لكل عمل فنى ، سواء كان لحنًا أو غناء ، حتى يكون الأداء يوم الحفلة ممتازًا .

- لقد علمنى برجرين شيئًا آخر هامًا .. لقد كان يوم الحفلة وقبل رفع الستار ، يحضر لى رغيف فينو ، ويخرج اللبابة ويعطيها لى لآكلها .. ولما سألته السبب ، قال لى : لأن الأحبال الصوتية ، يترسب عليها بعض إفرازات من الصدر والحنجرة ، فهذا اللباب يأخذ هذه الإفرازات وتنزل . وهكذا لم يكن برجرين يدرسنى الموسيقى فحسب ، بل كان أحد الذين علمونى الكثير مما كان سبب نجاحى .

- بالطبع حين نقدم حياتك للأجيال لا يمكننا أن نتجاهل عبد الوهاب المطرب والملحن .. عبد الوهاب المجدّد المتطور .. تُرى ماذا عنك مطربًا وملحنًا ؟

- هذا يتطلب منّا حوارًا طويلًا لساعات ، ولكن سأحاول تقديم المختصر المفيد لما تريد ، خلال عمرى الذى تجاوز التسعين . ففى العشرينات قدمت المونولوج ، مثل : « كلنا نحب القمر والقمر بيحب مين » والموال مثل : « اللى انكتب على الجبين لازم تشوفه العين » ، والطقطوقة مثل : « حسدونى وباين فى عينيهم » .

- وكان من أجمل المونولوجات التى غنيتها فى هذه الحقبة

مونولوج « فى الليل لما خلى » ، الذى اعتبره النقاد ، الأول من نوعه فى تاريخ الموسيقى والغناء فى الشرق ، لأنك أدخلت فيه الآلات الغربية على التخت الشرقى ، مثل آلة الفلوت والتشيللو والكاستانيت .

- فى الثلاثينات مكننى صوتى الجميل ، من التربع على عرش الموسيقى والغناء ، كما استطعت تطوير أساليبى الغنائية ، طبقًا لإمكاناتى الصوتية الجديدة ، واهتممت بالمونولوج والقصيدة وتميزت فيهما ، كما ابتدعت الديالوج الغنائى لأول مرة .

- فى هذه الفترة كنت تغنى فى الحفلات العامة كل ثلاثاء وخميس ، أما الأحد فكنت تخصصه لمسرح رمسيس . ولما اشتهرت تسابق متعهدو الحفلات للتعاقد معك على الغناء فى كل المدن الكبرى فى مصر .. وأصبحت تتقاضى عشرين جنيهًا فى الليلة الواحدة ، وبدأت تقدم الأغنيات الجديدة بصوتك وتلحينك .

- أرجو ألا تنسى أنه مع بداية الثلاثينات ، بدأت تنتشر وسائل الاستماع والإذاعات الأهلية ، وبدأ معها الانتشار الواسع لى ، وتعاقدت معى الإذاعة على تقديم ست وعشرين أغنية ، وكان أجرى على كل واحدة ثلاثين جنيهًا . واستمررت أقدم ألحانى فى الإذاعة ، وفى حفلاتى الغنائية ، التى منها أغنية « بلبل حيران » ، التى اعتبرها إحدى روائع شبابى وكذلك « مريت على بيت

الحبايب » ، والهوى والشباب ، ويا نعيش سوا يا نموت سوا ، وأهون عليكى ..

- لقد غنيت أول دويتو فى تاريخ الغناء العربى فى « محلا الحبيب » ، كما أدخلت التانجو الأوربى ، وسمعه المصريون لأول مرة ، دون أن تضيع الملامح العربية ، أو تفقد اللحن حلاوة وجمال النغم العربى .

- أما فى الأربعينات فقد غنيت : الجندول وأين من عينى هاتيك المجالى ، وإلام الخلف ، وحياتى إنت ماليش غيرك ، ونشيد الجهاد والحبيب المجهول ، ومضناك جفاه ومرقده و ... -

- والكرنك التى ابتكرت فى مقدمة اللحن لها سلالم وأبعاد موسيقية ، تكاد تكون غريبة على الأذن المصرية ، لقد أعطيت المستمع من الأنغام ما أراد .

- أما فى الخمسينات فقد وظفت الموسيقى إلى جانب الصوت فى غنائى ، وجمعت أثر الصوت مع أثر العزف المتطور بالآلات الموسيقية ونجحت . ومن أغانىّ فى تلك الفترة « من قد إيه كنا هنا ، وكل ده كان ليه ، وفين طريقك فين ، وعلشان الشوك اللى فى الورد بحب الورد ، وخىّ خىّ » .

- وكذلك أغنية « لا موش أنا اللى أبكى » التى أدخلت فيها لأول مرة آلة الأرغن ، وقصيدة نجوى التى قدمتها على العود فقط .

- أما فى الستينات فقد تقاعدت عن الغناء ، وتفرغت لوضع الألحان لنجوم المطربين ، أنتقى أحلى الكلام وأصنع له أعذب الألحان ، ثم أختار له الأصوات الشابة ، التى درست إمكاناتها وقدراتها على نقل الأحاسيس للمستمع .

• بالطبع لا ينسى المستمع أنت عمرى لأم كلثوم ، وهان الود عليك ، وأيظن ، ولا تكذبى لنجاة الصغيرة ، وست الحبايب لفايزة أحمد ، وخايف أقول اللى فى قلبى ، وفكرونى ، وانت الحب ، وأمل حياتى ، وليلة حب لأم كلثوم .

- أما فى السبعينات فقد لحنت لأم كلثوم ودارت الأيام ، وهذه ليلتى ، وليلة حب ، ولعبد الحليم حافظ فاتت جنبنا ونبتدى منين الحكاية ، ولوردة فى يوم وليلة ، ولفايزة أحمد وقدرت تهجر .

• كما قدمت مقطوعة موسيقية راقصة لنجوى فؤاد اسمها قمر ١٤

- أما فى الثمانينات فقد قدمت نشيد الأرض الطيبة ، وجمعت فيه خمسة أصوات جديدة لأول مرة ، هم : محمد ثروت وتوفيق فريد وسوزان عطية وإيمان الطوخى وزينب يونس .

• ماذا عن عبد الوهاب فى فترة التسعينات ، بعد أن رحلت أم كلثوم وفريد الأطرش وفايزة أحمد ؟

- مع الأسف فوجئت الساحة الغنائية بموجة قاسية من

الألحان والموسيقى التى لم يعتدها الشعب المصرى . ووجدت نفسى بعد فترة توقف طويلة وابتعاد عن ساحة الغناء ، أغنى أغنية « من غير ليه » التى كتبها مرسى جميل عزيز . لقد حاولت أن أستغل الإمكانات العصرية لأجهزة الصوتيات والتسجيلات الموسيقية ، التى أعادت إلىّ صوتًا أجمل وأعذب منه قبل عشرين سنة .

• لقد اعتبرها النقاد معجزة فنية ، وذات تأثير واسع على محبى الغناء .

- على كل ، فى التسعينات أيضًا لحنت قصيدة أسألك الرحيلا ، التى كتبها نزار قبانى وشدت بها نجاة الصغيرة .

• ماذا عن عبد الوهاب المتجدد المتطوّر ؟

- منذ شبابى الباكر وأنا دائم التجديد والابتكار ، ولا أحب المحاكاة . لقد كنت أقدم الجديد على الأسماع فى الموسيقى والغناء . لم يقتصر التجديد عندى على استخدام الآلات الحديثة ، وإدخال الآلات الغربية فى الموسيقى واستخدام المؤثرات الصوتية ، وأحدث الاختراعات فى التسجيل والتصوير . لقد تعدّى مفهومى للابتكار إلى الأسلوب الفنى والحركة والشكل والموضوع .

• أرجو ألا تدخلنا فى متاهات الحديث ، عن السلم الموسيقى والدولاب الموسيقى ، ومقدماتك الموسيقية ، والمقاطع وخيالاتها والتعبيرات الخاصة بها وخلافه ، مما يحتاج منك إلى مخاطبة المتخصصين والدارسين ، وليس القارئ العادى من محبى سماع صوتك وأغانيك وألحانك .

- باختصار شديد يمكننى أن أقول ، إننى كنت أعمد إلى التطريب فأحرك الوجدان والشجن ، ثم أتبعه بمقطع آخر ، أحرك به كل خلجات الجسد ، وترقص على أنغامه أشهر الراقصات ، ثم أنتهى بالمستمع إلى القفلة . لقد كان صوتى ملائمًا لكل أساليب التلحين والغناء ، فأديت الموال والطقطوقة والموشح والدور .

- على كل لقد كان لديك التحكم العاقل فى الصوت ، كما كان لديك حرارة الحضور والوداعة والرقة والمودة فى النطق والأداء ، ووضوح النبرات وحسن توصيل المقاطع والأداء ، وهذا ما يمكننا أن نقوله باختصار عنك ، كمطرب تملك أعظم حنجرة ذهبية .

- أما عبد الوهاب الملحن ، فموهبتى فى التلحين جاءت نتيجة الخبرة والممارسة . لقد كنت أتأمل المعنى وأخدم المضمون فى تركيز دون إسهاب . لقد كنت أحاول أن تصطبغ ألحانى بروح العصر سواء بالرقة فى التلحين أو بالتعبير عن العاطفة والروح والجمال .

أرجوا ألا يغيب عن الأذهان أننى بدأت بغناء القصائد ، التى تدعو إلى المعانى الفاضلة ، والسبب فى ذلك حبى للتطور .. لقد صفق لى الجمهور إعجابًا ، وظل تصفيقه لى فى بداية مشوارى ، يلاحقنى طول عمرى ، مؤكدًا لى نجاح أغانىّ . وقد دفعنى ذلك لأن أبحث فى أغانىّ عن الشعبية قبل أن أبحث عن قواعد علمية يرضى عنها النقاد وتعجبهم .

- لقد كان همك هو أن تقدم الأغنية التى تعجب الناس وتجعل الجمهور يطرب ويرقص ويستمتع ، وهذه الظاهرة وحدها هى التى كانت تحكمك طوال عمرك .

- على كل منذ أن بدأت الغناء ، حرصت على أن أحب فنىّ وأحترمه وبادلنى جمهور المستمعين الاحترام .

- أنت متهم بأنك لم تهتم بالأغنية الوطنية غناءً وتلحينًا ، سواء قبل الثورة أو بعدها . فما رأيك ؟

- بسيطة .. نستعرض معًا هذه الأغانى .. حب الوطن فرض علىّ كانت عام ١٩٢٣، أيها النيل للأطفال الصغير كانت عام ١٩٣٦ ، ونشيد الجهاد لمأمون الشناوى عام ١٩٤١ ، نشيد الحرية لكامل الشناوى عام ١٩٥٣ ، وتسلم يا غالى لعبد المنعم السباعى ، والنهر الخالد لمحمود حسن اسماعيل عام ١٩٥٤ ، ويا بلادى لحسين السيد عام ١٩٥٦ ، وبطل الثورة عام ١٩٥٨ ، وأغنية عربية لكامل الشناوى عام ١٩٥٨ للوحدة مع سوريا ، ونشيد ناصر لحسين السيد ١٩٦١ ، والجيل الصاعد ١٩٦٢

- ولكن قد انخفض اهتمامك بالأغانى الوطنية طول فترة حكم السادات .

- حقًا لم أغن للرئيس أنور السادات وعهده ، إلا ثلاث أغنيات ، وهى : المركب عدت لمصطفى الضمرانى عام ١٩٧٥ وبمناسبة الاحتفالات بعودة افتتاح قناة السويس ولحنت أغنية لفايدة كامل زعيمنا يا سادات ،

ومصر السادات وغنتها المجموعة ، والأغنيات الثلاث قبل توقيع معاهدة كامب ديفيد . أما فى عهد الرئيس حسنى مبارك ، فقد زادت الأغانى الوطنية التى لحنتها ، ومنها أغنية مصريتنا لمحمد ثروت .

- وبالطبع لا نغفل أغانيك فى العهد الملكى ، حيث غنيت فى الأربعينات للملك أغنية الفن والملك عام ١٩٤٥ ، وأنشودة التاجين التى تغنيت بها عند زيارة الملك عبد العزيز آل سعود للقاهرة عام ١٩٤٧ ، والأغانى الثلاث من شعر صالح جودت ، كما غنيت أغنية فلسطين عام ١٩٤٨ للشاعر على محمود طه .

- ترى بعد هذا الاستعراض للأغانى الوطنية ، أما زلت تتهمنى بعدم الاهتمام بالأغنية الوطنية ؟ ألم أغن لرفض الهزيمة والارتفاع فوق النكسة ؟؟ ألم أغن لساعة العمل الثورى ، وأعدت الأمل إلى اليائسين المحبطين ؟؟ ألم أتبنّ قضايا التحول الاشتراكى والأعمال القومية الكبرى ، سواء تلحينًا مثل بناء السد العالى ؟ ألم أقدم الأناشيد الوطنية الجماعية ، التى شارك فيها أشهر المغنين والمغنيات ؟ ألم أقدم السلام الوطنى ؟؟ ألم أكن بهذا كله وبغيره من أكثر الفنانين تفاعلاً مع قضايا عصرى وأمتى ؟ أعتقد أننى أعطيت وطنى الكثير من فنى وأديت دورى كاملاً .

- كم عدد الأغنيات التى لحنتها لشخصك ، ولمطربين آخرين ؟

- حوالى ١٨٠٠ أغنية ، بالإضافة إلى السلام الجمهورى المصرى والليبى ، والسلام الوطنى لدولتى الإمارات العربية وعمان .

- لماذا لم تتطور بالأناشيد كما تطوّرت بالغناء ؟

- أعتقد أن هذا لا يعنينى ، لأنه لا يتفق مع طبيعتى ، والمثل على ذلك بتهوفن خلق السيمفونية ، وفاجنر ابتدع الأوبرا ، ولا يعيب الأول أنه لم ينبغ فيما نبغ فيه الثانى . وعلى كلّ الإحساس بالتطور ، لا يمكن فرضه على أحد . إنه دافع قوى لا يستطيع الفنان أن يقاومه .

- ما هى الموسيقى التى تعجبك ؟

- أحب الموسيقى العالمية وموسيقى المشايخ ، وقد تعتقد أنه ليس هناك تلاؤم بين هذين النوعين المتناقضين ، ولكن الحقيقة لا تناقض بينهما ، فالموسيقى العالمية تنبع من طبيعة مؤلفيها ، وموسيقى المشايخ عندنا هى الموسيقى الوحيدة التى تنبع من طبيعة صادقة ، والأمثلة كثيرة . هل تعرف مَنْ مِنَ المشايخ طوّر الموسيقى ؟

- أعتقد عبده الحامولى كان طالبًا فى الجامع الأحمدى بطنطا وكان شيخًا ، وقد أضفى على الأغنية المصرية ألوانًا جديدة . وسلامة حجازى كان أيضًا شيخًا وهو الذى خلق المسرح الغنائى عندنا ، والشيخ سيد درويش كان طالبًا فى المعهد الدينى بالإسكندرية وقد عاش عمرًا قصيرًا ، واستطاع خلاله أن يضع الموسيقى المصرية

الحديثة ، وأن يعبر عن نبض الشعب وآماله ، وآلامه ، والشيخ حامد مرسى الذى كان المطرب المسرحى الأول .

- على كل إلى جانب موسيقى المشايخ ، كنت مفتونًا بالشيخ على محمود فى التواشيح والقصائد ، والشيخ محمد رفعت والشيخ عبد الشافى فى ترتيل القرآن .. لقد تمنيت أن أرى نفسى مثل الشيخ عبد الشافى ، والناس تنادينى يا شيخ محمد عبد الوهاب ، لأن هذا المقرئ هو الذى جذبنى إلى سماع القرآن الكريم فى بداية شبابى .

• ماهى الوسائل التى احترمت بها فنك ؟

- لم يشغلنى شىء سوى أن أتعلم ممن علمونى ، تعلمت العزف على العود من أستاذى القصبجى المجدد ، وفى فترة قياسية تفوقت فى العزف . كنت أعتز بأستاذية وديع ميشيل اللبنانى ، الذى علمنى النوتة الموسيقية والهارمونى فى معهد برجرين . جلست إلى أستاذى الشيخ درويش الحريرى كثيرًا ، وبرغم أنه ضرير ولاذع وصريح ، ولم يستلطفه الكثيرون من هواة الموسيقى فى النادى ، إلا أننى تعلمت من صوته فن الموشحات ، كما تعلمت أشياء كثيرة أخرى لم أتعلمها من غيره .. أحمد رامى تعلمت منه اندماج الفنان فى عمله فى أثناء عملية الخلق نفسها .. تأثرت بالشاعر العصرى على محمود طه والشاعر الرقيق المثقف ذى الذوق الرفيع أحمد عبد المجيد ، لقد

كنت أحلم بالتفوق والتقدم والابتكار ، بأن أضع لنفسى أسلوبًا وأضيف شيئًا جديدًا .

• بالطبع سوف يغتفر لنا المتابعون لهذا الجزء من الحوار ، إغفالنا لكثير من النقاط الفنية التى يحتاج شرحها إلى نقاد ومتخصصين ، أمثال الناقد كمال النجمى ورجاء النقاش وعادل حسنين والدكتورة رتيبة الحفنى . وعلى الباحثين والدارسين المتخصصين لفنك غناءً وتلحينًا ، الرجوع إلى الكتب التى أصدروها عنك ، وغلب عليها طابع التحليل العميق لفنك .

- هذا صحيح فمن غير المعقول أن ما قدمته من أغان وألحان ، خلال عمرى الطويل الذى جاوز التسعين أن أقوم بشرحه فى هذه العجالة من الحوار .. وأكتفى بما قدمنا .

★ ★ ★

(عبد الوهاب وأمير الشعراء شوقى)

- أستاذ عبد الوهاب .. هناك شخصية هامة أثرت فيك منذ أن التقيت بها فى عام ١٩٢٥ وحتى ١٩٣٢ ..

– تقصد أستاذى العظيم ومعلمى الشاعر أحمد شوقى بك .

- متى التقيت بأمير الشعراء ؟

– كما سبق أن أوضحت ، كان أول لقاء لى معه حين كنت صغيرًا ، وقمت بالغناء فى مسرح عبد الرحمن رشدى ، واستمع لى شوقى وخرج وذهب مسرعًا إلى رسل باشا حكمدار القاهرة ، ليمنعنى من الغناء لصغر سنى ، وفعلاً منعونى من الغناء . وكرهت شوقى حينذاك عندما عرفت أنه السبب . غير أننى حين بلغت سن الخامسة عشرة من عمرى ، غنيت فى فندق سان ستيفانو بالإسكندرية ، فى حفلة قدمها معهد الموسيقى العربية ، وكان يحضرها شوقى وطلب أن يقابلنى .

- وذهبت إليه وأنت متردد خائف ، ولكنه استقبلك بود ، وقال لك أهلًا بالكروان .

– وفوجئت باستقباله الحار ، وكلمات ترحيبه بى ، وبوداعة وهدوء حاول أن يفهمنى ، أنه حين منعنى من الغناء وأنا صغير كان ذلك من أجل مصلحتى . وأظهر اهتمامه بى ، وطلب منى أن أتصل به فى القاهرة . وفعلاً لما رجعت إلى القاهرة ذهبت إليه فى مكتبه فى شارع جلال ،

وقابلنى بحفاوة بالغة واهتمام صادق ، ودعانى للعشاء ، واصطحبنى معه ، إلى مطعم الكورسال فى شارع الألفى . لقد تناولت أجود الطعام ، واستمتعت إلى حديث شوقى ، ووجدت أنه ينبوع من الأدب والعلم . خلطة ممتازة من الذوق والمحبة وحسن الخلق . ومنذ ذلك اليوم أول سبتمبر ١٩٢٥ ، لم نفترق على الإطلاق ، وكنت أراه كل يوم ، حتى بروفات ألحانى فى معهد الموسيقى ، كان يحضر وينتظرنى حتى أنتهى منها ، ثم نذهب معًا إلى برنامجنا اليومى .

- هل لك أن تلقى الضوء على أمير الشعراء ، بحكم أنكما لم نفترقا على الإطلاق حتى وفاته ؟

– ولد شوقى عام ١٨٦٨ وعاصر ثلاث حكام لمصر ، وذهب إلى بعثة وبعد عودته أصبح شاعر الخديو عباس ، الذى قربه إليه واختار له زوجته . وأبعد إلى أسبانيا بعد نفى الخديو عباس ، فى بداية الحرب العالمية الأولى . وعاد إلى مصر بعد الحرب ، وأصبح صاحب نفوذ وثروة ، أغنته عن العمل . وعاش مدلّلًا يكتب الشعر وسُمى أمير الشعراء . هذا باختصار شديد عن حياته . أما شكله وهيئته حين عرفته .. فقد كان قصير القامة كبير الرأس زائغ العينين عريض الجبهة ، صغير القدمين مرتعش اليدين مستقيم الأنف . وقد تدهش لو علمت أنه كان فى منزله خادم أسود ، مهمته أن يغسل له وجهه ورأسه ويديه وقدميه ، بالماء الفاتر والصابون كل صباح .

• بماذا نصحك شوقى ؟

- نصحنى أن أصغى أكثر مما أتكلم . وفعلاً فى مجلسه كنت لا أفتح فمى بكلمة تعليق على ما أسمعه من مناقشات ، فإذا انفض المجلس آخذ فى طرح تساؤلاتى ، عن الأشياء ، التى استعصى علىّ فهمها ، فيشرحها لى فى حب وود . فقد كان شوقى يكن لى عاطفة والد ، ورعاية أستاذ وحنان شاعر ، لقد كان له الفضل فى التحاقى بمعهد الموسيقى الشرقية ، وتقديمى إلى القادة والزعماء ، وأحاطنى بعنايته وتوجيهه ، وخصّص لى مدرسًا يمرننى على التحدث باللغة الفرنسية ، وأدمجنى فى وسط أقطاب الموسيقى الشرقية .

• من معاشرتك لشوقى ، فلابد أنك عاصرت معاناته فى إبداعه الشعرى .

- لقد كان شوقى كلما جاءه خاطر فنى ، استسلم له وجرى وراءه ، كان يشعر بقلق شديد ، وياما دوخنى وكسّر رجلىّ وأنا أمشى وراءه عندما تنتابه حالة ولادة قصيدة أو بيت شعر . لقد كان يجلس قليلًا فى مقهى ، ثم يتمشى هائمًا من شارع إلى شارع ، ويدخل أجزخانة لا يطلب منها أى دواء ، ثم يخرج منها إلى محل آخر ، لا يشترى منه شيئًا ، ثم يمشى ولا يهدأ حتى يمن الله عليه بالخاطر الفنى ، ويسيطر عليه ، فيهدأ ويستريح ، ويدخل إلى أقرب مطعم ، ويجلس ويسجل خواطره الوليدة .

• لقد كان شوقى يطلب أربع بيضات نيئة ويشربها بعد أن

ينتهى من تسجيل خواطره . لقد كان يقول لك مبتسمًا : أمال لابد من شرب الأربع بيضات ، لأن مخى اتحرق ، ولازم أعوض هذا الاحتراق .

- لقد كان دائمًا يحرص ، كلما نظم قصيدة أن يسمعها لى قبل إذاعتها ، ولما استفسرت منه عن السبب بَرغم أننى لست بشاعر أو أديب ، قال لى إننى أمثل الأغلبية وأنه يثق فى ذوقى .

• ماذا كان البرنامج اليومى لشوقى ؟

- يبدأ فى الصباح حيث يمر شوقى بعربته على بيتى فى العباسية ، وبعد أن يشرب القهوة من يدى أمى ، نذهب إلى جروبى لتناول الإفطار ، ثم نعود إلى مكتبه ونقضى بعض الوقت ، ثم نذهب معًا إلى مقهى سولت ، حيث كان يلتقى فيه بالكثير من كبار الكتاب والصحفيين والشعراء وأهل الفن ، مثل : محمد حسنين هيكل ، وحافظ ابراهيم ، ومحجوب ثابت والنقراشى والبشرى وغيرهم . وبعد ذلك نذهب إلى بيت شوقى للغداء ، حيث كان يقدم أصنافًا عديدة ، لازم يكون من بينها فاصوليا حمراء أو بامية أو كفتة بالصلصة ، ولابد من البيض . وبعد الأكل تقدم الفاكهة الطازجة ، التى كان يفضل أن يشتريها بنفسه من محل لاباس . بعد الغداء كنا نستريح ، حيث خصص لى حجرة خاصة فى بيته ، كنت أتمدد فيها بعد الظهر للإسترخاء والراحة ، أو أنام فيها بالليل كلما امتد بى السهر مع شوقى ، وبالطبع كنت أكسل فى العودة إلى بيتى فى العباسية .

• ترى هل كانت ليالى شوقى ، تخضع لبرنامج مشابه لبرنامجه النهارى ؟

- قبل العشاء الذى كان يتم ، عند الحاتى أو فى محلات سولت أو سان جيمس أو باريزيانا ، كان يصطحبنى شوقى معه لزيارة كبار الكتاب فى صحفهم ، مثل طه حسين وهيكل فى السياسة ، وتوفيق دياب فى الجهاد ، وداود بركات فى الأهرام . وبعد العشاء كان يتجول فى الأحياء الشعبية وحده ، ليرقب ويتأمل الناس الذين يكتب عنهم ولهم وحين يتعب كان يركب الترام ، ليلاحظ الركاب فى صمت . بعد ذلك يعود أدراجه إلى السينما ، ويجلس فى الصفوف الأمامية لقصر نظره ، وبعد السينما يذهب إلى أحدى المقاهى أو الحانات ، التى تتجمع فيها الشخصيات الأدبية والسياسية والصحفية ، كمحل سولت أو بار اللواء أو قهوة الشيشة أو سان جيمس ، ويجلس مستمعًا إلى حوار الناس ، وإذا لم يوجد حوار فإنه يفتح باب المناقشة ، ثم يجلس ليستمع ويراقب ويلاحظ ، ويرى ويسجل ويتأمل ويجامل حتى الثالثة صباحًا ، حيث يعود إلى بيته . هذا هو البرنامج اليومى الذى كان يدخل عليه بعض التعديلات أحيانًا .

• ماذا عن برنامجكما السنوى ؟

- كنا نقضى الشتاء فى القاهرة ، ثم نسافر معًا إلى لبنان فى يونيو ويوليو ، ونقضى أغسطس وسبتمبر فى أوربا ، ثم نعود فى أكتوبر إلى القاهرة .

• متى سافرت إلى باريس لأول مرة ؟ وكيف ؟

- أول رحلة قمت بها مع شوقى إلى مارسيليا وباريس عام ١٩٢٧ بالباخرة . لقد كان ثمن التذكرة بالدرجة الأولى ١٤ جنيهًا . والحقيقة طول فترة السفر ، التى كانت خمسة أيام ، كنت قلقًا معذبًا وموسوسًا ، وخايفًا من أن الباخرة قد تغرق وتموت .

• ولما كان الملك فيصل ملك العراق ، كان قد ركب الباخرة من بيروت فى طريقه إلى أوربا ، وما كاد يعرف شوقى بذلك ، حتى اصطحبك وقدمك لجلالته .

- وتعرفت بالملك فيصل ، وتناولت العشاء مع شوقى على مائدته ، ثم صعدنا إلى ظهر السفينة ، وغنيت إحدى قصائد شوقى مرتجلاً لها لحنًا . وبدأت صداقتى مع الملك ، الذى دعانى لكى أغنى فى حفلة عيد جلوسه . والحقيقة بقدر سعادتى بإعجاب الملك بغنائى ، كان خوفى وقلقى من احتمال الغرق .

• ولم تنم حتى وصلت الباخرة إلى مارسيليا ، ومنها توجهتما إلى باريس ، حيث قضيتما فيها شهرين ، فى فندق «سلكت» الرخيص ، الذى يقع فى ميدان السربون .

- لقد كان شوقى يحب النزول فى هذا الفندق ، لقربه من الحى اللاتينى ، الذى كان يذكره بشبابه ، حينما كان طالبًا بباريس .

• وبدأ شوقى فى باريس ، يصطحبك إلى الأوبرا والأديون والمتاحف ، ليطلعك على الفن الحقيقى .

- الفن فى باريس ، غذاء وطعام وجمال وذوق ، وليس مجرد ترف وكماليات . فى باريس كما كانت فيها الخلاعة والموبقات ، كان فيها الفن والجمال والموسيقى والغناء .

● أين كتب شوقى مسرحيته كليوباترة ؟

- لقد كتبها فى باريس ، كان يتردد على مكتبة السوربون ، لقراءة كل ما كتب عن الملكة المصرية الجميلة . لقد أعطانى وأنا فى باريس قصيدة « أنا أنطونيو وأنطونيو أنا » التى كانت جزءًا من الرواية ، وانهمكت فى تلحينها ، وقبل أن نغادر باريس إلى مصر ، كنت قد انتهيت من اللحن . وبدأت أردده لشوقى الذى أعجب به .

● على كل كان شوقى بعد كل رحلة لكما فى أوربا وفرنسا ، يعود ليعلمك اللغة الفرنسية ويساعدك فى دروسها .

- لقد ساعدنى عن طريق الدراسة والمعرفة والثقافة والرحلات فى العمل على خلق شخصيتى وصقلها ومكننى من فرض نفوذى الموسيقى على الجماهير العربية . لقد علمنى أن الموهبة وحدها لا تكفى ، بل لابد من الثقافة الفنية ، والثقافة العامة ، والإحساس الدقيق بما يتحرك فى قلب العصر من تيارات .

● هل لنا أن نعرف بعض صفات شوقى التى خبرتها عن قرب ؟

- كان سريع الغضب سريع الاعتذار عن الغضب ، متوترًا

أحيانًا ، متواضعًا ، ومجاملاً دائمًا ، قلقًا دائمًا ، ويخاف من المرض ، ويخشى الموت ، محبًا للحياة وحريصًا عليها ، لدرجة أنه كان يعمل على تطهير كل شىء أمامه خشية العدوى ، حتى مبسم السيجارة ، كان يغسله دائمًا بالكحول ، ويديه كان يغسلهما بالكولونيا ، وكان يتعاطى الدواء دائمًا ، حتى وهو غير مريض . كما كان يشرب الماء مخلوطًا باليود ، وقاية من الجراثيم . لقد كان شوقى يحتفظ لنفسه بساعتين من السادسة إلى الثامنة ، يتأمل فيهما الناس والحياة والشارع . يترك أعز الأصدقاء ليتجول فى أماكن لا يعرفها أحد . كان لشوقى نزواته يشرب الخمر .. أكثر من ثلاثين كأسًا كل يوم .. كان يهوى الشراء والبيع لدرجة أنه افتتح صالون حلاقة لحسابه .

● ما الذى كان يخيف شوقى؟

- كان يخاف من المرض ، ويرتعش من النقد .

● ماذا تعنى بكلمة « يرتعش » من النقد ؟

- كان يرتعش من الصحافة التى تشهّر وتجرح ، لهذا كان يغدق على أصحابها الأموال ، ويلقى محرريها بالحفاوة البالغة والألقاب الفخمة .

● ولكن كثيرًا ما صرح شوقى ، بأنه لا يقرأ هذه الصحف الصفراء الساقطة .

- لم يكن صادقًا فى زعمه هذا ، فقد كان يقرؤها ، ويسرع إلى الكتاب فيها ، مسترضيًا باذلاً المال . لقد كان لا يطيق أن يقرأ سطرًا واحدًا يحط من قدر شعره .

• أعتقد أنه قد أصابك رذاذ النقاد لشوقى بحكم التصاقك به ؟

- هذا صحيح ، وخاصة عندما أصدر العقاد والمازنى كتاب الديوان ، هجومًا على شوقى . فبحكم الصلة الوثيقة وعلاقتى بشوقى ، بدأ خصومه الهجوم علىّ ، ولكن السيدة روز اليوسف وزوجها زكى طليمات ، دبروا لى سهرة مع العقاد والمازنى فى بيتهم ، وكان الهدف منها حمايتى ، من هجوم العقاد الشرس على شوقى .

• لقد كان بالسهرة إلى جانب عباس العقاد وابراهيم المازنى ، أحمد رامى ومحمد التابعى ، وبدأت الحفلة بتلاوتك للقرآن الكريم ، بصوت هادئ رخيم .

- ثم انتقيت أغنية حاولت أن ألحن كلماتها بنفسى كتجربة ، وأمسكت العود ، وغنيت « غاير من اللى هواك قبلى ولو كنت جاهله » . وبدأت أتطلع فى وجوه الحاضرين لأرى انطباعاتهم ، وانتهيت من الأغنية . وصفق الجميع .

• لقد قال العقاد يومها ، ان استعدادك الفنى عظيم ، كما أعجب بصوتك المازنى ، وقال إن صوتك ممتاز وقوى . أما رامى فقد كان منفعلاً بالأغنية . أما زكى طليمات ، فقال أن ما تغنيه مفاجأة .. روح تسمو وترتفع وتحلق .

- لقد قال الجميع رأيهم ، ما عدا محمد التابعى ، الذى وقف وهمس فى أذنى ، ما ظل محفورًا فى أعماقى طوال عمرى . لقد قال : أبقاك الله سلوى وعزاء لساهرى ليل الشوق واللوعة والصبابة » .

• وخرج الجميع بعد انتهاء السهرة ، وكنت أنت أكثرهم سعادة .

- وخلال أيام ، قرأت ما امتدحنى به كل من العقاد والمازنى على صفحات البلاغ والأخبار . وبالطبع لم أتجاهل تعليقات الصحفى محمد التابعى فى الأهرام ، والتى كان يوقعها باسم حندس ، وبكيت من فرط سعادتى .

• بماذا تفسر صداقة شوقى الوطيدة بك ؟

- شوقى شاعر مجيد ، ولكن وسائل نشر شعره محدودة . سواء الصحف والمجلات التى كانت محدودة التوزيع ، أو المجالس الشخصية التى لم يكن يجيد إلقاء الشعر بها ، ولما كان شوقى يريد لنفسه الانتشار على المستوى الجماهيرى ، فكر أن ينقل معانى شعره إلى الناس عن طريق مغنّ .

• لذلك وجد ضالته المنشودة فيك بإمكاناتك من ناحية الصوت واللحن والأداء والاختيار ، واعتبرك جزءًا من مستقبله ، وامتدادًا لكلماته بالصوت والنغم . لقد تغنيت بشعره ولحنته ، ووصل إلى الجماهير العريضة فى كل بقاع العالم .

- على كل قال لى شوقى صراحة ، أرجوك يا محمد ألا تهمل شعرى بعد أن أموت ، وتبقى دائمًا تغنى قصائدى ، وأن تغترف من شعرى ما تشاء ، فإن خلودى فى أن يردّد الشعب شعرى ، وأنت كفيل أن تجعل الشعب يفهمه ويحبه ويردّده .

● ماذا استفدت من شوقى ؟

- كان يصحبنى لزيارة كتاب الصحف ورؤساء تحريرها ، كان يقيم الحفلات خصيصًا ليعرفنى بكبار الشخصيات ، وما أكثر ما أنفق على هذه الحفلات لقد اشترى لى فدانًا فى طريق الهرم ، وأطلق عليه عش البلبل ، توسط لى كى أشترى منزلاً من أخت زوجته فى حى العباسية ، بأقل من ربع ثمنه ، عندما مرضت وأنا فى بيتنا فى حى باب الشعرية ، نقلنى إلى منزله فى الجيزة ، وأعد لى غرفة خاصة لكى يكفل لى الرعاية الطبية والغذاء المناسب تحت إشرافه الشخصى ، وكما كان يصطحبنى إلى مجتمعات القاهرة ، اصطحبنى إلى مصايف لبنان وفرنسا وأوربا .

● ماذا تعلمت من شوقى ؟

- علمنى ألا أكون غير نفسى . علمنى على أن موقع الفنان مع الشعب ، وليس مع الأحزاب التى تتقاتل ، علمنى أن الفن هو السلطة التى يجب أن يعطيها الفنان الكلمة الأخيرة ، وأن السياسة والأحزاب تعصب لرأى ، والفنان يجب ألا يتعصب لغير الفن ، علمنى أن الفن هو الصدق والأمانة وما أحسه فى قلبى وأراه فى وجدانى وأشعر به فى شرايينى .

● ماهى الملامح الشخصية التى أخذتها من شوقى ؟

- علمنى الحرص على المال ، والحب للطعام ، والقلق على الصحة لدرجة الوسوسة ، علمنى السعى وراء التطور ،

والخوف من الموت وحب الحياة .. علمنى أن يكون لدى عقلية رجل الأعمال . علمنى الخوف من النقد والهجوم ، وعلمنى أن يكون لدى الثقة من النجاح والاستمرار فيه ، أجلسنى شوقى مع سعد زغلول وعدلى يكن وعبد الخالق ثروت ولطفى السيد وطلعت حرب وغيرهم من رجال الأدب والصحافة والسياسة ، وكل الأسماء اللامعة ، أتاح لى أن أتعرفها وأجلس معها دون أن أتكلم معها ، لأنهم كانوا أكثر ثقافة وخبرة وعلمًا منى . لقد كانت جلساتى مع هؤلاء ، جامعة حقيقية تعلمت فيها أعظم العلوم ، ونلت فيها أرقى أنواع المعرفة .

● على كل لقد كان شوقى ينظر إلى أمور الفن نظرة تقدمية ، فقد كان ينظر إلى الأجيال الجديدة ومطالبها وذوقها . وقد اكتسبت أنت منه هذه النظرة المستقبلية ، فأصبحت أول من يهمس بالجديد فى دنيا الموسيقى ، ولا تتردّد فى التجديد حتى تحافظ على شبابك الفنى ، وكى لا تتخلف عن لغة الأجيال الجديدة فى فن الموسيقى .

- السنوات السبع التى عرفت فيها شوقى ، تعتبر من أهم سنوات حياتى .

● ما هو الموقف الذى لا تنساه أبدًا لشوقى خلال هذه الفترة ؟

- عندما بدأت الغناء فى المسرح . كان شوقى يطلب إغلاق المسرح قبل رفع الستار بربع ساعة ، ويأمر شباك التذاكر بأن يرفض بيع أية تذكرة ، بحجة أن العدد كامل . لقد أوحى

شوقى للناس بأن الإقبال على حفلاتى شديد . لقد نجحت هذه الوسيلة فى أن تجعل المتفرجين ، يعودون فى الأيام التالية للاستماع إلىّ . إن الذى كان يثير الضحك والدهشة ، هو أن أرى شوقى بك يعطى إيرادات الحفلة من جيبه الخاص ، وكان يحاسب متعهد الحفلات على أساس أن العدد كامل .

- لقد كانت تصرفات شوقى ومواقفه معك ، تؤكد حبه الشديد لك ، ومع ذلك تمنى لك الموت . لماذا ؟ وكيف واجهت أمنيته هذه ؟

- الحقيقة امتقع وجهى من الذعر والدهشة ، وقلت له منفعلاً : ليه يا باشا انت الظاهر بتكرهنى بشدة . فابتسم وقال لى : بل أنا أحبك جدًا . واندهشت وقلت : من يحب إنسانًا لا يتمنى له الموت . فرد علىّ شوقى : أنا أتمنى لك أن تموت ، لكى أرثيك بقصيدة تخلدك وتخلدنى . فقلت ألا توجد طريقة أخرى للخلود يا باشا . فضحك شوقى وأحس أننى زعلت فربت على كتفى واسترضانى .

- لقد كان شوقى بالنسبة لك دائرة معارف . أستاذك ومعلمك وصديقك .

- بل والدى أيضًا ، وبرعايته كبرت وبدأ اسمى يلمع فى جميع الأوساط ، واستطعت أن أصبح أغلى مطرب فى مصر ، وبدأت الطبقات الراقية تتنافس فى سبيل التعاقد معى على إحياء حفلاتها .

- وأصبحت نساء الطبقة الأرستقراطية تتهافت عليك ،

وأصبحت كل فتاة فى مصر تتمنى أن تراك وتستمع إلى صوتك .

- وظهرت فى حياتى مليونيرة الزمالك ، التى عرض عليها الزواج باشوات وبكوات وأعيان ، ولكنها رفضتهم جميعًا من أجلى .

- أرجو ألا تتعجل .. فأمامنا حوار طويل ، عن الحب وعن المرأة فى حياتك ، سواء كانت زوجة أو حبيبة ، خاصة وأنك كنت معبود النساء فى مختلف مراحل سنك .

★ ★ ★

(نساء وأسرار فى حياة عبد الوهاب)

• من هى أول امرأة فى حياتك ؟

- كانت جارة لى فى الثلاثين من عمرها ، تسكن بجوار بيتى بشارع الشعرانى الجوانى بحى باب الشعرية . كان عمرى لا يزيد على ١٢ سنة ، أما هى فقد كانت إمرأة مكتملة أنوثة وحيوية وشباب ، لقد كانت تتردد على أسرتنا بحكم جيرتها فى الأوقات التى أكون فيها موجودًا بالبيت . وكانت كثيرًا ما تحضر إلى منزلنا ، فى غياب أهل الدار ، لتجلسنى على حجرها وتقبلنى . والحقيقة لم تكن قبلاتها تحمل معنى الأمومة ، وكنت أشعر بلذة ، كلما عانقتنى هذه المرأة ، والتقت شفاهنا فى قبلة .

• وبالرغم من أنك كنت طفلاً ، إلا أنك كنت تشعر بإحساس الرجل ، كلما التقيت بها فى قبلة دافئة ملتهبة ، وعلى مرّ الأيام ظلت العلاقة بينكما تنمو ، حتى أصبحت تعاملها كرجل فكنت تغار عليها من مصافحة أى رجل آخر ، كما كنت تلقى إليها بأوامرك ، بعدم الخروج من البيت إلا بإذنك .

- لقد كانت هذه الجارة تتعلل بالكثير من الأسباب ، لكى تنفرد بى فى شقتها .

• وبالطبع أسرتك لم تشك لحظة واحدة ، فى أن هناك علاقة غرامية بين امرأة تجاوزت الثلاثين ، وبين طفل لم يتجاوز الثانية عشرة ، تُرى هل استمرت تلك العلاقة بينكما ؟

- لا مع الأسف .. لأنه فى ليلة انتهيت من عملى ، على مسرح دار التمثيل فى ساعة متأخرة . وأنا فى طريقى إلى بيتى ، تعرضت لموقف شاذ من سيدة من محترفات البغاء ، فما إن رأيتها حتى تملكنى الفزع والرعب ، وتخلصت من هذه الباغية العجوز بصعوبة ، وانطلقت بسرعة كى أصل إلى بيتنا . لقد كنت فى حاجة إلى صدر حنون أرتمى عليه .

• وبالطبع فكرت فى جارتك ، ذات الأنوثة والشباب ، فاتجهت إليها وصعدت السلالم بسرعة .

- وقبل أن أدق باب شقتها ، استمعت إلى همسات تحت بير السلم فى الظلام ، وخيل إلىّ أننى أستمع إلى همسات جارتى ، ولم أكذب أذنى ، وظللت أطل من أعلى ، فرأيت صاحبتى فى أحضان رجل آخر .

• وعدت إلى بيتك حزينًا مهمومًا ، ودخلت غرفتك وأغلقت على نفسك الباب ، ثم ارتميت على سريرك ، واستسلمت للبكاء .

- ومن ذلك اليوم تربت عندى عقدة من النساء ، وأيقنت بينى وبين نفسى أنه إذا نالنى أى أذى فسوف يكون من ورائه امرأة .

• من هى زوجتك الأولى ، وكيف تعرفت بها ؟

- هى السيدة زبيدة الحكيم ، تعرفت عليها عندما دعيت للغناء ، فى عوامة على النيل فى حفل صغير كانت

تحضره ، وغنيت أغنيتى « كل اللى حب اتنصف وأنا اللى وحدى بكيت » . الكل كان يستمع إلىّ فى صمت وانتباه ، أما هى لفتت نظرى بوجهها الهادئ المريح المثير للاطمئنان .. الممتع فى وقار ، المعبر فى صمت .

- وسألت عنها وعرفت أنها أرملة باشا ثرى ، ولها من زوجها ثلاثة أولاد ، ومليونيرة وليست من العاملين بالفن ، ولا المهتمين بالتمثيل .
- لقد كانت تجمع بين الأرستقراطية والجمال والهدوء ، وتعددت اللقاءات والأحاديث بيننا ، وشعرت بالسعادة كلما رأيتها ، وعرضت عليها الزواج برغم أنها تكبرنى بأكثر من عشرين عامًا .. ووافقت بشرط ألا يعلم أحد بهذا الزواج حتى لا يأخذ أولادها أعمامهم ويضعوهم تحت وصايتهم ، وكى لا تئول ثروتها للأوقاف حسب وصية زوجها .
- ووافقت على أن يتم الزواج سرًا ، وأحضرت الهانم اثنين من خدمها ليكونا شاهدين على هذا الزواج ، كما كان هناك أصدقاؤك الثلاثة الذين كنت تثق بأنهم سيحتفظون بالسر ، وهم : أحمد شوقى وتوفيق الحكيم ومحمد التابعى ، وتم الزواج عام ١٩٣٠ ، فى بيت إيزابيل بيضًا صاحبة شركة بيضافون بمصر الجديدة وظللت تحتفظ بهذا الزواج السرى لمدة ١٢ سنة .. كيف ؟؟

- لقد كنت أعيش حياتى ، فى نفس الأماكن ومع نفس الأصدقاء . كنت أسهر مع الأصدقاء مع شوقى كالمعتاد ، ولكن كنت أستأذن فى الانصراف فى العاشرة مساء وليس الثالثة صباحًا . وأذهب فى تكتم شديد إلى قصر زوجتى ، لأبدأ سهرتى الحقيقية مع زوجتى كل ليلة . أعيش معها فى دنيا مليئة بالأحلام والدفء والحنان والرقة والعواطف . كانت تعطينى حنان الأم وعواطف الزوجة حتى إذا بزغ الفجر أغادر القصر عائدًا إلى منزلى لكى أنام هناك لساعات ، أستيقظ بعدها لأكمل يومى بالغناء المستمر والتدريب المتواصل .
- خلال هذه الفترة غمرتك زبيدة بالهدايا الثمينة ، التى كان ضمنها طاقم من زرايز القمصان مصنوع من الزبرجد ، ودبوس ماسى لربط العنق .
- واصطحبتنى معها إلى أوربا سنويًا ، وعلمتنى كيف أفتح صالونات فى بيتى ، وكيف أستقبل الناس .. وكيف أقتصد من أرباحى وأكون ثروة .. وكيف أنتقى ملابسى وكرفتاتى وجواربى ، بحكم خبرتها فى الذوق . لقد نظمت لى حياتى .
- وبدأ رصيدك كفنان يزداد خلال تلك الفترة « المستمعون يستمتعون بأغانيك ، والجمهور يضمن النجاح لأفلامك ، وأصبحت صاحب شهرة كملحن وكرجل ، وأصبح لك العديد من المعجبات .

- ومع كثرة المعجبات ، بدأت الغيرة تحل محل الحب ، فى قلب زوجتى زبيدة وتمردت على زواجنا السرى ، وبدأت تصرفاتها تضايقنى .

● ماهى مظاهر هذه التصرفات ؟

- إذا ذهبت إلى سهرة مع أصدقائى ، أفاجأ بتليفون يسأل عنى وصاحب الدعوة ينادينى « الهانم تطلبك فى التليفون » ، إذا ذهبت لإحياء حفلة ، أفاجأ قبل انتهائها بسيارة زوجتى منتظرة على الباب والسائق يحمل إلىّ رجاء زوجتى ، بالإسراع فى العودة إلى القصر . إن تأخيرى خمس دقائق ، أصبح فى نظر زوجتى ساعة كاملة . وباختصار شديد إن الفن الذى هو كل مستقبلى ، أصبح فى نظر زوجتى عذرًا للسهر مع المعجبات صغيرات السن والحسناوات .

● فكان أمامك إما أن تضحى بفنك ، الذى يعتبر بالنسبة لك دنياك الكاملة التى تعيش فيها ، أو تقبل ما تريده زوجتك بأن يكون الفن بالنسبة لك وظيفة ، تبدأ فى ساعة محددة وتنتهى فى ساعة محددة .

- وطبعًا هذا كان بمثابة المستحيل ، فبرغم حبى وعشقى لها وإعجابى بها ، كنت أرفض أن تتدخل فى شئونى الفنية ، بل كان يغيظنى أنها أعطت لنفسها الحق ، فى مناقشة أغانى وألحانى وموسيقاى .

● وبدأت ترد على تصرفاتها ، بالضيق والتبرم من حياتك معها بالهرب منها ، وكانت هى تبحث عنك وتطاردك ،

حتى أنها قد استأجرت مخبرين خصوصيين ليبحثوا عنك ، خاصة بعد أن واتتك الشهرة وكثرت المعجبات بك ، وبدأ الحب يطرق بابك من جديد ، وأحست هى بأنك تنوى طلاقها .

- أنا لم أفكر فى طلاقها ، إلا بعد أن حرضت علىّ ثلاثة أشخاص ، بأن يتربصوا بى وأنا خارج من سينما مترو ويقتلونى ، بالشوم والسكاكين ، واستطاع البوليس القبض عليهم قبل تنفيذ الجريمة . والحقيقة أننى بدأت أشعر بالقلق والخوف على حياتى ، لذلك قررت أن أطلقها .

● وبالرغم من ذهابها إلى صديقتكما المشتركة ، إيزابيل بيضا لتوسطها كى تعود إليها .

- وبالرغم من محاولاتها إغرائى بالمال واستعدادها أن تكتب لى ما أريده من أملاكها ، وأن أتولى إدارة أملاكها . فقد أغلقت قلبى بالضبة والمفتاح بعد تحريضها على قتلى .. وأصررت على الطلاق . فى الوقت الذى كان حبى الجديد قد ملك علىّ قلبى وكل حواسى .

● كيف تعرفت على زوجتك الثانية السيدة إقبال نصار ؟

- فى عام ١٩٤٢ دعانى الصحفى محمد التابعى لتمضية الصيف فى رأس البر ، بعد أن انفصلت عن زوجتى زبيدة الحكيم . وذهبت لأستجم وألحن وأبحث عن الجديد . نزلت فى فندق « كورنيل » . وذات يوم كنت أجلس مع يوسف الجندى ، عندما فوجئت بفتاة رائعة الجمال لفت جمالها نظرى جلست تشرب الشاى مع زوجها وظهرها

لى . بدأت أرصد حركاتها وسكناتها بنظراتى الفضولية ، وكأنها أحست بذلك فلم تعبأ بى . لقد تعمدت أنا التردد على قاعة الطعام ، فى كل الأوقات التى تغشاها ، وبدأت أسأل عن اسمها .

- وعرفت أن اسمها إقبال نصار ، وتحول إعجابك بها إلى اهتمام ثم إلى حب .

- لقد كنت كلما جلست أمامها أدارت ظهرها لى ، ويبدو أن تصرفاتى وحركاتى بدت غير طبيعية ، فتعمدت أن تختفى عن أنظارى . وذات يوم دعتنى السيدة عطية الفلكى لتناول العشاء فى عشتها ، وفوجئت بإقبال مدعوة معى للعشاء وقدمتها لى مضيفتنا ، وجلست تستمع إلىّ وأنا أتحدث ، ثم وأنا أدندن بإحدى أغنياتى المشهورة ، ولما بدأت فى أغنية ثانية ، نهضت إقبال واستأذنت فى الانصراف .

- بالطبع ضايقك تجاهلها لك . لأنك كنت معبود النساء ووجيهًا مشهورًا وغنيًّا وكل النساء تتمناك ، وأحسست أن إقبال بدأت تلوع قلبك وتذل كبرياءك بجمالها وفتنتها . وبدأت تطرح على السيدة عطية الفلكى أسئلة كلها تدور فى فلك إقبال وزوجها وحياتها الأسرية .

- وعرفت أن زوجها ثرى ، ولكنها لا تشعر نحوه بعاطفة ، وأنها أم لطفل ، وليست موفقة فى حياتها الزوجية ، وتعتزم الانفصال عن زوجها ، وأنها امرأة تحكم العقل أكثر من العاطفة .

- وبدأت تمحص هذه المعلومات ، وأنت فى طريقك إلى اللوكاندة ، وظللت طوال الليل تفكر فى هذه المرأة ، التى تريد أن تربط مصيرك بمصيرها حتى بزغ الفجر . وارتديت ملابسك ونزلت إلى قاعة الطعام بالفندق لتتناول إفطارك ، وجُلت ببصرك فى القاعة ، محاولاً البحث عن اقبال فلم تجدها ، وعرفت أنها سافرت مع زوجها إلى القاهرة . وعزّ عليك أن تسافر دون أن تبعث إليك بكلمة وداع ، برغم حبها الشديد لك ، والذى أوضحه لك بعد سفرها ، محمد ابن السيدة عطية .

- لقد قررت أن أنال إقبال بأى ثمن ، حتى لو اضطررت أن أتزوجها وحزمت شنطة سفرى وعدت إلى القاهرة ، وبدأت الظروف تخدمنى .. فقد اختلفت إقبال مع زوجها وتركت له البيت ، وعادت إلى بيت عائلتها بشارع الهرم . وبدأت أزور الأسرة ، وأتردد على البيت ، وتوطدت الصلة وأصبحت أعطى فتاتى دروسًا فى الموسيقى والبيانو ، وتطورت الدروس إلى دروس فى الحب . مرة تستقبلنى إقبال ومرة تعتذر .. مرة تقرب منى ومرة تبعد عنى .. وهذا الدلال زاد حبى لها وغرامى بها . لقد لحنت قصيدة الجندول وأغنية الكرنك وأغنية كليوباترة فى خضم حبها .

- وصارحتها بحبك ، وأنك تعرف أنها غير موفقة مع زوجها ، وفى طريقها إلى الطلاق وأبديت لها الرغبة

الجادة فى زواجك بها . وأدرك الزوج من اللقاءات المستمرة بزوجته أنها انصرفت بالكلية عنه ، فطلقها ومعها ابنها طارق .

- وتزوجت إقبال عام ١٩٤٣ ، وسجلت قصة حبى فى أغنية « حياتى أنت ماليش غيرك » .

• ولكنك أردت أن يظل زواجك من إقبال سرًا ، كما كان زواجك الأول ، لماذا ؟

- وفعلاً ظل زواجى بإقبال سرًا استمر سنوات ، فقد رفضت أن أعلن الزواج ، أو أذيع نبأ الزواج أو أنشره فى الصحف ، وقد تعللت بأن نبأ زواجى سوف يحدث دويًا ، فى جميع الأوساط بحكم شهرتى .

• ولكن أهل زوجتك لم يقتنعوا بوجهة نظرك ، واقترحوا نشر خبر الزواج فى الصحف . فتركت الحفل وخرجت غاضبًا . ووضعت أسرة زوجتك أمام الأمر الواقع ، فلم تستطع هى الأخرى إذاعة الخبر .

- على كل بعد أن ظل زواجنا سرًا لعدة سنوات ، فوجئت ذات يوم بأخبار اليوم تذيع القصة كاملة لزواجى من السيدة إقبال نصار ، برغم تكتمى الشديد لكل ما يتعلق بزواجى ، الذى فوجئت به أمى ، والذى أحدث سخطًا شديدًا علىّ ممن ارتبطن بى عاطفيًا وما أكثرهن .

• لقد استأجرت فيلا فى شارع الهرم ، لتكون بيتًا لزوجتك الثانية ، التى عقدت قرانك عليها ، فى ليلة حضرها

المدعوون دون أن يعلم أى منهم أن المناسبة هى زواجك . وانصرف الجميع فى تلك الليلة ، وهم متصورون أن مناسبة الحفل هى افتتاح البيت الجديد . وهكذا تكتمت فى سرية تامة زواجك الثانى .

- على كل مع مرور الأيام ، عرف الناس أننى تزوجت من إقبال نصار ، وأنجبت منها ثلاث بنات وولدين ، أما البنات فهن : عائشة (إش . إش) وعفت (فت . فت) وعصمت (تم . تم) ، وأما الولدان فهما محمد وأحمد .

• لقد كنت تحب نفسك ، وتحب أولادك كجزء من نفسك ، ولكنك مع ذلك لم توفق فى زواجك الثانى ، وتم الطلاق عام ١٩٥٧ ، بعد ١٢ سنة من الزواج والأولاد ، ترى ما هى أسباب طلاقك من إقبال نصار ؟

- قبل أن أوضح لك سبب طلاقى من إقبال ، أذكر لك أن صديقى المرحوم جليل البندارى ، حاول أن يداعب إقبال ، فسألها بعد زواجنا : كم تعتقدين عدد النساء اللاتى غازلهن زوجك الهمام ؟ ففاجأته إقبال مستفسرة : كم امرأة تعتقد يا أستاذ جليل أن زوجى قد صافحها بيده ؟ ولما رد عليها جليل فى خبث قائلاً : حوالى عشرة آلاف مثلاً . فضحكت إقبال وقالت : يبقى زوجى المحروس عبد الوهاب بصبص لعشرة آلاف ست .

• إلى هذا الحد كانت عينك زايغة يا أستاذ عبد الوهاب ، حتى أوصلت زوجتك للشك فى كل واحدة لمجرد مصافحتها ؟

- الشك والغيرة هما سبب طلاقى من إقبال ، بالرغم من أن إعجاب الفتيات بى كفتى أحلام تضاءل وانكمش .
- ومع ذلك كل من كان يعرفك ، أكد أنك بعد سنتين من زواجك من إقبال أحسست أنك فى غربة ، وأن وطنك الطبيعى فى أن تعيش بين المعجبات بك ، يحبونك وتخدعهن ، لأنك كنت تعتبرهن مصدر إلهامك لأجمل ألحانك .
- تفتكر كنت أقدر أعيش من غير الإلهام .. بالطبع لا .. لذلك قررت أن أستلهم الجمال سرًا ، بعيدًا عن أعين الناس .
- ماذا تعنى باستلهام الجمال سرًا ؟
- كنت أعقد جلسات خاصة فى بيوت بعض الأصدقاء ، الذين تعودت أن أأتمنهم على أسرارى ، واختار لهذه الجلسات أوقاتًا لا ترقى إليها الشبهات .
- أعتقد أن الوقت كان قبل الظهر وتذهب لتناول الغداء فى بيتك الساعة الخامسة مساءً ، ثم تتناول العشاء مع زوجتك .
- على كل لقد شعرت زوجتى إقبال ، بأن شيئًا ما فى حياتى ، وأخذت تتحرى وجمعت معلومات ، أكدت لها أننى ألتقى عند أصدقاء لى ببعض المعجبات ، وأننى أستقبل فى مكتبى بشارع توفيق ، فتيات جميلات بحجة البحث عن مواهب فنية فيهن وثارت وهددتنى بترك البيت والذهاب إلى أسرتها .

- واسترضيتها مرات ومرات ، ثم دب الخلاف مرات ومرات .
- وظلت حياتى الزوجية موزعة بين الغضب والرضا .. والخناق والوئام فترة طويلة ، كنت خلالها أضطر إلى ترك بيتى وأولادى ، وأقيم فى فندق الكونتيننتال ، ويتدخل الأصدقاء ليصلحوا بيننا . ولا نكاد نصطلح حتى نختلف من جديد . وبالرغم من التعاسة التى أصابتنى ، فكنت لا أريد أن أهدم بيتى الذى يضم زوجتى وأولادى .
- أعتقد أنها معادلة صعبة .. لا تريد أن تهدم بيتك ومع ذلك لا تطيق أن تخضع للقيود ، التى يحتم العرف على الأزواج أن يخضعوا لها .
- وبالرغم من انتقالنا من الفيلا الأنيقة الصغيرة ، التى كنت أمتلكها فى شارع الهرم ، لأنها ضاقت بى وبأولادى ، واضطررت أن أبيعها ، وأسكن فى شقتى الكبيرة الواسعة المطلة على النيل فى الزمالك ، بأمل أن تهدأ زوجتى وتستقر بتغيير العتبة .
- إلا أنه مع الأسف ، قد شهدت هذه الشقة الجديدة أحداثًا كبيرة فى حياتك ، وتوالت الأزمات بينك وبين زوجتك إقبال ، وانتهت عام ١٩٥٧ بالطلاق .
- مسكينة إقبال .. لقد ماتت قبل أن تسافر مع ابنتنا إش . إش إلى الإسكندرية بساعة واحدة وحزنت عليها حزنًا شديدًا .
- أستاذ عبد الوهاب .. أعتقد أن نفس الشقة التى طلقت فيها

إقبال شهدت عام ١٩٥٨ زواجك من السيدة نهلة القدسى .
هل أستأذنك فى أن تعرفنا كيف التقيت بزوجتك الثالثة نهلة القدسى ؟

- لهذا اللقاء قصة طويلة .. بدأت عندما أعلنت الوحدة مع سوريا ، وكان الرئيس جمال عبد الناصر فى دمشق ، وانتهز هذه الفرصة متعهد حفلات ، أراد أن يستغل وجود الرئيس فى سوريا ، ويقيم حفلات يدعو إليها كبار المطربين والمطربات وخاصة من مصر ، واعتذرت بدعوى أن حرارتى مرتفعة . وفى نفس اليوم دق جرس التليفون فى بيتى بالزمالك ، وكان المتكلم الرئيس جمال عبد الناصر شخصيًا من سوريا .

• بالطبع أصابك الرعب والفزع وخصوصًا لما سألك : إيه يا عبد الوهاب موش عاوز تسافر ليه ؟

- لقد قلت له أنا عيان يا ريس .. فسألنى درجة حرارتك كام ؟ قلت له : ٣٧ درجة وخمسة شرط . فضحك وقال يا رجل ده أنا بيبقى عندى ٤٠ درجة حرارة وباشتغل .

• ولما قلت للرئيس الطائرة قامت ، قال لك : أنا أعدتها من الهواء وقلت لهم : لا تتحرك الطائرة إلا وفيها عبد الوهاب .

- وطبعًا الكل كان يعرف أننى ضد ركوب الطائرات ، ولكن الرئيس أمر أن أسافر إلى دمشق بالطائرة . واضطررت أن أنفذ الأمر مرغمًا .

• هل أستطيع أن أعرف لماذا كنت تخاف من ركوب الطائرات ، مع أن نسبة حوادث السيارات والقطارات أكثر من الطائرات ؟

- شوف يا سيدى .. لو العربية خربت بتقف جنب الرصيف ، والقطار لو عطل بيقف مكانه .. تقدر تقولى لو الطيارة جرى لها حاجة فى الجو هتركن فين ؟!

• على كل ، هذا المنطق قد تخليت عنه بعد فترة ، برغم أنك كنت تقول ، أركب الليث ولا أركب الطائرة . والفضل فى ذلك يرجع للرئيس عبد الناصر الذى أرغمك على ركوب الطائرة .. وقد استعذبت بعد ذلك ركوبها كثيرًا فى سفرياتك .. المهم هل لك أن تصف لنا لحظات ركوبك الطائرة وإقلاعها بك لأول مرة ؟

- ارتعش جسمى وارتعدت مفاصلى ، وارتفعت درجة حرارتى . وكان يرافقنى المطرب عبد الغنى السيد . ولما وصلنا نزلنا فى فندق قطان ، وزادت الحمى علىّ ، وطول الليل كان يدلكنى عبد الغنى بالكولونيا ، وفى أثناء التدليك اكتشف وجود خراج ، وارتفاع درجة الحرارة كان الخراج سببه . وحضر الدكاترة وقالوا لابد من فتح الخراج وأدخلنى سفيرنا فى دمشق ـ محمود رياض ـ مستشفى بعقلين فى الأشرافية ، مكثت فيه يومين ، ثم انتقلت إلى فندق بريستول ، لتمضية أيام النقاهة .

• وبينما أنت فى المستشفى دق جرس التليفون ، وكان المتحدث ناصر الدين النشاشيبى الصحفى يستفسر عنك ، وكان معه السيدة عزيزة هانم حرم حيدر بك شكرى ، وهى من عشاق أغانيك ، وكانت ضمن المواظبين على حضور حفلاتك ، والمحبين لصوتك .

– لقد قالت لى عزيزة هانم إنها تريد أن ترانى ومعها بنت أختها . قلت أهلًا وسهلًا ، وبعد ربع ساعة حضرت عزيزة ، ودخلت وخلفها سيدة تضع على رأسها طرحة سوداء ، وترتدى تايورًا أسود ، رائعة الجمال .. وصدقنى إذا قلت لك إننى لم أستطع أن أنسى منظرها إلى اليوم . فقد كان جمالها رهيبًا ، تضع على عينيها نظارة سوداء ، وخشيت أن تكون حولاء .

• وكما هى عادتك يا دحلوب ، قلت لها ما تشيلى النظارة يا هانم ؟ فقالت لك : لا والله عينى تعبانة . وعرضت عليهما أن يتفرجا على الجناح الذى كنت تقيم فيه . ودخلا معك .

– وانتهزت الفرصة ونزعت النظارة من فوق عينيها ، وإذا بها تزغدنى فى صدرى وتقول لى : إيه قلت الأدب دى ؟! قلت لها متأسف وتطلعت فى عينيها . وكدت أجن بجمالها . وتبين لى أن الذى كانت تخفيه كان أجمل شىء فيها ، واقتربت منها هامسًا وقلت : مش حرام تضعى نظارة تخفى بها هذا الجمال الرائع . ده انت شىء خطير يا نهلة هانم .

• وجلستما تتكلمان واكتشفتما أن شيئًا واحدًا يجمعكما .. وكل منكما متعب فى حياته العائلية .

– وبعد لقائى بها بأيام ، وتأكدت من حبها لى ، قررت أن أنفصل عن زوجتى الثانية إقبال ، وأتزوج من نهلة ، التى أحسست أنها تختلف عن كل امرأة عرفتها وأنها سوف تكون سندى . وبالطبع عرفت كل شىء عنها ، فهى مطلقة – زوجها كان دبلوماسيًا أردنيًا اسمه عبد المنعم الرفاعى ، ولها منه ولدها الوحيد عمرو .

• وعدت إلى بيروت – حيث كانت نهلة – وقلت لها إنك طلقت زوجتك وشعرت إنها استراحت لهذا القرار ، وإن كانت لم تطلب منك الانفصال عن زوجتك .

– وأحسست أننى أصبحت لم أعد أصلح لأى امرأة أخرى فى العالم . وبدأ حبى لنهلة تعكسه أغانى ، فلحنت أغنية « بفكر فى اللى ناسينى » التى كانت تعبر كلماتها عن مشاعرى ونهلة بعيدة عنى . وأغنية « لا .. موش أنا اللى أبكى » و « هو افتكرنى علشان ينسانى » ، وكل منهما كانت كلماتها تحكى قصة حبنا ... تروى دقات قلوبنا .. تسجل دموعنا وآهاتنا معًا ، وتزوجت من نهلة ووجدتها إنسانة على دراية تامة بالفن .

• لقد حدثتنا عن زوجاتك الثلاث ، وللتاريخ هل تأذن بأن يمتد حوارنا ، عن نساء أخريات فى حياتك خاصة وأن قلبك كان يخفق بالموسيقى ، كلما أحببت امرأة ؟

- عندما كنت متزوجًا بزبيدة الحكيم أولى زوجاتى ، كانت تتهافت على المعجبات ، واشتعلت الغيرة فى قلبها ، مما أدى إلى طلاقى لها .

أذكر أنها ذات يوم وهى تبحث عنى لمحتنى واقفًا أمام باب إحدى دور السينما ، وبجوارى فتاة شقراء جميلة ، فما كان منها إلا أن رفعت يدها وهوت بها على وجه الفتاة الشقراء ، واضطررت أن أسرع بفتاتى إلى أقرب تاكسى ، لكى أنقذ نفسى من الفضيحة أمام السينما .

- هل لنا أن نعرف من هى هذه الفتاة الشقراء الجميلة ؟
- لقد كانت أميرة من أسرة محمد على ابنة أخت أمير كان مرشحًا للجلوس على عرش مصر . لقد كانت تهوى الموسيقى والرقص والغناء ، ومن المعجبات بأغانىّ . ولم يكن يعرفها أحد من أصدقائى سوى عدد قليل .
- المهم فى بيت أحد أصدقائك فى حلوان ، أمضيت السهرة مع الأميرة الشقراء ، وعرفت أنها مؤلفة أغانى . وفى تلك الليلة كتبت الأميرة الشاعرة العاشقة أغنيتك المشهورة « أحب أشوفك كل يوم » .
- التى لم أستطع فى ذلك الوقت ، أن أسجل الأغنية باسمها ، فسجلتها على اسطوانة باسم حسن رضا وكيل معهد الموسيقى الشرقية .
- على كل لقد استطعت أن تغزو قلب الأميرة ، كما سبق أن غزوت قلوب العذارى وغير العذارى ، سواء فى

القصور أو أندية الطبقة الراقية ، بصوتك وهمساتك وتنهداتك ، التى سكبتها فى آذانهم بأحلى الأنغام .

- لقد استطاعت زبيدة بواسطة جواسيسها ، أن ترصد تحركاتى مع الأميرة الشقراء ، وأبلغت الأمير بهذه العلاقة فثار خالها الأمير وتوعدنى ، وعندما فاتحها فى الموضوع اعترفت بكل شىء .
- ولما أكدت الأميرة لخالها أن نتيجة هذا الحب ، سوف تكون الزواج بك رفض ، لأن زواجها لابد أن يتم بموافقة القصر ، والقصر لن يوافق لعدم التكافؤ . ولما أظهرت عدم اهتمامها بموافقة القصر ، أكد لها خالها برفضه لهذا الزواج فهددت بالانتحار .
- لقد استطاعت أن تهرب من القصر وحضرت تلتقى بى ، ونقلت إلىّ كل ما دار بينها وبين خالها الأمير .
- وبما عرف عنك من حبك لنفسك ، وخوفك من القصر واحتمالات التصدى لهذا الزواج ، وجدت نفسك تتنكر لهذا الحب وتختلق المعاذير ، وتركتك الأميرة وهى حزينة محطمة ، لأنها تأكدت أنك لن تحميها من بطش أسرتها المالكة .
- وأصرت على الانتحار ، وفى نفس الليلة دخلت غرفتها بقصر خالها الأمير وأشعلت فى نفسها النار .
- بعد هذه الأميرة الشقراء ، دخلت حياتك امرأة أخرى من لبنان ، ترى من تكون .

- بعد طلاقى من زبيدة الحكيم ، وقبل زواجى من إقبال نصار ، عرفنى شوقى بك بهذه السيدة اللبنانية . فقد كانت زوجة وزير لبنانى وأم ومسيحية وتعيش فى لبنان . لقد بدأت تعجب بى ، ونما ذلك الإعجاب وتطور ، فى الوقت الذى طلقت فيه زوجتى زبيدة ، مات الوزير زوج تلك اللبنانية فجأة .

• ولما كان مكرم عبيد باشا صديقك ، وصديقًا حميمًا للوزير المتوفى ، قد لاحظ ما بينك وبين الأرملة من إعجاب متبادل وحب ، لذلك سألك لماذا لا تتزوجها وهى جميلة وممتازة .

- لقد ذكرت لمكرم باشا أن السيدة مسيحية ، ومع ذلك قال لى : وماله لا شىء يهم سوى مشاعر كل منكما نحو الآخر .

• مع الأسف ، لقد رفضت الكنيسة فى لبنان ، الموافقة للسيدة اللبنانية على الزواج منك ، لأن هذا الزواج لو تم ، تحرم هذه السيدة من حضانة أولادها ، وكانت النتيجة لا زواج .

- وهذه قصة امرأة أخرى وددت زواجها ، ولكن الظروف كانت أقوى منا .

• أستاذ عبد الوهاب ، هل تنوى أن تغفل قصة الفتاة الأرستقراطية التى أحببتها ، وفضلت عليك ابن رئيس الوزراء ؟

- يبدو أنك تريد أن تعرف هذه التى قلبت كيانى . لقد كانت فتاة من أسرة كبيرة ، عرفتها فى بيت أسرتها . كنا لا نتكلم وإنما نتبادل النظرات . لم أجرؤ أن ألمس يدها أو أقول لها أحبك . ولم أكن أستطيع أن أجلس إلى جوارها أو أنفرد بها . لقد كانت من أسرة شوقى الذى كانت مهابته وعظمته تقف بينى وبينها . لقد كان شوقى يحبها ويدللها . لم أجرؤ أن أطلب منه يدها . كان شوقى بالنسبة لى ملكًا ، ولم يخطر ببالى أن أتزوج ابنة الملك .

• ومات شوقى ، ولم تعرف نبأ وفاته ، إلا فى القطار الذى كان يحملك من الاسكندرية إلى القاهرة . لقد كان ذلك فى محطة بنها ، ونزلت من القطار وذهبت مباشرة إلى بيت شوقى ووجدت الدنيا مقلوبة ، وسرادق المأتم منصوب .

- ودخلت البيت من المطبخ ، وما كدت أخطو بضع خطوات داخل البيت ، حتى رأيت الفتاة التى أحبها تبكى ، وما إن رأتنى حتى عانقتنى وقبلتنى . كانت مفاجأة أذهلتنى .. أن أقبل حبيبتى يوم وفاة رب نعمتى . كان موقفًا خطيرًا ودقيقًا . وتمالكت نفسى ، وأردت أن أبتعد عنها ، فقالت لى : أتركنى أقبلك لأن شوقى كان يحبك .

• وانقطعت عن زيارة البيت . وتزوجت الفتاة بابن رئيس الوزراء .

- لقد دعانى رئيس الوزراء إلى الفرح لأغنى فيه ، وذهبت وغنيت فى زفاف الفتاة ، التى تمنيت أن تكون زوجتى .

كان قلبى يتمزق وأنا أغنى لها برغم تظاهرى بالضحك والابتسام . لقد غنيت لها « كان عهدى عهدك فى الهوى يا نعيش سوا يا نموت سوى أحلام وطارت فى الهوا من غير دوا » .

- وبعد سنتين قررت تمثيل فيلم الوردة البيضاء ، ووضعت فيه قصتك مع الفتاة التى أحببتها . لقد كانت كل مواقف الفيلم تحكى حبك ، والأغانى تحكى عذابك وتعاستك وشقاءك فى هذا الهوى المجنون .

- لقد توهمت أن ابن رئيس الوزراء ، سوف يسعدها أكثر مما أسعدها أنا الموسيقار ، وفى الحقيقة كنت مخطئًا فى تقديرى ، لأن هذا الزواج فشل بعد سنوات قليلة وتزوجت الفتاة مرة واثنين وثلاثًا .

- أستاذ عبد الوهاب هل أحببت أيًا من الممثلات بطلات أفلامك ؟

- ولا واحدة منهن . لا نجاة على ، ولا راقية إبراهيم ، ولا سميرة خلوصى .

- ولكن الإشاعات أوحت بأنك تحب ليلى مراد .

- ما تفكرنيش .. لأن الاشاعة دى كانت هتكون السبب ، فى أن الملك فاروق يخلّص علىّ .

- كيف ؟

- لقد رأى الملك فاروق ليلى مراد فى حفلة أقامها باستراحة مصر الجديدة وقال لها : أنت تحبين عبد الوهاب . فأجابته

ليلى بأنها تحب فنى ، فأكد لها الملك بثقة أنها تحبنى وسوف يخلّص علىّ . وقالت لى ليلى مراد ما دار من حوار بينها وبين الملك . وبالطبع فزعت وأصبت بالرعب .

- وذهبت إلى صديقك الوزير عبد الحميد عبد الحق ، ورويت له ما قالته لك ليلى مراد .

- فقال لى الوزير الصعيدى : نهارك اسود ومطين بطين .. والله يعملها ده رجل مجنون .. لازم تهرب .. تسافر . اركب سيارتى وسافر بلدى أبو قرقاص واختفى هناك . وتأكد أن فاروق هينساك . وفعلاً سافرت وأمضيت فى أبو قرقاص عشرين يومًا ، متخفيًا فى بيت عبد الحميد عبد الحق .

- على كل لقد كنت المطرب الوحيد فى مصر ، الذى انتحرت من أجلك ، أميرة وأربع معجبات وممثلة السينما سميحة سميح بطلة فيلمك يوم سعيد ، واثنتان أصابهما الانهيار العصبى ، وواحدة قادتها قصة غرامك إلى مستشفى المجاذيب .

- لقد طاردتنى الأميرات وبنات الذوات ، وطالبات المدارس وذوات الملاية اللف . وجلست تحت قدمى عشرات الفتيات المدللهات بى . كم من زيجة لم تتم بسبب إعجاب العروس بى .

- واحتضنتك نساء الطبقة الراقية ، وكن يصرفن عليك الألوف ويشترين لك البيجامات والقمصان الحريرية

وربطات العنق ، ومنهن من اشترت لك قطعة أرض فى المعادى . ومنهن من اشترت لك عمارة .. وكثيرات طلقن لأنهن صارحن أزواجهن بأنهن يحببنك ، يا إمبراطور النساء وشهريار العصر .

- لقد أسمتنى الصحافة أيضًا ، الدون جوان وكازانوفا من كثرة غزواتى العاطفية .

● نساء كثيرات أحببنك ، ولكن من أحببت منهن بصدق ؟

- لا أظن أننى أحببت أيًا منهن . العاطفة عندى لا تدوم إلا لفترة قصيرة لأن فنى أكبر شىء أحببته ، وقد أغنانى عن النساء جميعًا . لم تتملكنى واحدة أبدًا . لقد كنت أفرمل أحاسيسى ، وأتحكم بعقلى فى عواطفى . فى كل مراحل حياتى . قد تدهش لو عرفت ، أننى كنت أقصر دور المرأة ، على المتعة الحسية أو الروحية . وأحيانًا كثيرة تكون المرأة فى حياتى أغنية بلا عمر ، تنتهى بانتهاء اللحن ، ثم أنسى ولا أعود أتذكر إن المرأة فى حياتى كالعود تمامًا . قد أهجرها عامًا كاملًا ، وقد أسعى إليها فى كل ليلة وبرغم خوفى الشديد من المرأة ، فإننى لا أستطيع الاستغناء عنها . أنا لم أخلق من أجل الترفيه عن النساء ، بل النساء خلقن من أجل الترفيه عنى .

● لهذا السبب نجحت وأنتجت وعشت طويلًا . على كل زوجتاك زبيدة وإقبال ، كانتا معذورتين فى غيرتهما عليك ، لأنك كنت شابًا فى سن الخطر ، وأمامك العمر ،

أما بالنسبة للسيدة نهلة القدسى ، فأعتقد أنه لم يكن هناك مبرر على الاطلاق ، لأن تغار عليك ، وخاصة وأنت فى سن الستين أو السبعين أو الثمانين أو التسعين ، فقد تخلى عنك الشباب ، وأرغمك شيطان السن وأجبرك على الاستقامة .

- لقد كنت فى طفولتى شابًا ، لأننى أبدو أكبر من سنى ، وفى صباى شابًا وفى كهولتى شابًا ، وظللت أتحدى بنضارتى ورشاقة قوامى حتى أواخر أيامى ، أبناء العشرين والثلاثين ، وعلى فكرة حينما تزوجت من نهلة توقع الكثير من أصدقائى ، أن هذا الزواج لن يدوم أشهر قليلة ، ولكن الذى حدث أن حياتى قد تغيرت بهذا الزواج ، فأصبحت أحب بيتى ، وابتعدت عن كل ما يثير الريبة والظن . لقد أحببت فى نهلة تعاونها معى فى تحقيق سعادة كل منا . وسعادتى فى الحب تتحقق بشعور كل منا أن وجوده قد تضاعف بوجود الآخر ، إن علاقتى بنهلة قويت وتشابكت إلى حد صعوبة الفصل بين شعور أى منا بالنسبة لأى شىء .

★ ★ ★

عبد الوهاب
وآراءه فى المرأة والحب والزواج

- أعتقد أنه من غير المعقول أن ننهى حوارنا عن المرأة ، دون أن نسألك من هى المرأة التى تستهويك ؟

- يستهوينى القوام الفارع بغير طول ، الملىء بدون سمنة ، والبشرة البيضاء المشربة بالحمرة ، والشعر الأسود ، والعيون الدعجاء ، والأهداب المشدودة ، والرقبة التى تجيد الإلتفات .

- ماهى مواصفات الزوجة المثالية فى رأيك ؟

- المرأة الذكية التى تعرف متى تكلمنى ومتى تسكت ، ومتى تقبل علىّ ومتى تبتعد عنى ، ومتى أريدها ومتى لا أراها .

- هل يمكن الجمع بين المرأة والفن ؟

- المرأة أنانية بطبعها ، والفن أنانى بطبيعته ، ومن الصعب أن تجمع بينهما فكلاهما يغالى فى أنانيته .

- ماهو دور المرأة ؟

- المرأة من أجمل مخلوقات الله . ولكل امرأة تأثيرها وحضورها وطريقتها فى الحياة . وأكبر دور المرأة فى حياة الرجل ، العمل على راحته وإسعاده ، فعليها أن تتفرغ لهذا الدور . فالزواج والبيت أهم من العمل ، فلا شىء يضارع عندى ، أن تكون المرأة فى مملكتها الصغيرة .. وعلى فكرة أنا عارف إن الكلام ده ، هيزعل

منى كثير من النساء العاملات ، ولكنها الحقيقة والحقيقة دائمًا مؤلمة .

- هل هناك علاقة بين الزواج والإبداع ؟

- الزواج قد يفيد عندما تعرف الزوجة متى تجلس مع زوجها ومتى تبتعد عنه ـ كما سبق أن قلت ـ وإن من أهم عناصر الزواج ، عنصر الصوت فأنا أتصور أن للصوت قيمة كبيرة جدًا فى الإنسان ، وصوت المرأة يغنينى عن أشياء كثيرة ، إذا وجدت معها راحتى . فالصوت لا يكذب أبدًا ، وهو يعبر عن حالة الشخص العقلية فيمن تخاطبنى ، وهل هى عقلية سليمة أم متأخرة . لذلك فإن الذى أكرهه وأبغضه ولا أطيقه ، هو صوت المرأة عندما تغضب لأنه يكون منفرًا جدًا .

- ما الذى يلفت نظرك فى المرأة ؟

- شخصيتها بصورة عامة ، وكل شىء يتحرك فيها يجذب انتباهى إليها ، مثل العينين والفم واليدين . أما إذا كانت تحسن تحريك عينيها ، وتجيد تحريك يديها ، وتنغم مخارج ألفاظها ، فهى ذات شخصية قوية وجذابة ، لأن الحركة تعنى الحياة ، بل هى الحياة نفسها .

- ما رأيك فى الحب ؟

- الحب والطعام يجب أن يكون طازجًا .

- أكثر من حديث صحفى أدليت فيه ، بأن المرأة تعشق المطربين الرجال ، لماذا ؟

- لأنها تستمع إلى موسيقاهم بحاستها كأنثى ، وليس بعقلها ، وهذا هو سر تهافت النساء ، على المطربين الرجال بالذات .

● ما الفرق بين الحب والزواج ؟

- الحب هو إنسان يغزل ثوبًا من خيال وأوهام ممتعة قلقة ، والزواج ضرورة وواقع ممتع مريح .

● بالطبع الحوار معك عن المرأة والحب والزواج ، بحكم حنكتك وتجربتك خلال عمرك الطويل ، يلزمه ساعات وصفحات ، لذلك نكتفى بهذا القدر .

★ ★ ★

(عبد الوهاب والسينما)

● متى التقيت بالمخرج محمد كريم ؟

- أول مرة التقيت به ، كان فى الزقازيق ، حيث كنت مدعوًا لإحدى الحفلات ، ونزلت فى ضيافة صديقى فكرى أباظة فى منزله قبل الحفلة بيوم .. وكان ضيفًا معى ، كل من المصور حسن مراد ، والمخرج السينمائى محمد كريم ، وكان سبب حضورهم للزقازيق ، تصوير أفلام تسجيلية لحساب شركة مصر للتمثيل والسينما . وبعد أن تعارفنا ، اقترب منى محمد كريم وقال لى .

● ليه يا أستاذ عبد الوهاب ، ما تعملش فيلم سينمائى ؟

- أجبته على الفور ، أنا ملحن محترف ، ومطرب ناجح ، وحفلاتى مزدحمة وجمهورى مستمتع .. مش كفاية كده ؟.. مالى أنا والسينما ؟ طيب أعمل فيلم ليه ؟

● لقد قال لك محمد كريم ، إن كانت الحفلة يحضرها مئات ، فالفيلم يراه الآلاف من الناس . الأغنية التى تؤديها ، يسمعها منك جمهور الحفلة فقط ، لكن الأغنية التى تؤديها فى الفيلم السينمائى ، يسمعك منها كل الجماهير التى تدخل السينما ، فى كل مدن مصر الكبرى والبلاد العربية . أنا واثق أنك لو عملت فيلمًا ، فسوف يضمن لك تخليد أغانيك لسنين طويلة .

- ومع أنى لم أقتنع بما قاله محمد كريم فى هذا اليوم ، إلا

أننى بدأت أفكر فعلاً فى السينما . واستعرضت شريط نجاحى ، كمطرب وملحن وجمهور عريض فى مصر والأقطار العربية . وطبعًا إلى جانب نجاحى الفنى كان نجاحى المادى الذى اطمأننت إليه . وبدأت أطرق هذا الباب الجديد من أبواب الثروة والفن ، وهو باب السينما .

• كيف بدأت علاقتك بالسينما ؟

- أنا كنت أحب السينما ، ومع ذلك خفت من فشلى فيها ، بعد نجاحى الكبير فى الغناء ، وحاول أصدقائى أكثر من سنتين ، إقناعى بالظهور فى السينما ، وأوعزوا إلىّ أن السينما لا تحتاج إلى موهبة مثل المسرح ، وهى صناعة يمكن ممارستها بالتعليم . وتقدمت إلى محمد كريم ليعلمنى ويدربنى على التمثيل ، ونجحت فى السينما ، بعد أن حاول محمد كريم أن يدخل فى روعى ، أن الشاشة بالنسبة لى ما هى إلا أسطوانات تسجيل الصوت والصورة ، وبما أننى نجحت بألحانى وأغانىّ فى الحفلات ، فلابد أن أنجح فى السينما وأكسب منها كمان .

• ماذا عن أول فيلم مثلته ؟

- لقد كان فيلم الوردة البيضاء ، وتم عرضه فى ٤ ديسمبر ١٩٣٣ بسينما رويال بعابدين ، وأحدث ضجة كبيرة ، وحقق أرباحًا خرافية ، وقد استمر عرضه شهورًا ، وكان الناس يترددون على دار السينما التى تعرضه أكثر من مرة ، ليسمعونى ويرونى بأعينهم على الشاشة ،

بوصفى مطربًا لا بوصفى ممثلًا . فقد حوى الفيلم ثمانى قطع غنائية ، لحنتها لترضى كل الأذواق ، وقامت بدور البطولة معى سميرة خلوصى .

• ماذا حدث فى ليلة افتتاح الفيلم ؟

- لقد خرجت من السينما ، وأنا سعيد بنجاح الفيلم ، الذى انتشرت أغانيه سريعًا .

• وبدأت مصانع العطور تأخذ الاسم لنوع جديد من الكولونيا ، ومصانع النسيج لنوع جديد من القماش ، وبدأ الناس اتخاذه عنونًا لعشرات من محلات الخردوات .

- عقب ظهور الفيلم ، التقى بى كامل الشناوى عند مكرم عبيد باشا ، وهنأنى بنجاح الفيلم ، وتمنى كامل بك لو أن البطلة كانت مغنية .

• على كل ، لقد أثار الفيلم بمشهده الأخير ، دموع الجمهور وتصفيقه المدوى .

- ولن أنسى الليلة الأولى لعرض الفيلم .. لقد كان وجهى ممتقعًا ، وقلبى مرتجفًا ، وشفتاى مرتعشتان ترددان القرآن . ولم ألتقط نفسى ، إلا بعد أن استمعت إلى تصفيق الجمهور المدوى فى نهاية الفيلم .. ساعتها فقط ابتعد عنى الخوف واطمأننت ، واطمأن معى محمد كريم ، لأنه كان مخرج الفيلم ، وكذلك كل من حضر الافتتاح .

• ماذا كنت تتمنى وسط هذا النجاح الساحق فى تلك الليلة ؟

- تمنيت أن يكون معنا ، الأب والمعلم والأخ والصديق ،

ليقاسمنى هذا النجاح .. هل عرفته ؟.. إنه أمير الشعراء العظيم أحمد شوقى .

- على كل لقد كان فيلم الوردة البيضاء ، أول فيلم افتتحت به مجال الفن السينمائى ، ووظفته لخدمة الأغنية وانتشارها . ولقد قامت بإنتاج الفيلم ، شركتك التى كونتها وأسميتها عبد الوهاب فيلم . وصور الفيلم وسجلت أغانيه وعمل مونتاجه ودوبلاجه وتحميضه فى باريس .

- لقد كان نجاح فيلم الوردة البيضاء سببًا فى تقديمى كفتى أحلام تتمناه كل فتاة . كما حرص الشباب على تقليدى ، سواء فى ارتداء الملابس ، أو اعوجاج الطربوش ، أو فى المشى والحديث .

- كم فيلمًا قدمت للسينما المصرية ؟

- سبعة أفلام : الوردة البيضاء عام ١٩٣٣ ، ودموع الحب عام ١٩٣٥ ، ويحيا الحب عام ١٩٣٧ ، ويوم سعيد عام ١٩٤٠ ، وممنوع الحب عام ١٩٤٢ ، ورصاصة فى القلب عام ١٩٤٤ ، لست ملاكًا عام ١٩٤٦ ، لقد كان مجموع أغانى الأفلام السبعة ٦٥ أغنية ، منها ١٣ أغنية ثنائية . لقد غنيت وحدى فى هذه الأفلام ٤١ أغنية .

- بالطبع يعوزنا الوقت لنذكر كل فيلم على حدة ، من حيث تاريخ إنتاجه وأبطاله والأغانى التى يضمها الفيلم ، وكاتبوها والعازفون الذين سجلوا أغنياته ، وقصة الفيلم ، ودور العرض الذى قدم فيه وإيراداته ، ومكان تصويره

فى مصر والخارج ، ومع ذلك ليس هناك ما يمنع ، من ذكر بعض ما ثار بخصوص هذه الأفلام .

- عندما أذكر فيلم يحيا الحب ، الذى كانت بطلته معى ليلى مراد ، أذكر أننى فكرت فى تصويره ، فى ستوديو كلير فى باريس ، ولكن طلعت حرب ، طلب منى أن أخرج الفيلم فى ستوديو مصر ، الذى كان كاملًا بمعداته ، التى تضارع أستوديوهات باريس . وفعلًا صورت الفيلم فى ستوديو مصر ، وتم عرضه بسينما رويال فى ٢٤ يناير ١٩٣٨ ، وحقق عرضه مائة ألف جنيه .

- لقد كان يضاف لثمن التذكرة خمسة قروش ، فى اليوم الذى تغنى فيه بنفسك فى دار العرض ، أغنية من أغانى الفيلم . وقد حرصت أن يكون ذلك مفاجأة للجمهور ، حيث تتوقف آلة العرض ، وتنطفئ الأنوار ، ويفتح الستار عليك وسط فرقتك الموسيقية ، وتقدم للجمهور إحدى أغانى الفيلم .

- لقد كانت الأغنية التى يستغرق عرضها فى الفيلم ست دقائق ، كنت أغنيها على المسرح فى أكثر من ساعة .

- على كل لم تستعمل هذه الطريقة بعد ذلك فى أى فيلم من أفلامك .

- لك أن تعرف أنه فى فيلم يوم سعيد ، الذى اشتركت فى تمثيله معى كل من إلهام حسين وسميحة سميح ، قدمت فيه الطفلة الصغيرة فاتن حمامة للسينما ، فى دور أنيسة ،

بعد أن ظهرت صورتها ، على غلاف مجلة المصور ، لفوزها فى مسابقة أجمل طفلة على أربعين طفلة .

- هل لك أن تصف لنا ، أغرب مشهد حدث لك فى أفلامك السبعة ؟

- كان ذلك فى فيلم ممنوع الحب ، وكانت البطلة فيه المطربة رجاء عبده ، وكان هناك مشهد يصورنى وأنا أصفع رجاء . وحرص المخرج محمد كريم ، أن يكون هذا المشهد طبيعيًا ، فهمس فى أذن رجاء ، أن تصفعنى صفعة قوية حقيقية فى أثناء التصوير . وعندما بدأ التصوير إذا برجاء عبده ، تصفعنى على وجهى صفعة أطارت صوابى ، وكنت قد خلعت النظارة ، وطبعًا نظرى شيش بيش ومش عارف أميز شىء ، فعندما تألمت من الصفعة ثرت ثورة عنيفة وهجمت على رجاء أريد أن أضربها . وفى هذا الموقف المفتعل ، كانت الكاميرا تدور وتسجل الخناقة ، واستطاع المخرج أن يأخذ المشاهد اللازمة من الخناقة للفيلم ببراعة .

- أعتقد أن مشهد الخناقة فى الفيلم ، كان من أقوى المشاهد التى صورت فيه ، بل لعله المشهد الوحيد ، الذى اندمجت فيه ومثلته طبيعيًا .

- على كل فضلى على السينما المصرية لا ينكر ، فقد اجتذبت أفلامى وأسلوبى فى التمثيل وقصصى ، جمهورًا عريضًا من المشاهدين ، حين استطعت أن أعرف مدى

الحاجة الماسة لأغانى ، لترويج هذه الأفلام وزيادة الإقبال عليها . فالكثير لا يعرف عنى ، أننى كنت من أوائل رواد فن وصناعة السينما ، ليس فى المنطقة العربية فحسب ، بل فى العالم ، فأنا الوحيد الذى عمل فى ميدان الإنتاج والتوزيع السينمائى ٥٨ عامًا ، كما كنت واحدًا من خمسة مطربين ، قدموا أفلامًا غنائية على مستوى العالم . لقد قدمت الأغنية القصيرة ، وجعلت نغماتها حركة دائبة تناسب تكنيك حركة السينما ، وذلك فى فيلم الوردة البيضاء ، تميزت أغانى فى فيلم ممنوع الحب ، بلونها وإيقاعها المتطور المتناسب مع الفيلم الغنائى ، ولا تنس أننى قدمت لأول مرة الديالوج ، وباختصار لقد وظفت أجمل ألحانى وأغانى لإنجاح أفلامى وخلدتها تصويرًا .

- كما لا ننسى أنك أول مطرب وملحن جرؤ على تقديم قصيدة باللغة الفصحى فى فيلم سينمائى . كالنيل نجاشى لشوقى ، وجفنه علم الغزل لبشارة الخورى ، كما كنت أول من قدم شعر شوقى على الشاشة ، وكذلك كنت أول من قدم أدب توفيق الحكيم فى السينما ، وهذا يدل على أنك كمنتج وممثل ومطرب وملحن ، كنت حريصًا على تقديم نوعية راقية من الأعمال السينمائية .

- هذه النوعية الراقية ، هى التى خدمت الأغنية ، والعمل السينمائى والفن الدرامى والكوميديا الحقيقية . وخدمت المشاهد ، الذى جمعت له متعتى الاستمتاع لأغنياتى المفضلة ، ومشاهدة الرواية السينمائية .

- ولكن ألا ترى أن أفلامك التى قدمتها قليلة ، وغالبيتها لمجتمع البكوات والبشوات والأثرياء ، فى الثلاثينات وبداية الأربعينات من هذا القرن ؟

- أفلامى القليلة أنا باعتبرها ، وثائق تسجيلية حية لمجتمع تلك الأيام ، من ديكورات وعادات وتقاليد ولهجات من حياتنا . وهذه الأفلام هى التى سوف تبقى ، مرجعًا حيًا لكل من يريد دراسة ، ومرجعًا تاريخيًا عن أزياء ذلك العصر ولغته ، والسمات الشخصية لأفراده .

- نحن لا ننكر أنك استحدثت فى أفلامك ، الأساليب ، والوسائل العلمية والاهتمام بالديكور ، والاستعانة بكبار الفنانين لمشاركتك ، وتقديم الكثير من الوجوه الجديدة ، وخروجك بالكاميرا إلى الطبيعة . واختيارك للقصص الأدبية رفيعة المستوى ، سواء محلية أو مقتبسة .

- أرجو ألا تنسى أن اهتمامى بالتطوير السينمائى ، وحرصى على متابعة الإنتاج السينمائى العالمى ، قد دفعنى لتصوير بعض مشاهد فيلم لست ملاكًا بالألوان الطبيعية . كذلك أنا لم أعتمد على شهرتى وجماهيريتى العريضة فقط ، بل كنت حريصًا على أن يحوى فيلمى ، أهم وأكبر العناصر والخبرات الفنية فى التأليف والتصوير والإخراج . لقد كنت أول من ابتكر على مستوى العالم ، أسلوب تصوير الأغنية السينمائية بطريقة « البلى باك » .

- هل لك أن تحدثنا كيف اهتديت إلى طريقة « البلى باك » ؟

- بينما كنت أصور أول أفلامى الوردة البيضاء ، سافرت فرقتى الموسيقية إلى باريس ، دون أن يكون قد صور الفيلم قصيدة . « جفنه علم الغزل » ووقعنا جميعًا فى مشكلة هددت العمل وتعطيله ، لأن وجود الفرقة الموسيقية فى أثناء تصوير الأغنية كان شيئًا ضروريًا ، تحكمه طبيعة تكنيك السينما فى ذلك الوقت ، وكان لابد أن يتم التسجيل الصوتى مع التصوير فى نفس اللحظة .

- كما كان من الصعب جدًا ، أن تؤدى هذه القصيدة مع فرقة موسيقية أخرى غير فرقتك ، لأن تدريبها على اللحن كان سيستغرق وقتًا طويلاً .

- فجأة لمعت فى ذهنى فكرة تكنيكية سينمائية ، برغم بساطتها اعتبرت اختراعًا عبقريًا على المستوى العالمى . لقد اقترحت أن أقف أمام الكاميرا ، وأحرك شفتى مع كلمات الأغنية ، على صوت الأغنية وهو منبعث من أسطوانة سبق تسجيلها ، قبل سفر الفرقة . وشك الجميع فى نجاح التجربة .

- وقلت لهم نجرب .. لو نفعت كان بها ، ولو لم تنفع ننتظر عودة الفرقة من باريس . ولم تكن تعرف وأنت تقول هذا الرأى ، أنك أول من ابتكر على مستوى العالم ، أسلوب تصوير الأغنية السينمائية بطريقة البلى باك .

- ومع ذلك لا أومن بالبلى باك .. لا أؤمن أن مطربًا يسجل أغنية فى وقت ما وفى وقت آخر تدور الأغنية ويحرك شفايفه على كلمات الأغنية بدون أن يغنى .. إنه مغن كاذب !!

- ماذا عن فيلم رصاصة فى القلب ؟

- يبدو أنك تريد أن تثير الجدل ، الذى صاحب فيلم رصاصة فى القلب ، الذى كتب قصته توفيق الحكيم ، ومثلت دور البطولة فيه راقية ابراهيم ، ولم تكن مطربة ، ومع ذلك جعلتها معى فى الفيلم .

- لقد أثار ذلك النقاد والأدباء ، وتعرضت أنت ومخرج الفيلم محمد كريم لحملة ضارية ، من أحمد الصاوى محمد ، واتهمكم بتشويه القصة . وعلى كل فيلمك هذا كان السبب فى مناقشات هامة حول سؤال حائر ، ما زالوا يبحثون له عن إجابة حتى اليوم ، وسيظلون كلما ظهر فيلم عن رواية لكاتب كبير .

- هذا السؤال هو : هل من حق كاتب السيناريو ، أن يتصرف فى مضمون القصة ، أم أن الواجب والأمانة يقتضيانه أن ينقل المضمون إلى السيناريو ، بدون أى تصرف ؟؟

- على كل يا أستاذ عبد الوهاب .. إننا لو قيمنا أفلامك بمنظار الثلاثينات والأربعينات ، حيث كانت السينما فى بدايتها ، والمعايير الفنية والأدبية لم تنضج بعد ، وكان هذا التقييم من خلال الثمانينات أو التسعينات ، التى نحن فيها الآن ، فمن المؤكد أننا لا نكون منصفين ، ولن يكون تقييمنا عادلاً .

- على كل إذا كان النقاد والمؤرخون قد أغفلوا قيمتى ،

باعتبارى ظاهرة سينمائية فريدة ، جديرة بالدراسة ، فذلك مرجعه إلى أن عبد الوهاب الموسيقى ، قد ظلمنى كعبقرية سينمائية فريدة ، لذلك أرجو أن يعيدوا تقييمى سينمائيًا بموازين عصرى ، الذى ظهرت فيه أفلامى . وأعتقد أنه يكفينا هذا القدر من الحوار عنى وعن السينما .

- وحتى يتسنى لنا التطرق فى الحوار ، عن العادات والتقاليد فى حياتك ، فالكثير ممن يتابعون حوارنا ، فى شوق للتعرف على خبايا شخصيتك .

★ ★ ★

(عبد الوهاب .. عادات وتقاليد)

- لقد كنت حريصًا على الذهاب إلى قبر والدتى ، واقرأ على روحها الفاتحة ، قبل البدء فى أى عمل فنى جديد . كنت أحتفظ بمفكرة خاصة ، أسميتها « المفكرة الزرقاء » فيها كنت أدون أجمل الكلمات التى سمعتها أو قرأتها ، وكان مكانها بجوار سريرى فى غرفة نومى . كنت حريصًا على الاحتفاظ فى خزينتى الحديدية ، التى فى بيتى بالزمالك بكل مؤلفاتى الموسيقية ، وخطابات رؤساء الدول والملوك إلىّ . كنت أرتدى الجوارب الصوف صيفًا وشتاء ولا أرتدى البدل الجاهزة . كنت لا أحب السير فى الجنازات ، وأكره سيرة الموت ، وأخاف من الحسد .. كنت أحيط نفسى بالأطباء كى أطمئن على وجودهم بجانبى كل الوقت ، لأننى كنت أخاف على رأسى ومخى ، وكنت أتأثر بمرض الآخرين ، وأفزع على نفسى ، ولعل ذلك سر قلقى وكراهيتى ليوم الجمعة لأنه يوم عطلة والأطباء فى إجازة وما أقدرش استشارتهم . كان الأطباء بالنسبة لى « ونس » . كنت أتفاءل برقم ١٣ طول حياتى .. أول فيلم بدأت التصوير فيه كان ١٣ نوفمبر .. تزوجت نهلة ١٣ مايو .. اخترت رئيسًا لجمعية المؤلفين والملحنين بالتزكية ١٣ يناير ، حصلت على رتبة اللواء ١٣ أكتوبر . كنت مشهورًا بالوسوسة والخوف على

صحتى ، وأكره المرض وخاصة البرد والزكام ، وأخاف الاختلاط بالمرضى . لم أعرف فى حياتى نزوات عدم الاتزان من سكر ومقامرة أو اضطراب عاطفى مخل . كنت أمارس رياضة المشى ، التى تبدأ الواحدة ظهرًا فى شقتى متنقلاً بين غرفها وشرفاتها المغلقة النوافذ صيفًا وشتاءً . لا أرى الشمس ولا أتعرض للهواء ، فأنا فى الصيف أستعمل التكييف ، وفى الشتاء أستعمل المدفأة . أحرص على تناول طعامى فى مواعيد محددة . أنام عشر ساعات يوميًا . كنت أكره حفلات عيد الميلاد ، وكنت ضد إطفاء الشمع فيها ، فغير معقول أن أفرح لسنة ضاعت من عمرى . أحترم المواعيد . كنت مترددًا فى اتخاذ القرارات ، وآخذ وقتًا فيها ولكن إذ أخذت القرار لا رجعة فيه . أحب أشوف الكورة وأعجب بها ، لأنها رياضة فيها أخلاق ومعانى ، وحدة وألفة وتكافل وترابط وعدم الأنانية . كنت لا أحب أن يكون لى ذاكرة تسترجع ، حتى لا أعيش فى الماضى . وكل عمل من أعمالى الفنية قبل أن يظهر للنور ، أغير وأبدل فيه زى ما أنا عاوز ، ولكن بعد أن يسجل أو يسمعه الجمهور ، لا التفت إليه مطلقًا .. أحببت أولادى مهما شفت منهم . قبل أن أذهب للنوم أستعرض يومى ، وأحس بالسعادة إذا لم أوذى أحدًا . عندما كنت أبدأ فى تسجيل أغنية على أسطوانة ، كان الغناء يتلف أعصابى ، فلا أنام يومًا واثنين وثلاثة ،

ويتلف معدتى فأصاب بإمساك عنيف ، يتبعه صداع موجع ، حتى نظارتى السميكة « قعر الكباية » لا تخفى إجهاد يومى .

- هل لنا أن نعرف سر حرصك الدائم طوال حياتك على أن تكون أنيقًا ؟

- أنا أدين لأمير الشعراء شوقى ، بأنه هو الذى علمنى الأناقة . فبالطبع ومن غير المعقول ، أن أبدو سيىء المظهر أمام أناقة شوقى المبهرة . وبالرغم من إمكاناتى الضعيفة ـ حينذاك ـ حيث كنت لا أمتلك المال الكافى لأصرفه على أناقتى ، بل قد تدهش لو عرفت ، أنه لم يكن عندى سوى بدلة واحدة أرتديها فى كل الحفلات ، حتى فوجئت بشوقى بك ذات يوم ، يقول لى اسمع يا محمد ، أنت على المسرح لازم تكون شيك ، لأن الأناقة الكاملة ، تبهر المستمع الذى يجىء لسماع غنائك ، وتجعله يحترم ما تغنيه يعنى لازم تلبس كويس .

- وطبعًا حاولت أن تعرّف شوقى أنك لا تملك الإمكانات .

- لم يعطنى فرصة للكلام ، وقال بطريقة حاسمة . اعمل حسابك بكرة هتيجى معايا عند الترزى « شالنجيان » علشان يفصل لك كام بدلة .

- وكاد يغمى عليك عندما سمعت اسم الترزى ، فقد كنت تعرف أنه ترزى الملك فؤاد وجميع الباشوات ، ولم تصدق أن مثل هذا الترزى ، يمكن أن يفصل لك حتى بنطلونًا .

- وفعلًا توجهت مع شوقى إلى شالنجيان ، الذى ما إن رأى شوقى حتى قابله باحترام شديد وأدب ، وعلى الفور استجاب إلى طلبه ، وفصل لى ثلاث بدلات مع قمصانها .

- ولما ذهبت واستلمت البدل ، أخذك شوقى بك ونزلت معه إلى السوق ، ودخلتما محل شيكوريل ، واشترى لك ست كارفتات باريسية ، تناسب كل اثنين منها ، إحدى البدلات التى فصلها لك ترزى الملوك والباشوات .

- ومنذ هذا اليوم ، وعلى مدى السنين ، وحتى آخر أيام حياتى ، كانت الأناقة جزءًا من شخصيتى . حتى وأنا أرتدى الروب فى بيتى ، بل حاولت أن تنتقل عدوى أناقتى ، إلى الفرقة الموسيقية التى تصاحبنى فى حفلاتى ، فكنت أفصل لهم البدل الاسموكنج على حسابى ، وأشترى لهم القمصان البيضاء والبيبونات ، والأحذية السوداء اللميع ، وأحتفظ بالثياب فى بيتى ، ويوم الحفلة ، يحضروا لارتداء هذه الملابس ، ويخرجوا جميعًا وأنا معهم إلى الحفلة ، غاية فى الأبهة والأناقة والاحترام .

★ ★ ★

(عبد الوهاب .. الوسوسة والتردد)

• أستاذ عبد الوهاب .. ماهى أسباب وسوستك ؟

- النصاقى الشديد بشوقى فى بداية حياتى . وكان شوقى موسوسًا كثيرًا ، فنمى فى داخلى هذا الإحساس الذى كنت مستعدًا له بطبيعتى ، وكذلك فى صغرى أصبت بالدوسنتاريا نتيجة التلوث ، وكانت نصيحة الأطباء لى هى الحذر فى طعامى وشرابى ، كذلك لم يكن لدى أية هوايات أو مزاجات خاصة غير الفن ، لذلك لم أجد ما يشغلنى عن ممارسة وسوستى . والحقيقة أنا كان عدوّى الأول والأخير هو الشيخوخة ، وظللت حتى آخر يوم فى عمرى ، أخشى من يوم يأتى علىّ اضطر فيه لظروف المرض أو السن إلى أن أجلس بدون عمل أو مزيكا . لذلك كنت دائمًا حريصًا على أن أحافظ على لياقتى البدنية والنفسية ، لأظل قادرًا على حماية نفسى من الشيخوخة ، وبالطبع كنت آخذ عظة وعبرة ، من بشاعة حياة كثير من الفنانين وخاصة العاملين مثلى فى حقل التلحين والموسيقى والغناء نتيجة لحياتهم البوهيمية ، التى ليس لها نظام أو ضبط وربط .

• هل حقًا كان من مظاهر وسوستك - ما قاله صديقك الصحفى اللاذع كامل الشناوى . أنك كنت تغسل صابونة بصابونة أخرى أم هذه مبالغة ؟

- بل أكثر من ذلك .. فى بيتى فى الزمالك توجد حجرات قبلية وبحرية ، وحجرات تدخلها الشمس أكثر من غيرها ، هل تتصور أن عندى « روب » لكل حجرة ، يتناسب مع درجة حرارتها ؟ هل تعرف أن حياتى كان يحكمها نظام دقيق من الصعب تغييره ، وخصوصًا مواعيد الأكل ؟ لأن الأكل بالنسبة لى شىء ممتع للغاية عندما أجلس إلى السفرة ، لا يستطيع شىء فى العالم أن يشغلنى . مواعيد الأكل غاية فى الانضباط . كنت أفطر فى العاشرة صباحًا فنجان نعناع أو يانسون مع عيش توست وملعقة عسل أبيض . بعد الإفطار صلاة وتمرينات تدليك وتليفونات ، والساعة الثانية عشرة ونصف تبدأ مقابلاتى ، ثم الغداء قطعة أو اثنين صدر فرخة وخضار مسلوق ، وأستمر فى الأكل من ساعة إلى ساعة ونصف لأمضغ جيدًا كى لا تتعب معدتى . وبعد الغداء بساعة أنام للراحة حتى السابعة والنصف ، لأبدأ مقابلاتى وجلساتى مع زائرىّ ، فى التاسعة والنصف أتناول العشاء ، عسل نحل أو مربى وفول مدمس مع الفاكهة ، وأحيانًا قطعة من اللحم المشوى أو فراخ وبطاطا .

• وأنت أعظم الملحنين والمغنيين فى عصرك ، كيف تحس الحياة ؟

- أنا نهم بالحياة وأحب أن أعيش كل ساعاتها ، أحب أن أستمتع بها ، إننى أحب نفسى كما أحب الحياة ، ومع ذلك

فأنا معذّب بحبى للحياة ورنين صوتى يعبر عنى كعاشق محروم . فصدرى يحتوى قلبًا حزينًا لأننى أستعذب الألم وأخشاه ، وقد أتمتع بالحياة فى شرود طويل متأمل ، وأنا لست متشائمًا ، ولكن جمال الحياة وإحساسى بهذا الجمال ، يغمرنى بنشوة محذرة فيها ابتهال وفيها خشوع ، وفيها متعة روحية دافئة .

● سبحان الله فقد أعطاك ووهبك كل ما يطرد مثل هذه المشاعر الحزينة من قلبك ، ومع ذلك كثيرًا ما نحس رنة الألم فى أحاديثك . لماذا ؟

- إن الألم هو البطاقة التى تركها فىّ الزمن ، وإننى سعيد بالاحتفاظ بهذه البطاقة . قد يتصور البعض أن نجاحى بعد كفاحى الطويل ، كفيل بأن يمزق الألم ، وأقول لهؤلاء ، إن كلمات الألم من علامات قلبى . لقد صنع الزمن بتجاعيد الألم فى قلبى إنها توقيعه الذى أحتفظ به على صفحات القلب .

● أعتقد أنك لست محرومًا من الحب .

- نعم ولكننى محروم من الاستقرار ، أنا أعيش فى عاطفة قلقة ، عاطفتى تصارع عقلى وقد تصرعه وقد يصرعها ، وأنا الحائر بينهما ، وإذا تفاهمت مع عقلى فقد أعجز عن التفاهم مع عاطفتى ، إنها قوة غامضة تشاركنى فى كيانى ولا تعطينى سرها . قد أستيقظ ذات صباح ، باسم القلب مستبشرًا بيوم جميل ، دون أن يوجد ما يدعو إلى البسمة

والاستبشار ، وقد أفتح عينى على نهار ثقيل يكبل حسى ووجدانى ، فأستسلم للخمول والضيق ، وأبرم بكل ما يمكن أن يضحكنى .

● ما الذى يضحكك ؟

- قد يضحكنى أتفه الأشياء ، وعندما أضحك أملأ الدنيا ضحكًا . أحس أن كلى يضحك . أضحك كالسكران بالضحك ، ولكن المارد الغامض الذى يسيطر على نفسى ، يختزن هذا الضحك إلى أيام الألم والدموع .

● هل لعب الحظ دورًا فى حياتك ؟

- الحظ لعب دورًا كبيرًا فى نجاحى .. فهو الذى وضع فى طريقى شمعون ، ليأخذنى إلى الجزايرلى الذى أعجب بى ، وجعلنى أغنى بين الوصلات ، فاستقبلنى الجمهور بحب وحماس ، على غير ما استقبل به غيرى ... الحظ هو الذى جعل لى مكانة فى قلب وبيت شوقى ، الذى قدمنى للأدباء والساسة وكبار رجال الدولة .. ألم يخدمنى الحظ حين لم يمهل القدر سيد درويش ، فمات فى مستهل حياته الفنية ، وتفتحت عيناى على ما طوره فى الموسيقى والغناء ، وبعد وفاته انفردت وحدى بساحة التجديد .. ألم يخدمنى الحظ بزواجى من نهلة القدسى التى هيأت لى الظروف الزوجية الملائمة لحياة الفنان لكى أبدع ؟؟

● ماذا عن التردد فى حياتك ؟

- أنا لا أخطو أو أتلفت أو أفتح فمى بكلمة ، قبل أن أتردد

مرة ومرات . فالتردد عصمنى من التسرع فى الرضا عما أنتجه ، فجاءت أعمالى ناضجة لا تحس فيها ملالاً ولا لهوجة . إننى لا أكاد أنتهى من وضع لحن ، حتى يساورنى الشك فى قيمته ، فأحتفظ باللحن لنفسى فترات طويلة ، ثم أعود إليه فأسمعه وحدى ، أو أسمعه مع بعض الأصدقاء ، الذين أتعمد اختيارهم من أصحاب الأذواق المختلفة والثقافات المتضاربة ، وبعد أن أصغى إلى ملاحظاتهم ، أناقش هذه الملاحظات وأجعل من ذاتى أنا طرفى المشكلة . أحيانًا أقتنع بالملاحظات وأحيانًا أرفضها . ثم أعود إلى اللحن فأدندنه وأغنيه وأتناوله بالتنقيح والتعديل ، أو أعيد بناءه من جديد ، وإذا ما رضيت عنه ، أجرى له مع الموسيقيين ، بروفات قد تستمر شهرًا ، وفى أثناء البروفات يخطر لى أن أغير جملة أو أستبدل آلة بأخرى . وبعد أن أسجل اللحن يعقبه ترددى ، فأقوم بإجراء مونتاج للتسجيل ، وكثيرًا ما أخذ منى المونتاج وقتًا أكثر من الوقت الذى قضيته فى وضع اللحن وإجراء بروفات عليه .

- على كل ، إن التردد والوسوسة من المقومات الجوهرية للفنان ، ولكنك لست فنانًا فحسب ، بل أنت أيضًا رجل أعمال ، وليس من الصفات الطيبة لرجل الأعمال ، أن يكون مترددًا .

- لقد ترددت فى اقتحام السينما خوفًا من الفشل ، فلما

اقتحمتها نجحت ، وجاء تاريخ نجاحى متأخرًا عن موعده خمس سنوات .

- هل حقًا كنت لا تجرب ألحانك فى موهبة جديدة ، إلا بعد أن تنجح فتعطيها اللحن ؟

- هذا تصور وليس حقيقة ، بدليل أن أول أغنية غنتها ليلى مراد كانت من تلحينى .

- الحقيقة أن عبد الحليم حافظ ، لم تعرفه إلا بعد أن غنى أغنية صافينى مرة ، وقد لحنها له الموجى ، وفايزة عرفتها بعد أن غنت أنا قلبى إليك ميال ، وقد لحنها لها الموجى أيضًا . أما نجاة الصغيرة فقد سمعتها وهى تردد أغانى أم كلثوم .

- لقد كنت خايف أن نجاة لا تستطيع تكوين شخصية مستقلة لها ، فلم أجرؤ أن أعطيها اللحن الأول .

- على كل .. كل الدلائل تؤكد أنك لم تعط أيًا منهم ألحانك ، إلا بعد أن اجتازوا التجربة الأولى بنجاح . كذلك هناك اتهام آخر لك يتلخص فى أنك أفسدت الذوق العام بألحانك فما رأيك ؟

- هذا اعتراف بنجاحى وليس اتهامًا . فالفنان الصادق ليس من يجارى الذوق العام وما يسمونه إفسادًا ليس إلا التطور الذى أعتز بأننى وضعت قاعدته وحددت اتجاهه وأساس التنوع والحركة والتفكير والتحرر من المألوف .

- على كل ، بين أغانيك الأخيرة ، أغنيات تحمل تعبيرات

مختلفة . وآسف إذا قلت عنها « غبية » فى حين أن ألحانها متقدمة ، وعلى مستوى كبير من الذكاء .

- لقد كنت دائمًا أومن بالكلمة ثانيًا وبالنغمة أولاً . فالكلمة محلية والنغمة عالمية . وقد تدهش لو عرفت ، أنه قد يفاجئنى خاطر أو معنى أو فكرة ، فأعبر عنها باللحن ، ثم أعرض اللحن على شاعر ليكسوه بالكلمات . وفى كثير من الأحيان ، يصادف الشاعر توفيقًا ، وفى أحيان قليلة يخونه التوفيق ، فتجىء بعض التعبيرات ضعيفة أو قلقة أو مسلوقة أو غبية كما تقول .

● أستاذ عبد الوهاب .. أستأذنك فى أن تذكر لنا بعض المواقف والطرائف والقفشات التى صادفتك فى حياتك بلا حساسية أو خجل .

★ ★ ★

(عبد الوهاب .. مواقف وطرائف وقفشات)

- أذكر قبل رحيلى بساعة واحدة ، اتصلت بصديقى الأستاذ لبيب معوض المحامى ، لأننى كنت أحب أفضفض معاه ، وقلت له عندى كدمات ورضوض فى ظهرى ، فقال لى لبيب « صوتك مش عاجبنى » . فقلت له مداعبًا . أنت الوحيد يا لبيب اللى صوتى مش عاجبه » . ولم أكن أدرى أن هذه الدعابة كانت آخر دعابة لى قبل أن أغادر العالم .

● هل حدثتنا عن أحد المواقف الشجاعة ، والمعروف أنها قليلة فى حياتك ؟

- أذكر أنه بعد أن وقع الرئيس أنور السادات اتفاقية كامب ديفيد ، ذهب بعدها إلى المغرب قبل حضوره إلى القاهرة . وفوجئت بالأستاذ عبد المنعم الصاوى وزير الإعلام حينذاك ، بيكلمنى من المغرب ، وبيقول إن الرئيس السادات سوف يصل غدًا إلى القاهرة ، ويريد منى أن أقدم لحنًا لتلك المناسبة ، يعطى للاحتفالات شعبية بعد هذا الإنجاز الكبير . طبعًا قلت للوزير ده شرف كبير من الرئيس وسألته هوه الريس هيوصل مصر إمته فأجابنى : بكرة .

هنا وجدت نفسى أقول للوزير ، فى الحالة دى يا أستاذ عبد المنعم أنت مش عاوز عبد الوهاب يلحن ، إنت عاوز واحد « يزغرد » وحتى مش هيلحق يزغرد من هنا لبكرة ، وبالطبع

حاول الوزير إقناعى ، بأنه سوف يسخر لى كل الإمكانيات فى الإذاعة ، ومع ذلك أصررت على الرفض .

● ما الذى حدث عندما كنت فى زيارة لقصر المنتزه ، عقب افتتاحه لأبناء الشعب بعد الثورة ، ومعك الكاتب الساخر خفيف الظل أحمد رجب ؟

- يومها كنت مشغولاً بتلحين أغنية « هان الود عليك » وبينما كنا نسير معًا بين أشجار حديقة القصر ، جاءنى خاطر ، فأرسلت سائقى الخاص ، ليحضر لى العود من الأوتمبيل ، وبالفعل أحضره لى . وأخذت العود وجلسنا على الرصيف فى أحد الممرات ، وأخذت أغنى وأسجل خواطرى فى نوتة موسيقية كانت بيدى . وبدأت أجلجل . وفجأة تقدمت ناحيتنا بنت أجنبية جميلة ، ووضعت يدها فى جيبها وأخرجت عشرة صاغ فضة ، وأعطتها لعزيزى صاحب الفهامة أحمد رجب وأسرعت تجرى . ضحكت وقلت له : أعطتك كام يا أحمد النص بالنص . فنظر إلىّ أحمد وانفجر فى الضحك وقال لى هامسًا : والله فكرة .. إيه رأيك يا أستاذ لو أخذنا لنا لفة فى الجنينة .. أنت على العود وأنا فاتح فى يدى المنديل .

● ما الذى حدث يوم وفاة المطرب محمد فوزى ، بعد ما عرفت بظروفه المادية الصعبة ، وتوليت بنفسك حملة التبرعات ، التى أسهمت فيها أم كلثوم والإذاعة ؟

- لم أكتف بذلك ، بل اتصلت بالشيخ محمد خليل الحصرى والشيخ البنا - وهما من أشهر القراء - وطلبت إليهما تلاوة القرآن فى السرادق ، الذى أقمته لمحمد فوزى ، وحضرا . وعقب انتهاء العزاء ، رفضت أن أعطيهما أجرًا ، وقلت لهما أنتما زملاء المتوفى ، فهو مطرب وأنتما تستخدمان الأداء الموسيقى فى التلاوة ، ولابد أن يكون بيننا مجاملات . وفعلاً تنازلا عن أجر التلاوة . وفجأة علمت بوفاة صديقى العزيز عبد الحميد عبد الحق باشا . فطلبت الإبقاء على السرادق ، وقلت للشيخين الحصرى والبنا ، إننى سوف أتصل بأسرة المرحوم عبد الحميد باشا ، ليشاركا فى إحياء الليلة ، وفعلاً أوصيتهم أن يتعاملوا معهما بسخاء مادى ، يعوض قيمة المبلغ الذى تبرع به كل منهما ، فى عزاء محمد فوزى ، وقد كان .

● ما حكاية أنك فى حرب ١٩٦٧ فكرت فى الهرب ولم تجرؤ على ذلك .. تُرى من الذى فكر أن يستغل خوفك ؟

- اسكت ما تفكرنيش .. اللى حصل إن كامل الشناوى اتفق مع المذيع جلال معوض ، أن يسجل شريطًا بصوته فيه نشرة الأخبار . وفى هذه النشرة أن قوات من المظلات مجهولة ، نزلت من الطائرات فوق الزمالك ، وبالقرب من العمارة التى أسكن فيها ، وفى يوم كنت أركب الأتومبيل مع عبد الحليم حافظ ، وأدار عبد الحليم الشريط ، وفى الموعد المحدد لنشرة الأخبار ، كان جلال

معوض بصوته القوى الرهيب المميز يعلن آخر الأنباء .
ومن خوفى فقدت صوتى ولونى أحمرّ وأخضرّ والدم شرد ، وطلبت من عبد الحليم وأنا أرتجف أن يطلع بنا بعيدًا عن القاهرة كلها . شوية ولقيت صديقى كامل وجلال فى سيارة وأصدقاء آخرين - من اللى عندهم فكرة عن المقلب فى سيارة أخرى . واقتربوا من سيارة عبد الحليم التى توقفت ، وخرجوا من سياراتهم يضحكون ، بالطبع تضايقت جدًا لهذا المقلب ، ولم يفلح الأصدقاء فى تهدئتى طوال اليوم .. وخد من ده كثير .

- يبدو يا أستاذ أنك نسيت ، أنك أنت أيضًا لك مقالبك ، وخاصة مع الأمير

- بدون ذكر أسماء .. دخل علىّ هذا الأمير العربى وسألنى إن كنت بحاجة إلى أى مصاريف . لقد قلت للأمير « عاوز تدفع كام . طلع دفتر شيكاتك » وإذ بالأمير يخرج الشيك ، ويكتب خمسة آلاف دولار . وشددت من الأمير الشيك ، وصحت « هو ده مقامك يا أمير » ؟ اكتب نقطة كمان . وأصبح الشيك ٥٠ ألف دولار . وأخذته وقلت للأمير مبتسمًا : شكرًا . وفى الحال - وفى حضور الأمير - اتصلت بالدكتور مصطفى محمود ، وقلت له ضاحكًا فى التليفون : جبت لك قرشين يا درش لصندوق الصدقات فى الجامع .

- فى باريس حصل منك فصل ما كنش حد مصدقه ، لأنه

غير المفاهيم عنك ، بعد أن تناقلته الصحافة ، على لسان زوجة وزير مالية الكويت .

- الزوجة دى هى الكاتبة المبدعة لوتس عبد الكريم . لقد دعتنى هى وزوجها على العشاء ، فى مطعم جراند كاسد الفاخر فى غابات بولونيا ، وهو من أفخر وأغلى المطاعم فى باريس ، لأنه قصر قديم جدرانه وأسقفه مطلية بالذهب ، وخدمه يرتدون زيًا ملكيًا ، وكان مدعوًا معى بخلاف زوجتى ، مستشار سفارتنا بباريس وعائلة لبنانية ، وقدم العشاء الفاخر فى أطباق عديدة ، كما ترك للضيوف الحرية فى اختيار طلبات مشروباتهم . وبعد انتهاء العشاء ، طلبت لوتس وزوجها فاتورة الدفع . وفوجئت بالجارسون يخبرها بأن الحساب مدفوع . وطبعًا اللى كان دافعه بسلامتى . وضحكت وأنا أخبط على كتف زوجها الوزير بيدى ، وقلت : بقى علشان ما أنت وزير مالية الكويت ، يعنى أغنى رجل فى العالم ، أنا ما أقدرش أعشيك » .. وبعد ده كله تقولى الناس بتتهمنى بالبخل ؟ الله يسامحهم .

- لماذا قال لك الزعيم مصطفى النحاس باشا « يا رجل يا مايع » ؟

- فى سهرة دعى إليها عدد من كبار الشخصيات فى فندق كبير ، وكان بين الحاضرين زعيم الوفد الذى كان رئيسًا للوزراء مصطفى النحاس باشا . وسارعت بالسلام على

الباشا ، ولكنه رفض أن يمد يده إلىّ وأشاح بوجهه عنى وقال فى غضب : أنا لا أصافح المانعين ، وهنا أصابتنى الدهشة ، ولكننى تمالكت نفسى ، وقلت ليه يا باشا . قال النحاس باشا : لأنك مائع مش إنت اللى بتغنى ونقول « مسكين حالى عدم من كتر هجرانك .. يا اللى تركت الوطن والأهل علشانك » ابتسمت وقلت : أيوه يا باشا . فصرخ النحاس باشا وقال : « ازاى تسيب وطنك علشان بنت .. إنت ما عندكش رجولة .. إنت ما عندكش كرامة .. إنت ما عندكش وطنية .. بنت زى اللى بتحبها تخليك ، انت يا ابن الشيخ ، تصير مسكين وتهجر وطنك وتسيب أهلك علشانها » . وقبل أن أوضح وجهة نظرى قال لى الباشا : « الحكومة لازم تمنعك من غناء الموال ده .. وانت ممنوع تغنيه بعد اليوم .. فاهم !!.

- وأسقط فى يدى لأن النحاس باشا كان يؤنبنى أمام جميع نزلاء الفندق ، وكان ساسة كبار وأسر عريقة وسيدات مجتمع . فتركت الفندق وذهبت إلى غرفتى ، وبكيت كما يبكى الأطفال . وبعد أن خلوت إلى نفسى وجدت أن ما قاله لى الزعيم كان صحيحًا . وتعلمت درسًا جديدًا فى حياتى . وهو أن الرجل يجب أن يظل رجلًا حتى فى الفن . وأن الميوعة والتخنث والبكاء ، لا تليق برجل مهما استبد به الهوى والحرمان والعذاب . ومن يومها وأنا أراعى الدرس الذى لقننى إياه الزعيم الجليل رئيس الوزراء النحاس باشا .

- إيه حكايتك مع إحسان عبد القدوس ووالدته السيدة فاطمة اليوسف عندما كنت مدرسًا للأناشيد ؟

- لما كنت مدرسًا للأناشيد عرفت إن الوزير هيزور المدرسة لكى يستمع إلى فرقة الأناشيد . وكان إحسان عبد القدوس ضمن الفرقة وصوته نشاز جدًا ، فطلبت منه بإلحاح ألا يغنى خلال الحفل أمام الوزير . وأصر إحسان أن يكون موجودًا مع الفرقة . ووافقت بشرط أن كل ما يفعله إحسان مجرد أن يحرك شفتيه دون أن يغنى ، ولكن مع الأسف ، بمجرد أن بدأ الحفل غنى إحسان وباظ النشيد وتضايق الوزير . وكانت النتيجة إن العلاوة التى كنت منتظرها من المدرسة ، ضاعت علىّ بسبب إصرار إحسان على الغناء .

المهم أننى بعد كده ، كنت مع كل حصة أناشيد ، أول حاجة أعملها كنت أطلع إحسان خارج الفصل لصوته النشاز . وذات فى يوم دعتنى السيدة فاطمة اليوسف لأحضر حفلاً أقامته ، وذهبت واستقبلتنى بالترحاب ووقفت معها نتحدث بود . وفجأة ظهر إحسان ووقف بجانبها لقد قطعت حديثى غاضبًا وقلت له : إنت هنا بتعمل إيه .. امش من هنا حالاً . فضحكت السيدة روزاليوسف وقالت لى « يمشى يروح فين يا أستاذ .. ده ابنى » ومنذ ذلك اليوم ، بدأت أحسن معاملة إحسان الذى أصبح مع الأيام كاتبًا كبيرًا وصحفيًا مرموقًا .

- بيقولوا إنك كنت عاملى فيها دكتور وبتعالج أصدقاءك .

- الكاتب الأديب أنيس منصور ، برغم أنه صاحبى ، إلا أنه غاوى يشنّع علىّ وله فى ذلك حكايات وحكايات . وبرغم أنه بيعانى من المصران الغليظ ، وكنت أقدم له نصائح طبية وكان بيعمل بها ويرتاح عليها ، ومع ذلك مش سايبنى فى حالى ، حتى أنه مرة كان فى زيارتى مع كامل الشناوى ، وأحس كامل أنه عنده إسهال فاستشارنى . وأنا كنت من عادتى أحطّ الحبوب الملينة فى جيب والحبوب التى تمسك البطن فى جيب . فلما قال لى كامل عن الإسهال حطيت إيدى فى جيب الروب ، وأخرجت له خمسة حبّات وناولتهم لكامل . وخرجوا بعد السهرة عندى كل إلى بيته .

وفى الصباح اتصل بى أنيس منصور وقال لى : انت عملت إيه فى كامل يا رجل . من ساعة ماخد الحبوب التى أعطيتها له ، وهو مقيم إقامة دايمة فى دورة المياه .. أيوه قاطع أبونيه .. الإسهال عامل عمايله وسألنى يعمل إيه حولته على دكتورك عماد يشوف له حل .. عارف اللى حصل إيه ؟. الدكتور مات على روحه من الضحك لأنه عرف إن الحبوب التى أعطيتها لكامل الشناوى هى حبوب الإسهال التى كانت سببًا فى إقامته طول الليل داخل دورة المياه . ووصف له علاج سريع وأضطر إنه يطلبنى علشان أشتريه وأوصله له بسرعة . والحمد لله ربنا لطف ..

وقبل أن يقفل أنيس سماعة التليفون قال لى : والنبى يا أستاذ تسامحنا من حكاية إنك تعالجنا بحكم تجربتك .. والله يخليك تسيبنا مرة واحدة نعمل بدواء الدكتور .. لأننا عاوزين ربنا ياخد بيدنا ويشفينا .. مش « يقبرنا » على رأى سعيد فريحة .

- ومادمت قد ذكرت الصحفى سعيد فريحة رائد الصحافة اللبنانية فأعتقد أنه كان هناك موقف طريف ظهرت فيه سرعة بديهتك هل يمكننا معرفته ؟

- الصحفى اللبنانى الكبير سعيد فريحه صاحب دار الصياد بلبنان ، كان قبل عمله بالصحافة يعمل حلاقًا ، ومارس هواية الصحافة وهو حلاق . وهذه حقيقة كان يفتخر بها ، وذكرها فى مذكراته ، ويعرفها الجميع . وذات يوم كنا أنا وفكرى أباظة وسعيد فريحة وصحفى عربى ـ لا داعى لذكر اسمه ـ ثقيل الظل ، وكان يفرض نفسه على جلساتنا ، وكان دائم التحرش بالصحفى سعيد فريحة . المهم ونحن جلوس فى الكازينو بشتورة ، حاول هذا الصحفى العربى أن يحرج سعيد فريحة ، فركز عينيه عليه وسأله : ليش بيقولوا على محل الحلاق بارد يا أستاذ سعيد . ونظرنا فى وقت واحد أنا وفكرى أباظة إلى وجه صديقنا سعيد فوجدناه قد احمرّ فى ضيق وإن كان قد علا وجهه ابتسامة فاترة . لذلك قررت أن أرد على هذا الصفيق الذى حاول أن يبوظ القعدة فقلت له : أقول لك ولا تزعلش ليش بيطلقوا على محل الحلاق بارد .. لأن

لوح زى حضرتك داخل ولوح خارج وضحكنا ، وحاول فكرى أباظة بقفشاته احتواء الموقف حتى لا يتفاقم فقال لهذا الصحفى الغنت : « على فكرة أنت « موس » ممكن يكون « حلقك » حلو . وقال سعيد فريحة موجها حديثه إلى الصحفى العربى وهو ينسحب بحجة أنه وراءه مشوار « بسلامته كان عاوز يضحك على (دقن) الباشا » . وأكملنا سهرتنا بعد أن انضم إلينا لفيف من أهل الفن والأدب » .

● إيه حكاية المطب الذى وضعتك فيه الملكة نازلى ؟

- فى فرح إحدى أميرات البيت المالك أسند إحياء الحفلة إلىّ ، وبعد أن غنيت إحدى أغانىّ المعروفة ، أبدت الملكة نازلى رغبتها أن تسمع منى أغنية كانت بترددها فى شبابها . وكان بيغنيها عبده الحامولى وهى « يا وحشنى وأنا روحى فيك . يامآنس قلبى لمين أشكيك » . وكانت ورطة لأنى لم أكن أحفظ هذه الأغنية ، ولم أعد نفسى لغنائها ولكن دى رغبة الملكة والأغنية لها ذكريات عندها . لقد أنقذ الموقف أن التخت الموسيقى الذى كان مصاحبًا لى كان تخت العقاد ورئيسه مصطفى العقاد ، وهو صهر عبده الحامولى وطالما عزف الأغنية مع الحامولى . فاتفقت معه أن يجلس خلفى مباشرة ، ويغنى هذا الدور بينما أجلس أنا أفتح فمى وأغلقه متظاهرًا بالغناء . وربنا ستر .

● إيه حكاية الحمير والإسموكنج ؟

- ذات يوم اتفق معى عمدة بإحدى قرى بنها ، لإحياء ليلة احتفل فيها العمدة بترقية مأمور المركز الذى نقل إلى الوزارة ، وفى يوم الحفلة ركبت القطار من محطة مصر ونزلنا بنها ، ووجدنا فى انتظارنا طابورًا من الحمير . كل واحد منا ركب حمارًا وهو لابس الأسموكنج . وبدأنا المشوار بالحمير الذى استغرق ساعة ونصف . ودخلنا بيت العمدة الذى استقبلنا بحفاوة وترحيب . وفوجئت بالعمدة يأخذنى إلى الصالون المذهب الفاخر ، الذى كان يجلس فيه الناس المهمين من كبار ضباط البوليس ورجال النيابة والصحة والتعليم ومعهم المأمور المحتفى به . أما فرقتى الموسيقية كلها ، فقد جلست فى الصالة ، وفجأة صاح العمدة اتفضلوا العشا قبل أن تستمعوا للغناء . ودخل المأمور قاعة الطعام وتبعه الضيوف الذين كانوا يجلسون فى الصالون . واتجهت أنا إلى الصالة لأقول لأفراد الفرقة هيا يا رجال لتناول العشاء ولكن العمدة اعترض ، وقال : لا يا أستاذ الفرقة هتتناول العشاء فيما بعد . اندهشت وسألت : كيف يا عمدة ومع من يأكلون ؟ فقال العمدة : مع الباقين يا أستاذ ، مع الخفر والسائقين . رددت عليه غاضبًا : ياعمدة لازم الفرقة تتعشى معانا . واعترض العمدة بإصرار شديد . وركبت أنا دماغى بأنى لن أتعش إلا مع الفرقة ، وقال العمدة هذا لا يصح ولا يجوز يا أستاذ ، البيه المأمور دخل لتناول العشاء . ودخل العمدة ليلحق بالمأمور ، أما أنا فقد اتجهت لأفراد الفرقة وقلت لهم

ساعة ونصف بالحمار تساوى ساعتين سيرًا على الأقدام ، وهيا بنا يا أولاد . وبدأنا المشى بالبدل الاسموكنج والأحذية اللميع ، وخضنا فى الطين والتراب حتى وصلنا المحطة ، وانتظرنا حتى وصل قطار الصحافة القادم من الإسكندرية وركبناه وعدنا إلى القاهرة ، تانى يوم الصبح حضر شوقى عندى وقال لى إنشاء الله كانت ليلة حلوة ، تلاقيك صهللت فيها للصبح . أجبته وأنا ما زلت تحت تعب المشوار ، والله يا شوقى بك كانت ليلة طين وهباب وحكيت لشوقى ما جرى بالتفصيل . وسألنى شوقى عن الأجر الذى اتفقت عليه مع العمدة ، ولما بلغته سبعة عشر جنيهًا . فوجئت بهذا الشاعر العظيم ، يمد يده بالفلوس ويقول خد يا محمد المبلغ وفوقه عشرة جنيهات زيادة مكافأة لك على تصرفك ومحافظتك على كبريائك وكبرياء فرقتك وكبرياء فنك .

- لقد كانت هذه الواقعة مثار تريقة وقفشات العقاد عندما التقى بشوقى بك فى إحدى الحفلات التى كنت تحييها ومعك فرقتك . لقد اقترب من شوقى الذى كان يلبس البيبونة وهمس فى أذنه وهو يشير إليك : الحمير والاسموكنج عاوزينك تنضم إليهم يا باشا .
- على كل ، المواقف والطرائف كثيرة بينى وبين الأدباء والفنانين والسياسيين .
- وقفشاتك الساخنة ونوادرك ليس لها عدد ، وخوفك من الحسد والموت وخصوصًا بعد عبد الحليم وأم كلثوم ..

ولن ننسى أبدًا جلسة الأصدقاء الذين جلسوا حولك ، يتبارون فى وصف أخلاقيات عبد الحليم وذكائه ، وجلست أنت تعدد مناقبه وما حدث بعد ذلك من أحد الجلوس ، الذى عدد الدروس التى استفادها عبد الحليم منك فى حب العمل والتفانى فيه ، وعرج قليلاً فى حديثه بأن عبد الحليم لم يتعلم منك الحرص على صحته ، وعندئذ أحسست أن المقارنة بين صحته وصحتك يدخلها الحسد ، فاستأذنت ودخلت غرفتك وبعثت للأصدقاء تعتذر لهم بوعكة مفاجئة ، ولم يكن الأصدقاء قد أكملوا نصف ساعة فى جلوسهم معك .

ولما ماتت أم كلثوم ، واتصل بك أحد الأصدقاء ، وقال لك البقية فى حياتك يا أستاذ ، لقد ذهب العظماء جميعًا ، ولم يبق إلا أنت ، ربنا يعطيك طولة العمر . ولما سمعت هذا الكلام ، انتابتك حالة نفسية سيئة واعتكفت فلم تر ولم تسمع أحدًا من الناس لفترة طويلة .

- أعتقد نكتفى بهذا القدر من حوارنا عن المواقف والطرائف فى حياتى .
- ولما كنت قد عاصرت من الشخصيات الفنية والأدبية والسياسية كثيرين ، لذلك أرجو أن يمتد حوارنا إلى بعضهم ممن التقيت بهم .
- بالطبع نبدأ بالشخصيات الفنية : أم كلثوم وعبد الحليم وفريد الأطرش .
- ويا حبذا لو ضمّنا حوارنا ، الشيخ سيد درويش ، الذى التقيت به فى صغرك وأثر فيك .

★ ★ ★

(عبد الوهاب .. شخصية وشخصيات)

- متى التقيت بالشيخ سيد درويش ؟

– عندما كنت أعمل بمسرح ماجستيك ، دخل رجل عريض المنكبين واسع الجبهة لطيف الوجه ، جسمه متناسق ، وسأل عن المطربة فتحية أحمد ، ولما سألته : نقول لها من حضرتك ؟ أجابنى : الشيخ سيد درويش .

- ووجدت نفسك وجها لوجه ، أمام العملاق الرائد العبقرى ، الذى يلحن روايات الأوبريت لفرقة نجيب الريحانى .

– وما إن عانق سيد درويش المطربة فتحية أحمد ، حتى سألها عنى ، فأجابت هذا الصبى اسمه محمد عبد الوهاب ، وبيغنى فى الفرقة ، ووجدت الشيخ سيد يقول لى : ما شاء الله ، طيب سمعنا حاجة ياسى محمد . وأسمعته نماذج مما أحفظه . وتمتم الشيخ سيد قائلا : ما شاء الله .. والله صيّت بصحيح ، ومستقبل باهر إنشاء الله . ومدّ يده وصافحنى ورفعنى بين يديه ، وقبلنى بحب وإعجاب . لقد كان لقاء لم أحلم به ، مع الرجل الذى خلق الشخصية التلحينية ، وأبرع من أعطى الكلمات ألحانها اللائقة بها .

- ومنذ ذلك اليوم تعرفت بالشيخ سيد . إنت تركت فرقة الكسار ، وهو ترك فرقة الريحانى ، وشكل فرقة لحسابه الخاص فى مسرح بريتانيا ، وقدم أوبريت شهرزاد ولم

تنجح ، برغم أنه كان بطلها الغنائى ، والألحان رائعة ، والرواية عظيمة . وفكر فى أن يجرب مطربًا آخر يشترك فى بطولة الأوبريت ، واختارك لتغنى وبألحانه ، وفشلت أيضًا الرواية ، واضطررت لترك المسرح . وسافرت مع فرقة الريحانى فى رحلة فنية إلى سوريا ولبنان ، وفشلت الفرقة ، وتركتها لتدرس الموسيقى .

– بالطبع لم يمهل القدر سيد درويش ، فمات وهو فى مستهل حياته الفنية . مات الرجل الفنان الذى ثار على القديم وطور الجديد فى الموسيقى والغناء ، بل هو الذى أحدث علاقة بين جمال اللحن وجمال التأليف ، وأمتعنا بألحانه الفريدة .

- على كل لا ننكر أنك بعد موته ، انفردت وحدك بساحة التجديد .

– من الشخصيات المؤثرة المحبوبة لدى الجمهور ، الموسيقار فريد الأطرش . الذى كنت أحمل له كل حب وتقدير ، وصل لحد أننى كنت أحرص على زيارته مع زوجتى نهلة القدسى ، لتناول العشاء سويًا ، ولا نرجع إلى بيتنا إلا فى العاشرة مساء .

- هذا الموقف دفع فريد ، لأن يعلن فى كل مكان أنك « أستاذه » ، وقد استغللت تقديره لك ، وتعديت على لحنين من ألحانه ، وهما يا زهرة فى خيالى وأغنية أخرى غنيتها على أسطوانة بكلمات أخرى . وبرغم ذلك لم يفكر فريد أبدًا فى رفع دعوى ضدك .

- لقد تعودت أن ألتزم الصمت ، حيال كل ما يقال عنى كسارق أو مقتبس ، سواء من الشرق أو الغرب ، ولكن تقديرًا منى لفريد ، أذكر أننى فى حديث إذاعى طلب منى المذيع أن اختار للجمهور لحنًا يحبه من ألحان غيرى . لقد اخترت لحنًا لفريد وصل فيه لقمة الإبداع ، ودللت للمذيع على ما مكن فريد من إبداعه ، وهو علمه بالفولكلور السورى واللبنانى ومعرفته بهما وتمكنه ، فخرج اللحن كأبدع ما يكون ، وأعتقد اسم اللحن « ... ع الرأس وع العين » .

- هذا رأى مفروض أن يعتز به فريد .

- مع الأسف أن أصدقاء السوء نقلوا له ، إننى قلت عنه فى حديثى إنه شامى ، وإن أنا المطرب والملحن المصرى الوحيد . وبما عرف عن فريد من أنه عاطفى دائم الانفعال والاندفاع ، كما أنه لا يجيد اختيار أصدقائه ، ومن السهل على أى إنسان يفرض صداقته عليه ، مستغلًا طيبة قلبه وتصديقه لكل ما يقال له خاصة فيما يمس أى خلاف بينه وبين زملائه من الفنانين ، كما أنه لا يطيق كتمان أى شىء ، كل ذلك استطاع المستفيدون استغلاله مع فريد . ومع ذلك كنت أحب أغانيه جدًا ، ولكننى لم أكن أحبه كإنسان ، لأن سلوكياته كانت تأخذ منه فنه - إن جاز هذا التعبير .

- على كل يا أستاذ كان فريد يقول عنك دائمًا إنك لئيم » .

- معذور لأننى حصلت على عدة أوسمة من الحكام

المصريين ، ومنها قلادة النيل ، التى كانت السبب فى أن أدفن بعد وفاتى ، فى موكب عسكرى ، وأغطى بالعلم المصرى . فى حين أنه هو لم يحصل على أى أوسمة مصرية ، إلا وسام الاستحقاق عام ١٩٦٩

- ماهو تقييمك لصوت فريد الأطرش ؟

- صوت غريب جميل قوى ، ملامحه شرقية ، يحرص على جمهوره وجمهوره يحرص عليه .

- أستاذ عبد الوهاب ، متى التقيت بعبد الحليم حافظ ؟

- كانت الإذاعة تقدم برنامجًا اسمه ركن الهواة . وكانت هناك لجنة مكونة من أم كلثوم ومحمد القصبجى وحافظ عبد الوهاب وأنا . وفى إحدى هذه الجلسات كنت أنا وحافظ عبد الوهاب ، وعرض علينا شريط مسجل عليه أغنية « يا تبر سايل بين شطين .. يا حلو يا اسمر » من تلحين الموجى . فأخذت بالصوت واللحن وطلبت من حافظ عبد الوهاب أن أرى مغن اللحن ، فناداه على الفور وهنأته ، ومن يوم أن رأيته ، استمرت العلاقة بيننا ، إلى أن وافاه الأجل المحتوم . لقد لحنت له أغانى كثيرة كان أولها توبة ، وآخرها نبتدى منين الحكاية ، وكان مفروضًا أن يغنى من غير ليه ولكن القدر لم يمهله .

- ما رأيك فى عبد الحليم حافظ كمطرب ؟

- عبد الحليم ظاهرة غنائية يقف أمامها المهتمين بالموسيقى والغناء متأملين ومفكرين ، فهو لم ينجح من فراغ ، ولو

بحثنا فى أسباب تألقه ونجاحه ، نجده قد اقتحم الحياة الغنائية بشىء جديد على الآذان المصرية . كانت طريقة أدائه ممزوجة بأحاسيس مرهفة ، وعندما ثبّت أقدامه ، راح يبحث عن كل جديد فى الكلمة واللحن وتطوير الأداء ، وذلك ليدعم نجاحه . إن صوت عبد الحليم مرهف حساس ذكى ، وشعور ملتهب عاقل واستعداد بارع للتطور الصوتى وطموح الإرادة .

● ماهى أهم مميزات عبد الحليم ؟

- أهم ميزتين فى عبد الحليم ، هما الإحساس والذكاء . فإحساسه كان يقوده إلى الاختيار الأحسن لأعماله . كما سيطر إحساسه على أدائه وتصرفاته فى كل ما يتعلق بفنه . كان إحساسه يعطيه دفعات قوية لتأكيد نجاحه وتفوقه فى جيله . أما الذكاء فقد استخدمه فى كل معاملاته الفنية وغير الفنية ، كان لا يقدم على عمل ما إلا وذكاؤه يحدد له مساره . وباختصار عبد الحليم نفعه ذكاؤه فى عمله وعلاقاته الشخصية . كانت البساطة والتلقائية وعدم التكلف رائده ، فاستطاع أن يجعل بينه وبين جمهوره ألفة ومحبة ، كما استطاع بشخصيته أن يزيل القيود والتقاليد ، والآداب المعروفة بين المستمعين والمطرب .

● تقصد أن عبد الحليم رفع الكلفة بينه وبين الجمهور بخفة دمه وشخصيته الرفيعة ، فاكتسب ثقة الجمهور واحترامه وتعضيده .

- بالطبع .. ألم يصفق مع الناس ويصفر معهم .. ألم يعزف على الطبلة أو يعمل ما يسترو .. ألم يجلس على كرسى

لحين انتهاء المقدمة الموسيقية .. كل ده ربط بينه وبين الجمهور ، بالصداقة والألفة والبساطة . ولولا أنه خفيف الظل وصاحب حضور ، لما تقبل منه الجمهور هذا السلوك ، الذى نقول عنه نحن الموسيقيين ، إنه يجافى التقاليد والآداب المعروفة بين المستمعين والمطرب .

● ألم يكن هناك عوامل أخرى لنجاح عبد الحليم ؟

- مؤكد كان له ثقافة موسيقية ، بحكم أنه حاصل على شهادة من معهد الموسيقى المسرحية وعزفه على آلة الأبوا الصعبة باستمرار ، وتمرسه عليها ، مؤكد ساعده دون أن يدرى ، على سلامة المقامات ، فإذا أضفنا إلى ثقافته الموسيقية ، الموهبة التى هى مزيج من الإحساس والصدق والاقتناع ، لوجدنا أن عبد الحليم كفنان اكتسب كماله من عجينة الثقافة ، التى مقوماتها المعايشة والإطار العصرى الذى قدم من خلالها عبد الحليم فنه ، مضافًا إليها موهبة وإحساس وثقافة بالقدر الكافى لنجاحه كمطرب . بالطبع لا تنسى أن الأصوات التى كانت تغنى قبله استنفدت أغراضها حتى باتت الأذن تتعطش لفارس جديد يخطف اهتمامها .

● ماذا أخذ من عاداتك بحكم صلته بك ؟

- أخذ الكثير مثل الوسوسة والدقة وعشقه للفن ، والبحث عن الجديد المتطور .

● ماهى النصيحة التى قدمتها لعبد الحليم وظل يتبعها طوال حياته ؟

- لقد نصحته بأن يتجاهل النقد الذى توجهه إليه الأقلام ، وخصوصا إذا كان جارحًا . لقد دربته على أن يقابل الناقد بوجه أكثر بشاشة . وكأن شيئًا لم يكن ، لقد دربته على أن يجيب إذا سئل عن النقد بقوله لم أقرأه ، أما إذا كان المقال مدحًا ، فقد نصحته بأن يشكر صاحبه حتى يشجعه على المزيد ، لقد طلبت منه ضمن نصائحى له ، أن يتبع مع النقاد اللاذعين الحكمة القائلة « وداروا سفهاءكم »

- أعتقد أن هذه النصيحة ، هى التى اتبعتها أنت شخصيًا مع النقاد ونجحت .

- لقد اتبعتها طوال عمرى وأثمرت نتائجها .

- أستاذ عبد الوهاب .. ماهى أهم مميزات أم كلثوم ؟

- أهم مزاياها زعامة الصوت . فالصوت كالمظهر الشكلى للإنسان ، أحيانًا يدخل عليك شخص ، فتجد فى قوامه وارتفاع هامته وسمات وجهه ، ما يأخذك ويجعلك تحترمه وتجله . وصوت أم كلثوم ، يتمتع بهذه الصفات ، ومن مزاياها أيضًا تقديسها لفنها والمحافظة عليه ، فهى بذكائها تشعر بأنه لا يمكن المحافظة على فنها ، إلا بالاستقامة ، فى حياتها الخاصة ، فهى تنام مبكرًا ، ولا تقابل أى شخص إلا إذا كان هناك عمل ، ولا تهتم بالزيارات الخاصة إلا ما يحتم عليها الواجب . وبالرغم من اشتهائها لبعض ما يتمتع به الإنسان العادى ، إلا أن إرادتها كانت أكبر من كل مظاهر الاشتهاء .

- لماذا أطلق على اللقاء بينكما فى أغنية « انت عمرى » لقاء السحاب ؟

- هذا ما أطلقه جليل البندارى ، فبعد أكثر من ثلاثين سنة ، كنت أحجم خلالها عن التلحين لأم كلثوم ، وكانت هى أيضًا مترددة فى الغناء لى .

- لقد كان كل منكما يخشى أن يكون ظلًا للآخر ، ولكن تحت ضغط النقاد والكتاب .

- وما طلبه منا الرئيس جمال عبد الناصر ، فى إحدى حفلات ٢٣ يوليو ، وكنت أنا والست مع بعض أعضاء الثورة نجلس على مائدته . لقد ابتسم لنا وقال متى سوف نستمع لأغنية تغنيها أم كلثوم ويلحنها عبد الوهاب ؟

- وكانت « انت عمرى » التى أحدثت ضجة مع كل الناس ، وأصبحت الأغنية على كل لسان وفى كل مكان ، بالليل والنهار يتغنى بها المثقفون والعامة .

- أرجو ألا تنسى برغم الشهرة التى حظيت بها الأغنية وانتشارها ، إلا أنه كان هناك من تحفظ على هذا اللقاء ، وهم عشاق أم كلثوم ومؤيدوها الذين شغلهم فنها عما حولهم وانقطعوا لها . هؤلاء كانوا يرون أننى أخرجت أم كلثوم عن وقارها ، وشخلعتها على أنغامى ، وهم الذين عشقوها وقورة ، على أنغام الشيخ زكريا أحمد والسنباطى من الملحنين القدامى .

- هل كنت تسمع أم كلثوم وتتابع حفلاتها الشهرية ؟

وما رأيك فى صوتها ؟ وماهو إحساسك كفنان متميز وأنت تسمعها ؟

- من يستطيع ألا يسمع أم كلثوم ؟!! إن صوتها فيه كل المواصفات الفنية . صوت يصلح لعهد الميكرفون وما قبل الميكرفون ، وهذا نادر بين المغنين . إن لدى أم كلثوم قدرة أن تغنى طويلًا ، بدون أن يشعر السامع بأنها ضعفت عما بدأت به ، بل على العكس ربما تحسن صوتها وانجلى . إن صوتها دكتاتور له سلطة وفيه قدرة ومقدرة ، صوت صاحب نفوذ . وهى من المغنيات اللاتى يتطبعن بروح الملحن فى أوقات تعلقهن بهذا اللحن ، على كل الغالب على صوت أم كلثوم الإعجاز والمقدرة والقوة ، وهذا يملأ المستمع إليها بشعور الإعجاب والتقدير ، وهذا الشعور يدفعك لأن تسمعها وهى تغنى ساعتين كاملتين فى أغنية واحدة أليس هذا إعجازًا ؟؟

- الذى لا ينساه لك المستمعون أنه بعد أن تقدم بك العمر ولحنت لأم كلثوم ، أنك ظللت تفكر فى الجديد ، الذى يمكن أن تجتذب به ملايين المستمعين إلى صوتها فى ألحان جديدة لم تألفها أذن المستمع المصرى فى ذلك الوقت .

- لقد خضت التجربة بنجاح عظيم ، فمست ألحانى لها قلوب الملايين من أبناء مصر ، كما مس أداء أم كلثوم قلوب عشاقها كما عودتهم . لقد قمت بتجديد وتطوير أسلوب

الآلات الموسيقية لفرقة أم كلثوم ، وأدخلت الجيتار والأوكرديون وهما آلتان غربيتان ، لقد تسللت بإدخالهما بالتدريج ، حتى أجمع مع أغنيات أم كلثوم بين المذاق الشرقى وروح العصر .

- ماذا عن التنافس بينك وبين أم كلثوم وأثره فيكما ؟

- ليه الناس مش عاوزة تصدق ، أنه لم يكن بيننا سوى الحب والمودة ؟ لقد أحببتها جدًا كفنانة وإنسانة قبل تعاوننا بزمان . والتنافس بيننا فنى . وعلاقتنا كانت قوية ، وحبى واحترامى لها فنى وإنسانى . لقد كنت آخذ رأيها فى شغلى ، وتأخذ هى رأيى فى شغلها . لقد كنا مدرستين مختلفتين ، أنا أقول ما أريده أن يصل إلى الناس بإحساس عن طريق صوتى . وهى مدرسة كان لها أساتذة : القصبجى والسنباطى وزكريا أحمد .

- الآن وبعد أن امتد حوارنا لأربعة من عمالقة الغناء ، فهل أستأذنك لتحدثنا عن الشاعر حسين السيد ، باعتباره حافظًا لأسرارك وكاتبًا للكثير من أغانيك ؟

- الشاعر حسين السيد هو الوحيد الذى كان يفهم مشاعرى ، ويستطيع أن يترجمها قصائد كلما أراد ذلك . كنت أستشيره فى أمر النساء . كان يعرف إن كنت غاضبًا أو محبًا أو سعيدًا أو حزينًا . كان يكتب لى الشعر المناسب فى اللحظة المناسبة . لقد حزنت عليه كثيرًا واكتأبت عندما مات .

• متى تعرفت بالكاتب الصحفى كامل الشناوى ؟

- كان شوقى يحضر إلى بيتى فى العباسية . كى يصطحبنى معه للغداء . وكالعادة حين حضر يومًا ، خرجت من غرفة نومى لأستقبله ، وكنت أرتدى البيجاما ومن فوقها روب وحول رقبتى كوفية ، وعلى كتفى فوطة ونظارة على عينى . وفوجئت مع شوقى بشخص ملظلظ وتخين ، قدمه لى شوقى باسم الأديب مصطفى كامل الشناوى ، وأنه قد التقى به عند زكى طليمات ، فى مسرح الأزبكية الذى ذهب إليه لحضور بروفات إحدى تمثيلياته ، فقدمه زكى إليه ، ودار بينهما حوار سعد به شوقى ، وخاصة عندما وجده يحفظ كل شعره ، فدعاه إلى الغداء ، وركب كامل معه سيارته ، وعدّوا علىّ ليأخذونى معهم . وفى الطريق سأله شوقى إن كان يعجبه صوتى فأكد إعجابه به . واعتبر هذا شوقى مؤشرًا على ذوق كامل الشناوى السليم . وبالطبع ارتديت ملابسى واصطحبانى معهم للغداء فى كرمة بن هانئ .

• ومنذ ذلك اليوم بدأت صداقتك مع « كامل بيك » كما كنت تناديه ، واستمرت .

- الحقيقة لم يخذلنى كامل الشناوى أبدًا ، فقد كان مولعًا بى كما وضع كل إمكاناته الشعرية والأدبية ، ومكانته الصحفية والسياسية فى خدمتى ، عن حب واقتناع وإيمان . لقد قدم لى نشيد الحرية ، وكثيرًا من القصائد الغنائية الرائعة كالخطايا ولا تكذبى .

• لقد كان كامل الشناوى . ملك القفشات والنكات والمداعبات . والمقالب خفيفة الدم .

- وما من ندوة عقدت أو اجتماع ضمه ، إلا وغسلت الضحكات هموم القلوب . وأعتقد أننى قدمت أحد مقالبه فى حوارنا عن المواقف والطرائف التى واجهتنى .

• من عرفت من السياسيين ؟

- محمد حسين هيكل ، وابراهيم عبد الهادى ، وحافظ عفيفى ، ومكرم عبيد ، وعبد الحميد عبد الحق وغيرهم كثير .. لقد كنت أعيش اجتماعاتهم العاصفة ، ولكنى كنت كتومًا ، فما تطوعت مرة بنقل أخبار حزب لحزب آخر ، ولا تفاصيل مقلب قبل حدوثه . لقد كنت أشاهد فى هدوء ، وأتأمل وأستغرب وأستعجب وأندهش .

• باعتبار أن مكرم عبيد باشا كان صديقك ، بماذا كان ينصحك ؟

- كان مكرم عبيد باشا إذا ما انتهى من السياسة ومقابلاتها ومشاغلها ومقالبها ، يأتى إلىّ أو أذهب إليه لنتكلم فى الفن والمزيكة . كان مكرم ينصحنى بأن العلاقات الاجتماعية تبنى جسورًا للفنان ، بشرط ألا يبتلعه المجتمع وعلاقاته المتشابكة ، وقد ظلت هذه النصيحة ماثلة أمامى طوال المشوار .

• بصدق .. إلى أى الأحزاب كنت تنتمى ؟

- بكل أمانة أنا اقتربت من كل الأحزاب فى بداية حياتى ،

ولكن لم أرتبط بأى منها ارتباطًا صريحًا ، فقد كانت السياسة عندى خلفية لفنى ، وحزبيتى كانت فنية لا سياسية ، ومعرفتى بالأسماء اللامعة فى السياسة خدمت فنى ، وهذا ماعلمنى إياه شوقى بك .

- لقد عشت مع أعلام العصر من السياسيين ، بالصمت والتأمل وتعلمت منهم .. ترى ماذا تعلمت من سعد زغلول ؟

- لما كانت سنى ١٢ سنة ، ذهبت إلى بيت الأمة ، واتشعبط فى الصوان لأسمع زعيم الأمة سعد زغلول ، الذى كان الناس يلتفون حوله ويستمعون إليه . ومع الأيام بدأت أسمع سعد وهو يتكلم بواقعية ، المفاوضة قبل الجلاء . وأحببت سعد زغلول لكلماته التى دخلت التاريخ مثل :

- « أخجلتم تواضعى » .. « الحق فوق القوة والأمة فوق الحكومة » ، « يعجبنى الصدق فى القول والإخلاص فى العمل » ، « أن تقوم المحبة بين الناس مقام القانون » .

- ألست معى فى أن هذه الكلمات القيمة ، تدفعك لأن تحفظها عن ظهر قلب . خاصة وأنها صادرة عن زعيم ، كان صاحب رسالة ومبدأ ، وله سماته الشخصية التى وهبها الله له كزعيم ؟

- هل رأيت سعد زغلول عن قرب وجلست إليه ؟

- لقد اصطحبنى شوقى فى زيارة له عام ١٩٢٧ ، وجلست إلى مائدته . كان يرتدى الروب دى شامبر ، وفوق رأسه

الطربوش ، وكان يجلس إلى جواره النقراشى وأحمد ماهر ومكرم عبيد . كانوا يحيطون به فى ألفة ومحبة . جلست مبهورًا فلم أصدق أننى واحد من جلساء سعد باشا فى أثناء غذائه . نسيت جوعى أمام سعد الذى كنت أتفحصه ، وأراقب إيماءاته ، وأسمعه يتكلم ، فتسكت كل الأصوات .

- لقد أدهشك أن أمام سعد باشا طبق فيه لوز وجوز وعين جمل ، ولا يأكل خبزًا فتصورت بإدراكك الصغير ، أن رجلاً وزعيمًا مثل سعد زغلول ، لا يجب أن يأكل مثل كل الناس العيش البلدى ، وتصورت أنه لا يشرب مثلنا الماء ، بل يشرب ماء ورد إذا عطش .

- لقد اكتشفت أن سعد باشا كان مصابًا بالسكر ، ومنعه الأطباء من النشويات ولكن حبى لسعد ، جعلنى أتصوره بالصورة التى ترضينى ، وليس على صورته الواقعية المجردة .

- ماذا تعلمت من السياسيين ؟

- كنت أتكلم معهم ولكنى لا أفيض أو أسهب ، ولا أجعل شيئًا يشدنى أو يستحوذ علىّ غير الفن . وربما أسأل أحدهم سؤالًا ، وأسمع إجابته فى اقتضاب ، فلا أحاول أن أكون لجوجًا ، وأسأل سؤالًا آخر . لقد كنت أرى هؤلاء السياسيين العمالقة ، وهم يتكلمون وكيف يستخدمون الكلمات .

- على كل يا أستاذ ، لقد حافظت على توازنك فى وسط

الأحزاب ، فلم تجاهر يومًا بحبك لحزب ما ، ولم تعط أية علامة من علامات التحيز لحزب ما . كنت صديقًا للجميع وحافظت على صداقة الكل .

- لقد كنت كفنان بمعزل عن السياسة كعلم ونشاط حزبى ، ولكن لم أكن بمعزل عنها كبشر . لقد حببنى فيها سعد زغلول الذى كان صديقًا لشوقى ويتبادل معه الزيارات . لقد أحبنى سعد حتى أنه إذا زار شوقى ولم يجدنى استفسر عنى وطلب أن أحضر ليرانى . وقد ذهبت إليه مع شوقى فى بيت الأمة وفى منزله بمسجد وصيف .

- لقد كان سعد يصر على أن يناديك باسم أحمد ، وقد حاول شوقى كثيرًا تذكيره بأن اسمك محمد وليس أحمد ، فكان سعد يذكره مرة ثم يعود ليناديك باسم أحمد ثانية .

- لقد كان سعد يحب أن يسمع أغنية « ياما انت واحشنى وروحى فيك » التى كان يغنيها عبده الحامولى من شعر شوقى ، وكنت أغنيها له كلما ذهبت إلى قرية مسجد وصيف لزيارة الزعيم ، وقد يكون اللقاء بسعد باشا فى مناسبات كثيرة ، سواء عند شوقى فى كرمة ابن هانئ ، أو زيارة شوقى له مصطحبًا إياى دائمًا ، قد يكون ذلك سببًا فى أننى كنت حاسس بحزب الوفد وأحببته أكثر من غيره .

- لقد كنت تزور الاقتصادى الكبير طلعت حرب مع شوقى ، وأصبحت صديقًا له ، لذلك يسعدنا أن يمتد حوارنا لهذه الشخصية المؤثرة فى تاريخ مصر .

- طلعت حرب أول من وضع الأسس الاقتصادية للصناعة فى مصر ، وهو أول من أنشأ بنك مصر . لم ينتسب لأى حزب ، حتى لا يضر ذلك بمشاريعه ، وكيلا يخسر عملاء . كان رجلًا لا يحب الكذب ، وشجاعًا عاقلًا ذكيًا خبيرًا صقلته التجربة ، لقد كنت أزوره مع شوقى فى غرفته بمسرح الأزبكية فى المساء ، ونتناول فيها العشاء كباب ونحلّى بالبسبوسة ، أو فول وطعمية وعجة وجرجير ونحلى بالحمصية أو السمسية أو حلاوة المولد ، وأذكر أنه فى الحرب العالمية الثانية ، خاف الناس على أموالهم ، بسبب قرب الألمان من الإسكندرية ، وسحبوا أموالهم من البنوك ، وكنت وقتها أودع فى بنك مصر كل ثروتى ، وهى حوالى أربعون ألف جنيه . وانتهزت فرصة سفر طلعت حرب للإسكندرية ، وذهبت إلى البنك وسحبت المبلغ ، وعملت كيس قماش طويل ، ووضعت فيه رزم البنكنوت وخيّطت عليها ، وأحضرت أخى الشيخ حسن ، وألبسته هذا الكيس الذى يشبه الحزام ، واشترطت عليه ألا يركب تاكسى ، وإذا أراد الإنتقال إلى أى مكان ، أرسل له سيارتى ، ونصحته ألا يخلع الحزام أبدًا ، وينام ويصلى به . المهم بعد ثلاثة أيام كلمنى الشيخ حسن ، وقال لى إنه حيموت من الفلوس اللى حوالين وسطه .. لا عارف يصلى ، ولا عارف يخرج ولا ينام ، وطلب منى أن أخلصه من هذه المصيبة على حد قوله .

- المهم طلعت حرب عمل إيه لما عرف إنك سحبت فلوسك كلها من البنك ؟

- بعد ما رجع من الإسكندرية ، فوجئت بسكرتيره يطلبنى لأذهب لمقابلة الباشا كطلبه .. وتصورت أنه طلبنى لأغنى فى حفلة مشروع جديد ، وذهبت ودخلت عليه ، فابتدرنى قائلا : إنت سحبت أموالك ليه ؟ وفين هيه ؟ وفوجئت بهذه الأسئلة وتذكرت أنه لا يحب الكذب ، فقلت له الفلوس عندى فى البيت ، خايف عليها لأن الألمان لو دخلوا القاهرة سيسطون على أموالنا .

نظر إلىّ وقال : بلاش كلام فارغ ، بكره الفلوس ترجع البنك . ووجدت نفسى أقول له حاضر يا باشا . وفعلا أعدتها للبنك فى اليوم التالى .

- على كل كان طلعت حرب شخصية جبارة ومؤثرة .
- فعلا ده صحيح .. تصور محمد رشدى الاقتصادى الكبير رئيس بنك مصر ، برغم مضى عشرين سنة على زواجه من بنت طلعت حرب ، عندما كان يقابله يخاف مقابلته ويخشاها كأنه سيراه لأول مرة .. تصور أننى قد رأيته فى المحلة الكبرى يحضر جلسة مجلس إدارة لشركة النسيج ، وكان فيه أعضاء فطاحل مثل على ماهر ومدحت يكن .. لقد رأيتهم يجلسون وكأنهم أمام مدرس ، يأمرهم ويوافقون برغم أنه كان زميلا لهم .. هل تتصور أننى عندما أكون فى مكتبه فى البنك مصادفة ، ويعرض عليه مساعدوه تقريرا . كان يمسك الورقة وينظر إليها من تحت لفوق ، وفى لحظات كان يعرف محتوى التقرير .

قد لا تصدق أننى كلما جلست إليه ، أحسست أنه رجل نافذ البصيرة ، حتى أنه كان يخيل إلىّ أنه وهو جالس فى مكتبه ينظر أمامه على حائط الغرفة ، أن عينيه قد اخترقتا الحائط ، ورأى الموظفين فى البنك بيعملوا إيه .

- على كل لم يختلف أحد على شخصية طلعت حرب ، الذى كان برغم تربيته الأرستقراطية أنه كان مصريًا صميمًا وشخصية قوية .
- ترى هل كنت أجرؤ ، أمام شخصية قوية وودودة مثل طلعت حرب ، ألا أعيد النقود التى سحبتها إلى البنك ؟
- أعتقد أنك لم تكن وحدك ، الذى أعاد النقود التى سحبها إلى البنك بعد أن التقى بهذا الهرم الجبار .
- أعتقد أننا تحدثنا بما فيه الكفاية عن ملامح بعض الشخصيات المؤثرة .
- ولكن لم تذكر لنا الدكتور طه حسين ونصيحته لك فى حضور شوقى .. متى وأين قدمها لك ؟
- كان ذلك فى بيروت عام ١٩٢٧ ، حيث ذهبت مع شوقى للمصيف فى لبنان ، وكان الفندق الذى ننزل فيه قد قرر إقامة حفلة لحنت لها أغنية جديدة . وفى صباح يوم الحفلة جلست أقرأ جريدة المقطم ، وفوجئت بنعى والدى . وجلست حزينًا لأننى بعيد عن القاهرة ولم أودعه . ولم أمش فى جنازته .

المهم شوقى عرف بوفاة والدى ، واحتضننى وواسانى . واستدعى متعهد الحفلة وطلب منه تأجيلها ووافق المتعهد .

• ولما كنتما تقضيان الصيف فى مصيف عالية ، وهو نفس المصيف الذى كان يقضى فيه طه حسين الصيف ، فقد أخذك شوقى لزيارته حتى يخفف عنك أحزانك .

– وعندما التقيت بطه حسين قال لى هنسمعك الليلة فى الحفلة طبعًا . ولم أجبه . ولكن شوقى أخبره بوفاة والدى ، فقال لى البقية فى حياتك . وصمت قليلًا وبعدها قال لى : لماذا لاتغنى ؟ ولماذا تؤجل حفلتك ؟ هل الغناء فرح .. إن الغناء فن وتعبير وهو كما يعبر عن الفرح يعبر عن الحزن .. وبدلًا من أن تعبر عن أحزانك بالدموع عبر عنها بالغناء .

• لقد كان تأثير هذه الكلمات عليك كبيرًا ، وأقنعتك بعدم إلغاء الحفلة ، واتصلت بالمتعهد وطلبت منه إقامة الحفلة فى موعدها .

– لقد كتب لى شوقى أغنية خصيصًا للمناسبة . ولم أكن أتصور أننى سأغنى فى تلك الليلة حتى الرابعة صباحًا . وكانت مشاركة الجماهير لى حتى الرابعة صباحًا خير مواساة على فقد والدى . لقد علمنى لقاء طه حسين فى هذه الظروف ، ونصيحته لى درسًا هامًا ، وهو أن الفن هو أثمن ما يملكه الفنان ، لذلك حرصت على فنى ومنحته كل ما يحتاج إليه ، وجعلت كل شىء فى خدمته ، حتى الشهرة والثروة وحرصى على صحتى . لقد وضعت الفن منذ هذه الليلة . فوق كل اعتبار .

• أستاذ عبد الوهاب .. هل أستأذنك ليتضمن الحوار رأيك فى كل من الزعيم عبد الناصر والرئيس أنور السادات باختصار وصدق ؟

– عبد الناصر كان يخطب فى الجمهور وهو غير مؤمن بما يقول ويعلم أنه يخدع الجماهير ومع ذلك تصدقه الجماهير بتحمس شديد . أما السادات فكان يخطب فى الجماهير وهو مؤمن بما يقول ولا يكذب ولا يخدع ، ومع ذلك كانت الجماهير لا تصدقه وتقول عنه إنه ممثل وكذاب .

• ما الفرق بين الرئيسين من وجهة نظرك ؟

– عبد الناصر برغم كونه سيئًا إلا أن الذين حوله كانوا يؤمنون به ، أما السادات فبرغم كونه خيّرًا فمن كانوا حوله لم يؤمنوا به ..

على كل وددت ألا يتطرق حوارنا لهذين الزعيمين ، وأعتقد نكتفى بهذا القدر عنهما .

★ ★ ★

(عبد الوهاب وأولاده)

- من هم أولادك ؟

- أولادى هم محمد خريج كلية الهندسة ويعمل مع خاله ، أحمد خريج كلية التجارة وهو صاحب شركة إنتاج شرائط كاسيت ، وثلاث بنات هن : عائشة (إش إش) ، وعفت (فت . فت) ، وعصمت (تم . تم) .

- الغريب أن أولادك ليس فيهم واحد درس الموسيقى ، لماذا ؟

- لأننى كنت لا أريد لأى منهم احتراف العمل الموسيقى ، وكنت مؤمنًا بمبدأ أن يعمل كل منهم نفسه بنفسه ، خاصة الأولاد ، وفهمتهم أن ينسوا أنهم أولاد محمد عبد الوهاب .

- فى أى من أفراح أولادك غنيت ؟

- لم أغن لأحد منهم ، لأنهم كلهم اتجوزوا بعد أن قررت الاعتزال فى عام ١٩٦٠ ، وأكبر بناتى إش . إش تزوجت عام ١٩٦٤ بعد اعتزالى بخمس سنوات .

- ماذا أخذ أولادك منك ؟

- أحمد وعصمت أخذا بعضًا من وسوستى ورتمى البطىء الهادئ ، أما حمادة فقد أخذ منى النزعة الفنية فى العمل ، وأعتقد أن أولادى الخمسة خليط منى ومن أمهم إقبال نصار رحمها الله .

- هل أستأذنك ليتناول حوارنا ابنتك عائشة أو (إش . إش) كما كنت تحب أن تناديها باعتبارها ابنتك البكرية .

- ابنتى عائشة هى أول مولود لى من زوجتى إقبال نصار ، فهى من مواليد عام ١٩٤٤ . لقد أحببتها بشغف وقوة . كما أحبتنى بجنون لدرجة أن هذا الحب قد أثر على حياتها الزوجية ، فعندما تزوجت الدكتور ابراهيم الدسوقى أباظة ، لم توفق فى حياتها الزوجية ، فطلقت ومعها منه ابنة عروسه اسمها زينب ، تزوجت فيما بعد من دبلوماسى مصرى فى أمريكا . ثم بعد فشل زواجها الأول نشأت علاقة حب ومودة ، بينها وبين الموسيقار بليغ حمدى ، ثم كانا على وشك الزواج ، غير أننى رفضت زواجها من بليغ عندما تقدم لخطبتها ، لأنه كان فنانًا غير ملتزم ، وبالرغم من عدم زواجهما ، إلا أن الصداقة استمرت بينهما . ثم تزوجت للمرة الثانية من رجل أعمال ليبى ، هو إبراهيم اللطيف وطلقت أيضًا ومعها منه ابنة شابة اسمها فاطمة .

- بصراحة يا أستاذ عبد الوهاب ، ما هو سر فشل زواج ابنتك عائشة ؟

- لقد أحبتنى عائشة ليس كأب فحسب ، ولكن أحبت فىّ الفنان والنجم ، والإنسان الذى تخفق له قلوب المعجبات . وسارت على خطواتى ، وقلدتنى فى حركاتى وسكناتى وطريقة كلامى وضحكاتى .

- وأنت كأب دللتها تدليلًا كاملًا ، فتصورت أن كل الرجال فى مثل ظرفك ، ورقتك وودك وانسانيتك .. وطبعًا ده كان

حلم ، فلم تجد هذا الرجل فى تجربتى زواجها ، وكان الطلاق والعودة لتعيش فى ظلالك راضية وسعيدة .

- بعد طلاقها صرت أحاسبها بقسوة ، إذا أهملت فى أى شىء يخص حياتها أو حياة ابنتيها ، لدرجة أننى كنت أتابع دراسة زينب وفاطمة حفيدتى ، وأطمئن عليهما بنفسى . فقد حاولت أن أستفيد من أخطائى فى تدليل أمهم . ولكن بعد موتى لا أعرف شيئًا عن أخبار إش . إش .

• أخبارها أنها بمجرد أن عرفت بوفاتك قررت اللحاق بك ، وبعد أن ودعتك الوداع الأخير ، دخلت حجرتها وأغلقت على نفسها الباب ، وامتنعت عن الأكل ، ولم تتوقف عن التدخين بشراهة ، وترديد كلمة « بابا ... بابا يا حبيبى » وظلت هكذا ١١ يومًا تحولت خلالها إلى هيكل عظمى وأنفاس تتردد ضعيفة واهنة . وكانت النتيجة الطبيعية للعزلة والحزن والانطواء ، والاكتئاب والألم والتدخين الدائم ، هو الهبوط الحاد فى القلب .. لقد شعرت بأنها لا ترى وأنها فقدت الإبصار ، فاتصلت منزعجة بشقيقها .. ولم يجد طب أو دواء وماتت عائشة .

- عائشة انتحرت .. مسكينة يا إش . إش .

• رحلت فى ١٤ مايو ١٩٩١ ، بعد أن أكد البعض انتحارها ، لأنها عرفت أن الثروة الضخمة التى تركتها « هتكوش » عليها زوجتك نهلة القدسى ، ولن تأخذ منها إلا القليل .. كما أكد البعض الآخر أنها انتحرت بسبب الإدمان .

- وأين الحقيقة ؟.. ولماذا لم يتابعها إخوتها .. ولماذا لم يردوا على الافتراءات والشائعات والأكاذيب ؟؟

• لقد ورثوا عنك فيما ورثوا ، عدم تصديك يومًا بالرد على شائعة انطلقت عنك ، وعدم إمساكك بقلم لتكتب ردًا على واقعة مختلقة ، ولم تهرع يومًا إلى محام ليرفع لك قضية على شخص ما ، مهما كان خطأ هذا الشخص فى حقك . لذلك استمعوا كل ما أشيع عن موت أختهم وهو كثير وكاذب ، وقالوا فيما بينهم إن الأيام كفيلة بإظهار الحقائق ، ومع ذلك مضى عامان على موت عائشة والناس ما زالت تسأل : كيف ولماذا ماتت عائشة ؟ وبالطبع سوف يستخفوا بما قاله علماء النفس ، ردًا على هذه الأسئلة ، ولن يصدقوا أن حبها الجنونى لك ، وتعلقها الزائد بك ، منذ الطفولة ، وحتى بعد زواجها وطلاقها . فلا تتصور بعد وفاتك أنها فقدت السند والمعين خاصة وقد انطلقت ألسنة النميمة بعد وفاتك مباشرة ، لتؤكد لها وهى فى فترة الحزن العميق عليك ، بأن ثروتك وملايينك لن تحصل منها إلا على القليل ، ولم يتصد أحد ليقول لها هذا كذب وافتراء ، فأقدمت على الانتحار . ومع الأسف لم يتح لها الدفن . فى مقبرة واحدة معك يا حبيب روحها ، لأن العرف جرى بعدم فتح المقبرة على المتوفى قبل مرور ٤٠ يومًا ، إن لم يكن بعد ٦ شهور ، لذلك تم دفنها فى مدافن والدتها إقبال نصار التى توفيت قبلك بثمانية أعوام أو يزيد .

• ترى هل اهتزت صورتى أمام الرأى العام ؟

- لعل ذلك يكون درسًا لأهل الفن ، يعونه جيدًا من أجل مستقبل أطفالهم وإسعادهم .

• عندما تناول حوارنا فريد الأطرش ، فى رجال من عصرك صرحت بأنك تلتزم الصمت حيال كل ما يقال عنك ، كسارق أو مقتبس للألحان من الشرق والغرب .. وليس معنى ذلك ألا يمتد حوارنا إلى هذه القضية الهامة التى ما زالت تتردد على ألسنة النقاد والمتخصصين ومحبى فنك أيضًا ، خاصة منهم من أسماك حرامى الفن . ومنهم من اتهمك صراحة ، بسرقة الألحان الغربية والمصرية ، لذلك أستأذنك فى الرد على تساؤلاتى فى هذا الخصوص بصراحة وصدق .

★ ★ ★

عبد الوهاب
الاقتباس والسرقات الموسيقية

• من الذى اتهمك بسرقة الألحان الغربية والمصرية ؟ ولماذا أسموك حرامى الفن ؟

- لقد كانت حملة تبنتها جريدة السفير اللبنانية بدأتها بنشرها وثيقة اليونسكو التى اتهمتنى بالسرقة .

• هذه الوثيقة التى نشرت فى يونيو ١٩٧٩ ، وأسمتها سرقات عبد الوهاب من الموسيقى الغربية ، والتى أكدت فيها أنك تسرق ألحانك من الموسيقى الكلاسيكية الغربية ، وقد وزعت هذه الوثيقة ونشرت فى الكثير من المجلات والجرائد العربية ؟

- لقد تساءلت جريدة السفير ، فى أعدادها اللاحقة عن متى تكون السرقة الموسيقية ومتى لا تكون . كما أدلى الدكتور عزيز الحاج على حيدر ، الذى كان يشغل وظيفة المندوب الدائم للعراق لدى اليونسكو عام ١٩٧٩ ، بدلوه من التجريح والاستفزاز وإصراره على اتهامى . وتصدى المايسترو سليم سحاب لهؤلاء الذين يحاولون اتهامى بالسرقة ، وقدم بحثًا كاملاً مطولاً واعتبرها معركته مع اليونسكو .

• لقد حاول المايسترو سليم سحاب ، أن يدلل على أن أخذ الألحان من الغير ، ممارسة مشروعة ومعروفة فى تاريخ

الموسيقى ، من باخ فى القرن السابع عشر لغاية سوستا كوفتشى فى القرن العشرين .

- هذه وجهة نظر جديرة بالاحترام .

• على كل عندما أثيرت قضية الاقتباس ، قال النقاد وأساتذة الموسيقى ، بأن موسيقى لحنك « أحب عيشة الحرية » و « طول عمرى عايش لوحدى » مأخوذين من السيمفونية الخامسة لبتهوفن المعروفة باسم القدر . وبأن موسيقى « النيل نجاشى » و « النهر الخالد » من إحدى افتتاحيات تشايكوفسكى . وأن أغنية « كان عهدى عهدك فى الهوى » مقتبسة من أوبرا عايدة لفردى ، وأغنية « ياللى ناويت تشغلنى » من أوبرا ريجوليتو وأغنية « القمح الليلة » مأخوذة من احدى مقطوعات تشايكوفسكى أيضًا . وأغنية « مريت على بيت الحبايب » عرف المستمع المصرى إيقاعًا جديدًا ، يرقص عليه الأوربيون وهو التانجو ، وقد غنيت عليه مستخدمًا آلة الأكورديون ، التى كانت مقصورة على الموسيقى الأوربية ، وفى أغنيتك « جفنه علم الغزل » استخدمت إيقاع الرمبا ، الذى كان يرقص عليه أهل أوربا . كما قدمت « مجنون ليلى » الذى استعنت فيه بألحان أوربية « لسان صانس » من أوبرا شمشون ودليلة ، كما استخدمت لحن رقصة العبيد لكورساكوف ، كمستهل للحنك « سجى الليل » . وطبعًا غير ذلك كثير لدرجة أن النقاد الدارسين والصحفيين المثقفين قد اتخذوك مادة للتريقة والفكاهة .

- حتى أن أحدهم كتب ، أن أحد الموسيقيين الأجانب سمع بعض ألحانى فالتفت إلى من حوله مبديًا دهشته من أن بتهوفن وفردى ودوينزيتى قد سرقوا « ألحانى » .

• أعتقد أنه من حقك الدفاع عن نفسك ، لتنفى تهمة السرقة والاقتباس .

- ردى على هؤلاء يتلخص فى الآتى : فى فترة الكفاح من أجل الاستقلال . كان الاغتراف من الوجدان الموسيقى الشرقى ، جزء من مقاومة الوجدان الشعبى لكل ماهو أجنبى . فلما أصبح لمصر شخصيتها المعنوية ، وكيانها الدولى المستقل بعد معاهدة ١٩٣٦ ، تخففت الموسيقى من العقد والرواسب ، وبدأ يحدث التفاعل بين الوجدان الموسيقى الشرقى ، والانفتاح على الغرب ، الذى اعتبره البعض سرقة أو اقتباسًا .

• برغم وجاهة وجهة نظرك . التى أردت أن تقنعنا بها ، وبما عرف عنك بأنك مفكر ممتاز ، تتمتع بحس ثقافى شامل ، وبصيرة تحليلية نافذة ، فقد أردت أن توهمنا بأنك ترصع ألحانك بقطع ثمينة من الموسيقى الكلاسيكية الخالدة .

- على كل إن أخذى جملة وبنائى عليها عملًا كبيرًا ، أعتقد أن هذا يعتبر إضافة تحسب لى ، كما أن السرقة فى عرفى ، تكون عندما آخذ أهم جملة موسيقية فى العمل المقتبس منه ، وأضمنها عملى وهذا ما لم أعمله .

• على كل لقد اتهمك البعض ، بالسرقة من الموسيقى العربية ، وبالذات من سيد درويش . فالمنلوج الذى غنيته

« الليل يطول علىّ » مسروق عن « مصطفاكى بزياداكى » للشيخ سيد .

- لقد كون سيد درويش عبقريته بملاحقة الناس فى الشوارع وسماعه لهم ، وأخذ الألحان التى كانوا يرددونها ، وكان يصوغ ألحانًا من عنده عليها . إن كان هذا اعتبره الناس عبقرية وليس سرقة ، ألا يحق لى بعد أن أكملت البناء ، بالأفكار الموسيقية لسيد درويش ، وبما قدمت من أعمال خاصة بى من القوالب العصرية ، أن يكف أنصار سيد درويش عن اتهامى بسرقة ألحانه ؟

- على كل ، الذى لسعك بعصاه لسرقاتك ، صديقك الصحفى محمد التابعى ، فى حملة مسعورة ضمنها عدة مقالات فى أخبار اليوم عام ١٩٦٢ ، تحت عنوان « فن حرمية » ولم ترد عليه فى حينه ، كما لا نغفل الاتهامات التى وجهها لك كمال الطويل ومحمد الموجى بخصوص سرقاتك الموسيقية . والتى غضضت الطرف عن الرد عليها فى عام ١٩٥٧

- لقد أثرت أن أترك ألحانى وإنتاجى الذى أعددته للمستقبل أن يرد عليهما ، وكم تمنيت أن يعيش التابعى ، ليرى إنتاجى وألحانى اللذين عاشا فى حياته وبعد وفاته .

- لقد كان ضمن من اتهموك بالسرقة ، جبريل سعادة وصميم الشريف ، وهما مؤسسى حزب موسيقى سورى .

- الأستاذان سعادة والشريف ، من محبى الموسيقار رياض السنباطى وتعظيمه ، وفى تصورهما أنهما إذا هاجمانى فى

مقالاتهما بالسرقة ، وأسرفا فى شتمى ، فهذا يضاعف من تعضيد صديقهم السنباطى . ونسوا أو تناسوا أن سيد درويش أو السنباطى أو غيرهم ، من كبار الملحنين العظماء العباقرة فهم لا يحتاجون إلى تحطيمى كى تظهر عظمتهم . إن هذه التصرفات منهما تؤكد عدم الثقة بعظمة موسيقيينا وعبقريتهم .

- نريد أن نعرف رأيك فى ظاهرة الاقتباس أو السرقة كما يسميها النقاد .

- ظاهرة السرقة أو الاقتباس هى ظاهرة موجودة فى الحضارة الموسيقية العالمية منذ قرون . وإن كل مستمع للموسيقى ، وخاصة إذا كان مشتغلاً بها ، لابد أن يتأثر بإبداعاتها القديمة منها والحديثة . وأعتقد أن ما يدخله الفنان فى فنه ولو كان من الغير ، مرهون بتذوق الجمهور له ، فإذا استساغه الجمهور فلا نقد عليه فما دامت النغمة مقبولة وغير مقحمة فإن هذا يعطيها شرعية .

- أعتقد أنك بهذا لا تنكر أن فى أغانيك بعض الاقتباسات الحرفية لموسيقيين عظام ، وأعتقد أنه من حقك ، استلهام مواضيع موسيقية من ملحنين آخرين ، سواء عرب أو أجانب ، وعلى هواة التجريح ومثيرى الاتهامات ، أن يكفوا عن ترديد تجريحهم لك . ونكتفى بهذا القدر عن قضية شُغل بها الرأى العام حتى بعد وفاتك وتبنتها الصحافة من جديد .

- هل لحوارك بقية ؟

★ ★ ★

(عبد الوهاب .. أحداث وأحاديث)

- بالطبع فأحاديثك الصحفية والتليفزيونية والإذاعية ، بما فيها من الطريف والهام ، تدفعنا للغوص فيها لتنتقى لنا منها ما يطفىء ظمأ الجماهير العريضة ، التى تبحث فى خباياك .. ونستأذنك فى أن تتيح لنا فرصة للرد على بعض تساؤلاتنا ، التى أعتقد أنها سوف تسعد كل محبى فنك وشخصك .

- لقد أخرجنى الكاتب الصحفى اللامع مفيد فوزى من صمتى ، فى حواره التليفزيونى الممتع (الموسيقار وأنا) ، واضطررت إلى أن أقول له الحقيقة .. أنا أحب نفسى .. أكبر فوضجى فى الحياة .. أضعف شىء فى جسمى الأمعاء .. أستخدم الردة فى الأكل كتعليمات الأطباء المعالجين لى فى ألمانيا وانجلترا .. أحترم المواعيد .. أحب اللون الأخضر والأزرق .. بعد أن يخرج اللحن للناس لا أعرفه ، ولكن طول ما اللحن لم يخرج للناس فأعطيه حتى من دمى .. الحب ليس فيه كبرياء .. يجب استغلال العقل فى صناعة الفن .. أعيش بأذنى وأقدر الصوت . الجماد يعاشر .

- لقد طلب منك مفيد أن تخلع النضارة لأنه كان يريد أن يرى عينيك . لماذا لم تخلعها ؟

- لأنى لو قلعتها ما أشوفش تحت رجلى .. لأن نظرى مافيش على مافيش .

- على كل لايختلف اثنان على أن مفيد فوزى محاور ممتع ينطق الحجر ، ويحب دائمًا أن يضرب الحديد وهو ساخن ، وأسئلته كلها ذكاء ولماحة .. وهو دائرة معارف .

- أرجوك أن تبلغه على لسانى .. زى ماخليت نادية عابد تنشر كتابها ، فعبد الوهاب بيقول لك بحكم صلتك بأهل الفن ومحاوراتهم ، ومعرفتك بالكثير من أسرارهم وطرائفهم ، فياليتك بأسلوبك المؤدب المهذب تقدم للقراء والمستمعين والمشاهدين لأحاديثك ، كتابًا جديدًا خفيفًا يحمل كل ما هو طريف ومفيد ، وأعتقد أنه سوف يكون كتابًا له وزنه وفيمته . ثقافة وأسلوب ومعنى وأدب .

- على كل لم يكن مفيد فوزى وحده الذى حاورك ، فقد كان هناك سعد الدين وهبة الذى قدم لنا حياتك كاملة فى حلقاته الممتعة النهر الخالد . وكذلك طارق حبيب ، صاحب الأسئلة الهادئة فى فلك أفلامك وأجبت عنها بدبلوماسيتك المعهودة .. أما الإذاعية اللامعة ذات اللثغة المحببة ، التى تضيف إلى أنوثتها أنوثة ، آمال فهمى فقد كانت تعتبرك المستمع الأول لها فى برنامجها على الناصية .

- لقد كنت حريصًا على أن أعرف خلال هذا البرنامج الجماهيرى ، إن كانت أغانىّ تطلب فى البرنامج .. لقد

كنت أقول لها دائمًا ، إن برنامجها هذا هو الوحيد الذى لا يصاب بالأنيميا لأنه يشوف الشمس والهوا .

- على كل عندما كانت مديرة لإذاعة الشرق الأوسط عام ١٩٦٥ ، طلبت منك أن تقدم مسلسل « شىء من العذاب » برغم اعتزالك التمثيل منذ أكثر من عشرين عامًا .

- لقد طلبت منى أن أقترح أى ممثلة تقوم بالبطولة أمامى ، فأردت منها وجهًا جديدًا لم يسبق له التمثيل . وفعلاً قدمت الفنانة نيللى وكان مسلسلًا عظيمًا .

- أرجو ألا تنس ، أن هذا المسلسل تقدم عنه استجواب فى مجلس الشعب لوزير الإعلام ، لأنه كان مليئًا بالعواطف الجياشة ، وكان لا يجب أن يذاع فى رمضان .. مع الأسف ظل هذا المسلسل لا يذاع لفترة طويلة جدًا بعد آخر يوم فى رمضان .

- على كل لقد كانت آمال فهمى تطلبنى دائمًا فى التليفون ، لتسمع معنى كلمة « هاللو » الشهيرة عنى ، والتى كانت تسبب غيظًا شديدًا وضيقًا لزوجتى نهلة القدسى ، خصوصًا عندما كنت أرد بها على المعجبات بأغانىّ ، بعد أن وصلت سن التسعين .

- على كل لقد كانت آمال فهمى من الذكاء ، لدرجة أنها كانت تنتظر مكالمتك يوم الجمعة ، بعد إذاعة برنامجها على الناصية الذى كان يشمل دائمًا إحدى أغنياتك ورأى الناس فيها وسبب اختيارهم لها .

- على كل نكتفى بهذا القدر عن هؤلاء ، وإلا اضطررنا للحديث عن عشرات وعشرات غيرهم ، ممن التقيت معهم فى أحاديث على مدى ثمانين عامًا أو يزيد .

- أستاذ عبد الوهاب أريد أن أعرف رأيك فى صوت ليلى مراد وشادية وفيروز ، ونجاة الصغيرة وفايزة أحمد ووديع الصافى .. بإيجاز لو سمحت .

- طبعًا قبل ما أقول لك رأيى فى أصواتهم ، لازم نعرف إن الأصوات كلها كالوجوه ، قد ترى وجهًا وسيم الملامح ولكنه ثقيل الظل . وعلى كل ، صوت ليلى مراد خفيف الدم ، ليس فيه مقامات كثيرة ، ولكن مقاماته القليلة تمتاز بالخفة وتكون له شخصية مستقلة بذاتها ، فإذا سمعت صوت ليلى مراد ، فلن تقول إلا أنها ليلى مراد ، لن يلتبس عليك بصوت آخر .

- أما صوت شادية فهو رقيق باسم يثير فى النفس السعادة والنشاط .. صوت كله شقاوة وعفرته ، صوت يقنعك أن تصدق منها كل شىء حتى الكذب ، لقد جعلت لصوتها طابعًا متميزًا .

- أما صوت فيروز فيوحى بالتجديد والابتكار ، ويفتح أمامى آفاقًا جديدة عندما ألحن لها ، وصوتها هو العذوبة والجمال .. صوت ملائكى صاف مقطر ، ويكاد لطهارته يفقد آدميته . فيروز أكفأ من تغنى الأغنية القصيرة وهى تشبعنى فى ثلاث دقائق . أما نجاة الصغيرة . فأنا أشعر

وهى تغنى أنها تعبّر بصدق وعذوبة ، عما تريد أن تقوله وعما تخجل من أن تقوله .

- أما صوت فايزة أحمد فهو نبرة جديدة حلوة فيها عربدة ، لا صلة لها ، بأصوات المطربات الأخريات . أما وديع الصافى فصوته يمنحنى الشعور بالبهجة والنشوة والصحة الجيدة ، إنه الجبل بكل ما فى الجبل من عواصف ونسمات ورمال وشموخ .

وأظن كفاية كده عن الأصوات .

- متى اشتغلت مدرسًا للأناشيد بمدرسة الخازندارة ؟
- بعد ما فشلت فرقة الريحانى ، التى كنت أغنى بين فصول رواياتها ، ورجعت من سوريا ولبنان ، قررت أن أتركها وأدرس فى معهد ، والدراسة عاوزة مصاريف فكان لابد أن أشتغل فاشتغلت مدرسًا للأناشيد .
- وكانت سنك صغيرة ، فخشيت أن يصبح هذا عقبة فى الحصول على الهيبة كمدرس .
- لقد احتطت لهذا ، فقد كنت أقوم بحفظ الأناشيد فى معهد الموسيقى ، وأستذكرها فى المنزل ليلًا ، حتى يمكننى تحفيظها للتلاميذ فى الفصل صباحًا . والحقيقة أننى كما كنت تلميذًا فاشلًا ، أصبحت مدرسًا فاشلًا ، وأيقنت ذلك عندما لم أجد أيًا من تلاميذى ، برز فى ميدان الموسيقى خلال عملى كمدرس .
- لو استعرضنا حياتك خلال تلك الفترة ، نجد أنك لم تحصل

فيها على شهرة أو دراسة ، ولم تكسب فيها نقودًا ، بل مع الأسف كانت فترة كلها قلق وفشل وفقر .

- لقد كاد الحظ أن يبتسم لى وأشتغل فى مصلحة المساحة . فقد تصادف أن حضر محمود شاكر مدير مصلحة المساحة ، إحدى الحفلات وسمعنى أغنى فأعجب بصوتى ومدحنى ، فطلبت منه أن يجد لى وظيفة ، بعد أن أصبح الغناء والموسيقى لا يؤكلان عيش . وطلب منى أن أمر عليه فى مكتبه صباح اليوم التالى ، لأنه سوف يسافر فى الظهر إلى الإسكندرية لقضاء إجازته .
- ابسط يا عم .. فيه إيه تانى .. الوظيفة مضمونة وربنا هيتوب عليك . من الفقر والغناء والموسيقى ، وهتلبس طربوش وتمسك منشة والأشيا هتبقى معدن .
- ما تستعجلش .. اللى حصل أنه كان ضرورى أن أقابل محمود بك المدير قبل سفره ، فاستعرت منبهًا من صديق كى يوقظنى بدرى ، وطلبت من أمى أن تصحينى إذا لم يسعفنى رنين المنبه . ونمت وأنا باحلم بالوظيفة والمكتب والساعى الذى سيحضر كل شوية ماء وشاى وكازوزة .
- لكن مع الأسف لما صحيت فى اليوم التالى ، كانت الساعة الواحدة بعد الظهر .. فالمنبه لم يدق لأن جرسه عطل ، والأم لم توقظك ، لأنها انشغلت فى مرض أخيك الشيخ حسن .

- وبالطبع سافر المدير إلى الإسكندرية ، وضاعت علىّ الوظيفة .

• أشكر ربنا لأن الوظيفة ضاعت ، لأنك بعد هذا استمررت فى الغناء ، وسمعك شوقى بك فى حفلة سان استيفانو ، وتعرف بك ومن يومها انفتحت لك طاقة القدر .

- وبدأ طريق المجد والشهرة .

• أستاذ عبد الوهاب .. ماهو تاريخ ميلادك الحقيقى ؟

- الحقيقة أنا لا أعرف يوم ميلادى ولا الشهر ولا السنة التى ولدت فيها . ولكن الذى حدد التاريخ ١٣ مارس هو شوقى بك . وكان لذلك قصة تتلخص فى أننى كنت أستعد للسفر ، مرافقًا له فى رحلته ، وكان ضرورى أن أطلع جواز سفر ، فأرسلنى شوقى لمدير المطبوعات كى يسننى ، وحدد له ١٣ مارس ١٩١٠ . ولما سألت شوقى لماذا اختار ذلك التاريخ ؟ قال لى : إن شهر مارس هو شهر الربيع والحب والفن . أما يوم ١٣ بالذات . فقد قصد به هدم المقولة ، بأن رقم ١٣ شؤم دائمًا ، وأما اختياره سنة ١٩١٠ ، فقد قال مش هتفرق كثير ياسى محمد ١٩٠١ من ١٩١٠

• طبعًا سبب اللبس كله ، انه لم يكن هناك اهتمام ، بتسجيل المواليد فى دفاتر الحكومة فى ذلك الوقت ، ولو كان هناك اهتمام واعتناء لعرفنا على الأقل سنة ميلادك الحقيقية .

- على كل تقدر تقول إن السنة التى ولدت فيها محصورة بين ١٨٩٨ و ١٩٠٢

• هل حقًا اتخذ الانجليز ، قرارًا سريًا باختطافك ؟ ومتى كان ذلك ؟

- فى هذا شىء من الحقيقة ، وكان ذلك عام ١٩٤٤ ، عندما وقف روميل الألمانى بجيشه عند حدود مصر ، وأحس الانجليز بشبح الهزيمة ، فاتخذوا ثلاثة قرارات سرية هامة للرحيل . كان أحدها خطفى أنا وأم كلثوم والهرب بنا إلى سوريا ولبنان ، لأنه كان لديهم تصور ، أنه من الممكن أن يحكموا الوطن العربى بأصواتنا وألحاننا ...

• يؤخذ عليك يا موسيقار الأجيال ، أنك كنت تقبل الدعوات والضيافة من الأمراء العرب ، حتى بعد أن أصبحت مشهورًا .

- لازم تعرف أن معظم فنانى وشعراء وعباقرة كل عصر فى أوربا وخلافها كان يحتضنهم الأثرياء والملوك والأمراء .. فهم يحتضنون الموهبة دون الإساءة إلى الكبرياء .. مش عيب إن المواهب فى كل محفل ، تكون هى النجوم التى تزين المكان .. مش عيب أننى أقبل الدعوات ، طالما لم أفرط فى كرامتى .

• من هم أقرب الأصدقاء إليك ؟.. برجاء التخلى عن دبلوماسيتك فى الرد .

- تقصد الأصدقاء الذين أرتاح إليهم .. على كل أنا كنت حريصًا على انتقائهم باعتبارهم أصدقاء عمر ، وهم جلال معوض وأحمد بهاء الدين ومصطفى أمين وكامل الشناوى وفؤاد المهندس وحسين السيد ومحمد التابعى ومصطفى محمود وأنيس منصور وإحسان عبد القدوس الذى ينطبق عليه المثل لا محبة إلا بعد عداوة .. وطبعًا غير دول كثير .

• بصراحة .. من هى أول امرأة أحببتها حبًا صادقًا ؟

- أمى العزيزة الغالية .. أحببتها لدرجة العبادة .. لم أنس وجهها الحزين حينما تقبلت نبأ زواج أبى عليها ، وظل يلازمنى وجهها الملائكى حتى وفاتى برغم أنها كانت مشلولة ، كنت أراها تصلى بعينيها ، ومع أنها كانت تقيم مع أخى الشيخ حسن ، وأحيانًا يحصل بينهما خلاف ، إلا أننى كنت أذهب لتسوية الخلاف . لقد كنت أغتفر لأخى كل شىء ، إلا خلافاته مع أمى رحمها الله . وقد تدهش لو عرفت أننى كنت أذهب إلى قبر أمى ، وأقرأ على روحها الفاتحة قبل البدء فى أى عمل فنى ، وقد تستغرب لو عرفت أننى أعلق صورتها ، فوق سريرى فى إطار من ذهب .

- على كل لقد ذكرت حبك لأمك ، فى كل أحاديثك الإذاعية والصحفية والتليفزيونية ، ولك جملة خالدة تؤكد الوفاء للأم ، وهى « الرجل يظل طفلاً إلى أن تموت أمه فيشيخ » .

- لقد أوصت الكتب السماوية بحب الأم واحترامها وتكريمها .. وقال عنها شوقى العظيم الأم مدرسة .. وأى مدرسة !!

- ما أهم ما يميز شخصيتك الإنسانية ؟

★ ★ ★

(عبد الوهـاب .. بخيـلًا)

- حبى الشديد للحياة - كما سبق أن قلت مرارًا - فأنا أرى أن الحياة هى الباطل الوحيد الذى أحبه ، والموت هو الحق الوحيد الذى أكرهه .

- هل حقًا حبك الشديد للحياة ، كان وراء بخلك أو حرصك الشديد ، كما تفضل أن تسميه ؟

- الناس مش عاوزه تفهم ، إن سبب حرصى على ما حققت من مكاسب مادية ، مرجعه رحلة شاقة طويلة تكبدت فيها الكثير . كافحت حتى وصلت إلى طموحاتى وأحلامى ، لذلك بديهى ومنطقى أن أحرص على مكاسبى ، حتى لا تكون عرضة للضياع ، فى لحظة طيش أو تسرع . وأعتقد أن الناس يمكنها التمييز بين الحريص والبخيل .. هل البخيل شديد الانفتاح مثلى ، فى علاقاتى الخاصة وصداقاتى الكثيرة المتباينة والواضحة للجميع ؟ . أعتقد أنه قد ظلمنى من اتهمنى بالحرص الشديد وطالما رددت أننى لست حريصًا ولكننى عاقل ، أنفق ولا أبدد ، ولا أجد فى هذا عيبًا بل أراه ميزة أعتز بها . ولعل ذلك يرجع إلى أننى لم أرث ثروتى الفنية أو المادية ، ولكن جمعتها - كما قلت مرارًا كثيرة - من عرق جبينى .. جمعتها من السهر والدراسة والألم والعذاب .. صدقنى لم يكن طريقى ميسرًا ، بل طريق صعب حفرته بيدى ، ومشيته بقدمى ،

والهضبة التى أقف عليها اليوم لم أصل إليها بمصعد ، ولم أهبط عليها بطائرة ، ولكن - ربنا وحده أعلم - أننى وصلت إليها أزحف على ركبتىّ .. بعد ده كله الناس عاوزة إيه .. عاوزانى أبدد هذه الثروة بسهولة ؟

- يبدو أن حديثنا عن حرصك سوف يدفعنا للاستفسار عمن صمم ديكورات شقتك التى تتسم بالذوق الرفيع والخبرة ، وهذا ما يعترف به كل زوارك .

- الذى قام بتصميم ديكورات شقتى هو صديقى فؤاد سراج الدين باشا السياسى الكبير ورئيس حزب الوفد وخبير المجوهرات والأنتيكات وملك الكرافتات . وهوايته فى عمل الديكورات معروفة لكل الأصدقاء ، فهو يعمل الرسومات اللازمة ، ويعد التصميمات ، ويشرف على التنفيذ أيضًا .

- على كل لقد أعجب ديكور شقتك « صلاح نصر » عندما كان فى زيارتك وانبهر به وسأل زوجتك نهلة القدسى عمن عمل هذا الديكور ، ولما أجابته « الباشا » .

- عرف على طول أنه فؤاد سراج الدين باشا لذلك قال لها : خد منكم كام يا مدام .

- لقد نظرت إليه مدام نهلة فى دهشة وقالت له فى جرأة : « أنت مجنون يا صلاح ؟.. قل دفع كام بقشيش للعمال ، وبنزين العربية .. إنت عارف أن محمد جوزى بخيل لدرجة أن عمره مافكر يجيب للباشا وهو راجع من أوربا حتى ولو علبة سيجار من اللى بيحب يشربه الباشا » .

- المهم لما عرف فؤاد باشا بالحوار الذى دار بين صلاح نصر وزوجتى نهلة عندما حضر لزيارتنا ، قال لها الباشا وهو يبتسم متهكمًا : انت غلطانة يا مدام نهلة .. كنت قلتى له إننى أخذت منكم علشان يعرفوا « هم » وصلونا لإيه !!!

- كم تمنينا أن يتضمن حوارنا كل الشخصيات الهامة التى عرفتها على مدى عمرك الطويل .

- بالطبع غير معقول .. ومش ممكن لأن بعض تلك الشخصيات كل واحد منهم عاوزله مجلد لوحده . مثل مصطفى أمين وتوفيق الحكيم ومحمد حسنين هيكل ونزار قبانى ومجدى العمروسى والموجى والطويل وبليغ وتحية كاريوكا وغيرهم كثير . على كل رأيى فيهم - وفى غيرهم - قد تضمنته أوراقى ومذكراتى الخاصة . وأكتفى بالشخصيات التى قدمناها فى هذا الحوار .

- لماذا لقبك الأصدقاء بعبد الوهاب الدبلوماسى ؟

- لأننى كنت أتعامل مع الناس ، على مختلف مستوياتهم وطبائعهم . لقد صادفت كل أنواع البشر . المنافق والمجامل ، والكاذب والصادق والحميد والردىء ، وباختصار كان لى مبدأ فى حياتى مهم ، يتلخص فى أن الإنسان لا يستطيع الحياة بدون الآخرين وكنت أرى نفسى محتاجًا لكل هؤلاء البشر ، ومن لا أحتاجه اليوم أحتاجه غدًا . لقد عشت حياتى إنسانًا طبيعيًا بسيطًا دون عقد ، تجعلنى أنغلق على نفسى ، أو أحجب ذاتى عن الآخرين .

● فى الوقت الذى أنعم فيه بالبكوية ، على سليمان نجيب ويوسف وهبى لم ينعم عليك بها برغم تغنيك بفضائل الملك على الفن والفنانين ، فما السبب ؟

- بالرغم من أننى قد غنيت للملك فاروق ، فى عيد ميلاده ١١ فبراير وعيد جلوسه ٦ مايو من كل عام .. وبالرغم من أننى غنيت أغنية الفن فى الحفل الذى أقامه الملك فى حدائق قصره احتفالاً بأهل الفن وتكريمًا لخدماتهم للوطن ، والذى طاف فيه الملك ، محييًا ومجاملاً ومرحبًا ومستمعًا معهم إلى أغنيتى .. وبالرغم من توقع الجميع أن ينعم علىّ الملك فى ختام الحفلة بالبكوية ، إلا أنه خيب الآمال ، وتغاضى عن الإنعام السامى علىّ بالبكوية .

● ألم تعرف السبب فى هذا التغاضى ؟

- لقد أسر إليه بعض أفراد الحاشية - سامحهم الله - أن ميولى السياسية وفدية ، ولم ينس الملك وحاشيته أننى غنيت للنحاس باشا زعيم الأمة بعد عودته من انجلترا عاقدًا معاهدة ١٩٣٦ كما أنه عند عرض فيلمى الثانى « ممنوع الحب » حضره النحاس باشا ، نجم الحياة السياسية وزعيم الوفد ، والذى كان رئيسًا للوزراء ، وتلقى معى فى المقصورة بالسينما ، تهانى النجاح وهتافات الجماهير ، الأمر الذى أوغر صدر السراى علىّ فحجبت عنى البكوية .

● متى بلغت ذروة الشهرة ؟

- أعتقد عام ١٩٣٥ ، فقد كنت قد استكملت شخصيتى

كمطرب وملحن ، وأصبحت أغانىّ تتردد فى مدن مصر وقراها ، وفى كل البلاد العربية ، فقد طفت بكل قرية وبكل حىّ ، وغنيت فى المسارح والموالد ، وأحييت الأفراح فى حضور الأغنياء وبيوت الفقراء ، وقمت برحلات إلى العراق وسوريا وفلسطين ولبنان وتونس وكل الدول العربية ، وفى جميعها تركت بصمات فنى على آذان المستمعين .

● حتى أن الكثير من أهالى تلك البلاد ، تعصبوا لك ولم يستمعوا لمطرب آخر سواك .

- لقد توجت كفاح عشرة أعوام من العرق والكفاح فى هذه السنة ، وجمعت الثروة واطمأننت إليها . وفكرت فى أن أطرق بابًا جديدًا من أبواب الثروة والفن معًا .. وهو السينما . وفتح الباب على مصراعيه ونجحت .

● من عاصرت من الملوك والرؤساء ؟

- بحكم عمرى الطويل عاصرت ستة قيادات سياسية فى مصر ، وهم الملك فؤاد والملك فاروق والرؤساء محمد نجيب وجمال عبد الناصر وأنور السادات وحسنى مبارك .

● هل كان لك معارك مع من يسمون « أعداء النجاح » ؟

- كثيرة .. اتهمونى بسرقة الألحان الموسيقية من الغرب وأننى أعيد صياغتها وأنسبها لنفسى ، واستمرت المعركة سنين لم أدافع فيها عن نفسى .. اتهمونى بأننى مغنى

الملوك والأمراء والصالونات ، ودافع عنى سكان الأحياء الفقيرة .. اتهمونى بمحاربة الأجيال الجديدة والنجوم الصاعدة ، مع أنه كانت هوايتى اكتشاف الأصوات الجديدة ، وتناسوا اكتشافى المطربة نجاة على عام ١٩٣٧ ، وإسنادى لها بطولة فيلم دموع الحب .. وتقديمى ليلى مراد عام ١٩٣٩ فى فيلم يحيا الحب ، ورجاء عبده عام ١٩٤٢ فى فيلم ممنوع الحب حتى بعد اعتزالى السينما . أنتجت أفلامًا قدمت فيها المطرب محمد عبد المطلب وجلال حرب ومحمد أمين وسعد عبدالوهاب .

- على كل إشاعة محاربتك للنجوم الصاعدة ، تصدى لها ورد على مروجيها المطرب محمد ثروت وهانى شاكر والطفل طاهر مصطفى والمطربات سوزان عطية وياسمين الخيام .

- لقد اتهمونى أيضًا بالكفر والإلحاد ، وطالبوا بإهدار دمى ، وقامت الدنيا ولم تقعد ، عندما غنيت (من غير ليه) ، وظن محبو فنى أننى سوف أدخل فى جدل وأدافع عن نفسى ، والحقيقة أننى لم أدل بحوار أو تصريح لأى صحيفة أو مجلة ، ولم أدافع عن نفسى فى تليفزيون أو إذاعة .. لقد كان فنى وألحانى هما مذكرة دفاعى فى كل معاركى .

- أستاذ عبد الوهاب .. هل أقمت فى مسكن واحد طوال حياتك أعزبًا ومتزوجًا ؟

- وأنا طفل سكنت مع أسرتى فى حارة الشعرانى ، ولما بدأت معرفتى بشوقى بك وكنت قد بدأت أضع رجلى على أول سلم الغناء ، نقلت وسكنت فى ٤ شارع ساويرس بالعباسية - بيت اشتريته من أخت امرأة شوقى بربع ثمنه - وكان يتكون من بدروم وسلاملك وطابق علوى . خصصت الطابق العلوى لأمى وإخوتى وشغلت أنا السلاملك ، الذى يحتوى على حمام وغرفة نوم ومدخل فسيح وقاعة لاستقبال الضيوف طويلة وعريضة ومزدحمة بالكتب والمقاعد والسجاجيد .. والبيت ده كان يحب شوقى بك يزورنى فيه يوميًا ويشرب القهوة مع أمى ، وننزل أنا وهو لأذهب معه للغداء . بعد ذلك نقلت من العباسية وسكنت فى عمارة الإيموبيليا فى شارع قصر النيل .

- ولكنك ترددت أكثر من ستة أشهر ، قبل أن تسكن فى عمارة الإيموبيليا ، لماذا ؟

- كان ذلك فى فترة الحرب العالمية الثانية ، والغارات الجوية على أشدها ، والعمارة كانت بالقرب من الإذاعة التى كانت هدفًا حربيًا ، وبالطبع كان لا يستبعد على الألمان والطليان غارة ، تخطئ الإذاعة وتصيب العمارة ومن فيها .

- لكن نجيب الريحانى ، الذى كان قد اختار لك الشقة ، كى تكون بالقرب منه أحس أنك خايف تنتقل إليها ، ولكنه

أقنعك بأن الألمان والطليان ليسوا بلهاء كى يضربوا قلب مدينة القاهرة ، ثم أن العمارة ١٣ دور وشقتك فى الدور الثالث وإذا نزلت قنبلة فإنها ستهدم من العمارة طابقين أو ثلاثة ، ولا يمكن أن تصل للدور الذى تسكن فيه .

- وأذعنت لهذا المنطق ، وسكنت الشقة الجديدة .. طبعًا كنت طلقت زبيدة وبدأت أستعد لزواجى من إقبال .. ولما تزوجتها سكنت معها فى فيلا بناها لى صهرى المهندس على نور الدين نصار فى شارع الهرم ، وكانت فيلا أنيقة صغيرة تتألف من طابق صغير يضم غرفتى استقبال وينحدر منه سلم ، يؤدى إلى بدروم يضم غرفة الطعام ، وفى نهاية الفيلا طابق يتكون من ثلاث غرف نوم ، وطبعًا بعد أن خلفت أولادى الخمسة ، ضاقت علينا الفيلا فبعتها ، وانتقلت إلى شقتى الكبيرة الواسعة المطلة على النيل فى العمارة ٣ شارع الفردوس فى الزمالك . وهذه الشقة شاهدت طلاقى من إقبال نصار ، وزواجى من نهلة القدسى . واستمريت فيها إلى أن جاءنى صاحب الجلالة الموت فاصطحبنى صاغرًا مرغمًا .

- على كل خوفك من الغارات والقنابل ، كان السبب فى تأخير سكنك فى الإيموبيليا ، ويدفعنى ذلك للاستفسار ، ماذا كنت تعمل عندما تنطلق صفارات الإنذار .

- طبعًا العمارة كانت قريبة من مبنى الأهرام التى كان يعمل بها كامل الشناوى ، وكلما انطلقت صفارة الإنذار كنت

أتصل بصديقى كامل وأسأله ، هتعمل إيه فيقول لى : إنه هينزل المخبأ ، فأسرع بالذهاب إليه ، وأجلس إلى جواره فى المخبأ ، إلى أن تنطلق صفارة الأمان فأقضى السهرة معاه ومع شلة المحررين والأدباء فى مكتب أنطون الجميل .

- من كان يحضر هذه السهرات ؟

- الوزراء والساسة وأهل الفكر والصحافة .

- ألم تدعو أحدًا للسهر فى بيتك ؟

- وأنا أعزب كنت أدعو كامل الشناوى وتوفيق الحكيم ، ونجلس ثلاثتنا ، العزاب الثلاثة أو بالأحرى البؤساء الثلاثة المحرومين من السعادة الزوجية .

- يقال إنه كان لك موقف غير إنسانى ، مع طليقتك الأولى زبيدة الحكيم ، حين وافاها الأجل ، طلبت أن تراك قبل أن تموت فلم تذهب إليها ؟

- لقد خانتنى أعصابى وأجهشت بالبكاء ، وبرغم إلحاح زوجتى نهلة أن أزورها ، ولكنى أرجأت الزيارة إلى اليوم التالى ، وماتت مطلقتى فى هذا اليوم .

- ولم تذهب لتشييع جنازتها .

- حقًا لم أقو على تشييع جنازتها ، ولكن بعد يومين توجهت إلى قبرها ، وقرأت الفاتحة على روحها ، ووزعت الصدقات .

- على كل لقد ماتت مطلقتك الثانية إقبال نصار ، قبل وفاتك

بثمانية أعوام ، لقد ماتت قبل أن تسافر مع ابنتك إش .
إش إلى الإسكندرية بساعة واحدة .

- وحزنت عليها حزنًا شديدًا .

• من هم أكثر من اشتغلوا فى بيتك ، وكانوا يخافون عليك وتودهم ؟

- الحقيقة كل اللى اشتغلوا فى بيتى ، كانوا بيخافوا علىّ ، ولكن أذكر منهم أم سيد التى خدمت عندى قرابة ٣٧ سنة ، وعبد المنعم جودة سوّاقى الخاص الذى مات قبل وفاتى بست شهور . وقد تستغرب لماذا اخترت الاثنين دول بالذات .. لأن عبد المنعم بعد ما اشتغل عندى ، حليت فى عينيه أم سيد ، وبدا يلسن لى من بعيد ، إنه حبها وعاوز يتجوزها . ولما سألت أم سيد رأيها لم تمانع ، فباركت هذا الحب وتم الزواج . وظلا فى خدمتى يقيمان فى بيتى ، حتى عند سفرى فى الصيف إلى فرنسا ، والذى كان يمتد إلى خمسة شهور . لقد كنا تاركين لها ولزوجها ، كل حاجة فى البيت .

• على كل لقد صرحت أم سيد بعد وفاتك ، بأنك كنت حنيّن وقلبك طيب ، ولما مات زوجها ، كنت دايمًا بتسأل عنها وأعطيتها معاش ، وأنك الوحيد الذى عيط على زوجها لما مات ، وأنك كنت طيب وعطوف ومانتعوضش .

- أرجو أن يسمع ذلك من اتهمونى بالبخل .

• ماذا عن تركتك يا موسيقارنا الخالد ؟

- ٣٠٠ ألف دولار مودعة فى المصرف العربى الدولى ، و ١٢٠ ألف جنيه مصرى مودعة فى المصرف العربى الدولى ، وقطعة أرض فضاء بالعباسية ٥٠٠٠ م٢ ، شقة الزمالك وتقيم فيها زوجتى نهلة القدسى ، وهى إيجار وليست تمليك ، وتحوى التحف والمقتنيات النادرة ، سيارة مارسيدس ٤٥٠ موديل ١٩٨٧ ، سيارة فيات ٢٠٠٠ موديل ١٩٨٦ ، ٤٠٪ من ملكية شركة صوت الفن ، تلك الشركة التى بدأت تأسيسها برأسمال قدره ١٠٠ ألف جنيه ، منذ أكثر من ٢٧ سنة ، و ٢٠٠٠ جم راتب شهرى من الشركة للورثة .

• هذا ما تركته وثابت فى أوراق مستشارك القانونى الأستاذ مجدى العمروسى ، أحد شركائك فى شركة صوت الفن . ولكن هل لديك أرصدة وخزائن فى البنوك الأجنبية فى الخارج ؟ هذا ماسوف تنبئنا به الأيام .

- ولا تنسى أعمالى التى لم تر النور ، وحق الأداء العلنى عن الأعمال الكثيرة التى تركتها غناءً ولحنًا ، والتى تتردد فى كل إذاعات وتليفزيونات العالم .

• ماذا كان شعورك حين علمت بأن ورثة أم كلثوم باعوا الفيلا التى كانت تمتلكها وتقيم فيها ؟

- لقد حزنت كثيرًا ، وخصوصًا أن الذى اشتراها هدمها وبناها عمارة وقد لاتصدق ، أننى حاولت أن أمنع هذه

« المصيبة » وطلبت من صديقى المليونير محمود كامل يس ليشترى الأرض . لقد كانت أم كلثوم جزءًا من كرامة مصر .. بل كرامتنا كلنا .

- وبما أن حوارنا شارف على الانتهاء فما زال هناك سؤال حائر ينتظر الإجابة عنه كل محبيك وهو : هل كُرِّمت يا موسيقار الأجيال فى حياتك ؟ وأين ؟ ومتى ؟ ... وماهى وسائل تكريمك ؟؟

★ ★ ★

(عبد الوهاب .. الأوسمة والتكريم)

- ماهى الأوسمة التى حصلت عليها ؟

- لقد منحنى سلطان عمان ، الوسام العمانى الأكبر ، تقديرًا لى فى إثراء الموسيقى العربية ، ووضعى نشيد عمان الوطنى « نشيد الشبيبة » النشيد الرسمى للدولة . منحتنى سوريا وشاح الاستقلال من الدرجة الأولى عام ١٩٧٠ ، وسلم لى السفير سامى الدروبى الوشاح فى حفل حضره ١٠٠ ألف شخصية فنية وأدبية وذلك تقديرًا لتطويرى الأغنية العربية ، حتى أصبحت تألفها وتحبها الأذن الشرقية من المحيط إلى الخليج . حصلت على وسام الأرز من لبنان ، والفارس من سوريا . حصلت على وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى عام ١٩٦٠ ، وقلادة الجمهورية عام ١٩٦٥ . منحت دبلومًا وميدالية ذهبية من معرض تولوز الفنى بفرنسا ١٩٦٢ ، ومنحت لقب فنان عالمى من جمعية المؤلفين والملحنين فى باريس ١٩٨٣ . حصلت على الدكتوراه الفخرية من أكاديمية الفنون بالقاهرة عام ١٩٧٩ وقد حضر الحفل الرئيس السادات . حصلت على الدكتوراه الفخرية من جامعة لوس أنجيلوس عام ١٩٨٥ . أصدر الرئيس السادات أمرا بمنحى رتبة اللواء الشرفية ، وقدت فرقة موسيقات الجيش عند عزف نشيد السلام عام ١٩٧٩ أقامت لى الأكاديمية المصرية فى روما ، تمثالًا

فى مدخلها حيث تقع فى قلب حدائق بورجنيرى .
اختارتنى الهيئة الدولية المشرفة على قاموس جروف العالمى ، لمكانتى الدولية فى عالم الغناء ، حيث منحتنى لقب فنان العالم عام ١٩٧٩ ، لما أتمتع به من شهرة فى الوطن العربى ، وتجمعات الجاليات العربية فى أنحاء العالم وبين المغتربين . حصلت على جائزة الدولة التقديرية فى الفنون والآداب ١٩٧٦ . أهدى لى الملك حسين ملك الأردن ، قلادة بلاده الأولى (الكوكب) . رشحتنى مؤسسة جلين جورد للحصول على جائزتها ٥٠ ألف دولار ، وذلك لإسهامى بالعطاء فى المجال الموسيقى سواء بالتأليف والأداء أو النقد . منحت ميدالية الخلود وحصلت على الأسطوانة البلاتينية .

- ونستأذنك لتشرح لنا قصة الأسطوانة البلاتينية ، وكيف حصلت عليها ؟

- عندما كنت فى « بلودان » بسوريا خلال صيف ١٩٧٧ ، فقد أبلغتنى شركة « إيمى » الإنجليزية ـ وهى عبارة عن اتحاد لأكبر شركات الأسطوانات فى العالم يضم ٣٢ شركة بأسماء مختلفة ـ أن الشركة بصدد إهدائى أسطوانتها البلاتينية فى حفل كبير ، يقام فى قاعة ألبرت هول فى لندن ، ويحضره عدد كبير من أشهر مطربى ومطربات العالم ، الذين يتعاونون مع شركات هذ الاتحاد إلى جانب عدد كبير من أشهر نجوم السينما والتليفزيون ، الذين يعملون مع شركات الاتحاد فى المجالات الفنية المختلفة .

- هذه الأسطوانة لم تهد قبلك إلا ، لاثنين من كبار الفنانين فى العالم ، هما (أديث بياف) و (موريس شيفاليه).

- المهم أن الشركة من تقاليدها ، أنها تهدى المغنين الذين يعملون معها عندما يصلوا إلى توزيع معين أسطوانتين ، ذهبية لمن يتعدى رقمًا معينًا فى بيع الأسطوانات ، وبلاتينية تهدى للفنان الذى يكون قد أضاف إلى فنه أو أثرى فنه ، أو أسعد الناس بفنه .

- على كل بروتوكول الشركة ، حدد الأسطوانة البلاتينية ، « لمن أثرى فنه وأسعد شعبه وشعوب العالم بفنه طوال حياته » .

- من تقاليد الاتحاد أن يهدى الأسطوانة فى حفل عام ، يحضره رئيس مجلس الإدارة « سيرجون ريد » ، ويدعى إليه السفراء الممثلون لدولهم فى انجلترا ، ويدعى إليه الفنانون الكبار من نوع المحتفى به ، ومن الجائز فنانون آخرون . وتقدم الأسطوانة الهدية بكلمة من جون ريد ، وكلمة منى باعتبارى المحتفى به .

- ولما كنت فنانًا عربيًا ، فقد اقترحت أن يقام الحفل فى مصر وليس فى لندن ، باعتبار أن الحفل سوف يكون تكريمًا للفن العربى والإنسان العربى فى شخصك ، وعرضت الفكرة على الشركة ، وراجعوا أنفسهم ووافقوا .

- بالطبع عرضت الفكرة أولا ، على المسئولين فى مصر

ورحبوا بها ، وعُرض الأمر بكل تفاصيله ، على الرئيس السادات ، ورجوته تشريف الحفل حتى يكون للحفل معنى .

- يا حبذا يا أستاذ عبد الوهاب .. لو أمكنك أن تشرح لنا باختصار مضمون مقابلتك مع الرئيس السادات بخصوص الحفل .

- لقد كان سعيدًا بأن يحضر هذا الحفل ، وأبدى ملاحظات تتلخص فى أن الكلمات التى ستلقى سواء منه أو من ريد أو منى لا تزيد على نصف ساعة ، وطلب منى إنه عاوز يشوف حاجة من أعمالى ، مع فرقة تتكون من ٣٠٠ عازف ، وعرفته أن هذا صعب وسوف اكتفى بحوالى ٩٠ عازفًا ، وباختصار كان عاوز حفل مشرف يليق بعظمة مصر ، وأعطى توجيهاته لوزير الأعلام وهو بدوره نقلها للمعاهد الموسيقية وأوركسترا القاهرة السيمفونى ، وفرقة الموسيقى العربية للاشتراك بأعمال من مؤلفاتى .

- وأقيم الحفل وحضره الرئيس السادات ، وتم تسجيله وتصويره وتحدث الرئيس الذى ظهر من كلمته الجانب الفنى .

- وظهر الحفل فى صورة مشرفة ، تكريمًا وتقديرًا لدور الفن والفنانين فى شخصى .

- ياليتك يا أستاذ عبد الوهاب تشرح لنا أعمالك ، التى وضعت على الأسطوانة البلاتينية ؟

- لقد تضمنت الأسطوانة ثلاث أغنيات ، كل منها تمثل مرحلة وقيمة تاريخية من مراحل حياتى الفنية . الأغنية الأولى « ويلاه ماحيلتى » ، وهى أول أغنية سجلتها على أسطوانة فى سن الحادية عشرة ، والثانية أغنية « فى الليل لما خلى » ويعتبرونها نقلة هامة ، فى تاريخ الغناء العربى ، وقالوا فى أسباب اختيارها أنها أول أغنية وصفية لا تتغنى بالحب على غرار « بلبل حيران » ولكنها تمتاز بأنها نقلة فنية ، وهى نقلة الغناء المسترسل الذى يبدو كأنه ليس له إيقاع أو حدود زمنية ، وفى الوقت نفسه له حدود زمنية ، يكتب لها نوتة على غرار الغناء الأجنبى ، لأن الغناء قبل هذه الأغنية ، كان كله لازم يكون ماشى معاه ، إيقاع واضح وصارخ ومعروف ، زى الرق والطبلة ، يعنى اللحن ده تخللته بعض إيقاعات فى بعض جمل ، لكن كان أغلبه غناءً مسترسلاً ، ودى كانت أول أغنية فى الغناء العربى بهذا الشكل . وعلى ضوء هذه الأغنية ، بدأت الأغنية العربية تتحول إلى هذا النهج . أما الأغنية الثالثة « دعاء الشرق » فاختاروها كنموذج لعبد الوهاب الذى يتغنى بمفاتن بلده ، وخرج من مفاتن بلده إلى أن أصبح عربيًا ، يدعو إلى المحبة والوحدة ، حتى الكورال فى هذه الأغنية يغنى غناءً مسترسلاً الدعاء الخاشع لله . كما قالوا إننى فى هذه الأغنية ، إنسان وطنى اجتماعى شغلت قضايا وطنى فكرى وتفكيرى .

- الواقع يا أستاذ عبد الوهاب ما قدمته بخصوص الأسطوانة البلاتينية التى منحتها ، وأغنياتك الثلاث التى تضمنتها ، وإسهامك فى أسباب اختيارها ، الذى قد يفيد الفنان المتخصص سواء موسيقيًا أو مغنيًا ، والتى كانت بمثابة « حيثيات حكم » تأكيد بأنك أثريت الفن ، وأسعدت شعبك وشعوب العالم بفنك طوال حياتك ، وأن حصولك على الأسطوانة البلاتينية ، أو بالأحرى على الجائزة لم يكن من فراغ .

- بالطبع لو تناول حوارنا كل الاحتفالات التى أقيمت لى خلال حياتى الفنية فى مصر أو الخارج لأعوزنا الوقت والصفحات .

- لذلك سوف نكتفى بأن يمتد حوارنا إلى حفل تكريمك الذى أقيم فى قاعة مسرح ألبرت هول فى لندن ، والذى حضره أكثر من ثلاثة آلاف مصرى ، وعربى ، بمناسبة اليوبيل الذهبى لبدء إبداعاتك الموسيقية ، والذى شارك فيه عدد كبير من نجوم مصر ومطربيها متطوعين ، تعبيرًا منهم عن حبهم الكبير وتقديرهم واعترافهم بفضلك .

- فى هذا الحفل اسمتع الحاضرون إلى أغنية « الليل لما خلى » بآلاتها الموسيقية القليلة ، وإيقاعاتها الهادئة ومعانيها الشعرية التى أبدعها شوقى ، لقد غناها المطرب محمد ثروت ، فأعاد المستمع إلى الثلاثينات بكل رومانسيتها . كما استمعوا إلى أغنية فلسطين الحماسية

وإيقاعاتها القوية ، التى غناها المطرب عادل مأمون ، فأعاد المستمع إلى زمن حرب فلسطين فى نهاية الأربعينات . أما « أنت عمرى » الذى استخدمت فيها الآلات الموسيقية المتطورة ، وتضمنت أجمل معانى الحب والأمل ، وكانت أول لقاء بينى وبين أم كلثوم ، فقد قدمتها المطربة سوزان عطية ، فنقلتنا إلى جو الستينات .

- لقد غنى محمد الموجى « الصبا والجمال » ، ونادية مصطفى « البوسطجية اشتكوا » ، ومدحت صالح « فوق الشوك مشانى زمانى » ، وعايدة الشاعر « ياللى زرعتوا البرتقال » . كما قدمت نيللى وهانى شاكر ديالوج « فكرية فين أنت تعالى » ، وفى ختام الحفل شارك جميع النجوم والمطربين ، فى نشيد « وطنى حبيبى الوطن الأكبر » .

- فى هذا الحفل الذى حصلت فيه على ميدالية الخلود الذهبية ، وهى ميدالية يحصل عليها الشخص ، الذى يثرى الموسيقى اعترافًا بفضله . ولم تمنح إلا لعدد ستة من كبار الموسيقيين العالميين ، لقد قدمتها لى باعتبارى أول موسيقار عربى ، جمعية المؤلفين والملحنين وناشرى الموسيقى فى باريس .

- على كل ، كل المعزوفات وكل الأغانى وكل الاسكتشات ، التى قدمها المطربون والفنانون ، كانت من ألحانك حتى الرقصات كانت من موسيقاك . فقد كانت موسيقاك هى البطل الذى دار حوله الحفل بأكمله .

- لقد اتخذ الحفل شكلاً غير تقليدى فى تقديم الفقرات ، ساهم فيه عدد من ألمع نجوم مصر ، ومن مقدمى البرامج .. فقد سرد تاريخ حياتى الفنى محمود يس وحسين فهمى ، أما مقدمو البرامج سناء منصور ودرية شرف الدين وأحمد سمير فقد تناولوا رواية تاريخ مصر الفنى من خلال سيناريو كتبه خصيصًا لهذه المناسبة الكاتب الصحفى الكبير نبيل عصمت .

- لقد كان الحفل ليلة من ليالى العمر ، والفضل فى ذلك يرجع أساسًا إلى فن وشخصية وحضور موسيقارنا العظيم ، الذى كان مجرد وجوده فى مقصورته ، وظهوره أمام الجماهير وحديثه إليهم ، ألهب الأكف بالتصفيق .

- لقد كنت أشعر بالقلق الممتزج بالفرح ، وهذا ما أعلنته أمام جمهور الحاضرين ، حيث قلت : « أشعر بأننى فى موقف صعب وأنا أواجه كل هذه المشاعر المتدفقة بالحب ، لكننى أعترف بأننى أشعر معكم بأننى فى أسعد لحظات حياتى » .

- إن قمة النشوة فى الحفل حدثت للحاضرين ، عندما وقفت فى مقصورتك ، وبجانبك زوجتك نهلة القدسى والنجمة الكبيرة فاتن حمامة ، لتحيى الحاضرين وتصفق لهم كما يصفقون لك .

- أرجوا ألا تنسى أن هذا الجمهور ، دفع الكثير من أفراده

ثمنًا للتذكرة الواحدة ، ألف جنيه استرلينى ، إسهامًا منهم فى الأعمال الخيرية ، التى أعلنت الجالية المصرية ، أنها سوف تقوم بها . لذلك تفانى النجوم فى تقديم أفضل ما عندهم للجمهور ، مما كان سببًا فى نجاح الحفل .

- أستأذنك بأن أهمس فى أذنك ، بأن هذا الحفل الرائع قد انتابته الفوضى ، فقد بدأ متأخرًا عن موعده ساعة ، ومع ذلك برغم كل الهنات ، فهذا الحفل دليل واضح على حب الجماهير لك ، واعترافهم بفضلك فى إثراء الموسيقى فى الشرق العربى كله .

- ويكفى أن أعادنى هذا الحفل إلى الغناء من جديد ، فقدمت أغنيتى « من غير ليه » .

- سيادة اللواء الدكتور محمد عبدالوهاب .. متى منحت الدكتوراه الفخرية ؟

- عام ١٩٧٥ أقامت أكاديمية الفنون حفلاً كبيرًا ، لتكريمى مع ثلاثة رواد آخرين حصلوا على الدكتوراه الفخرية هم توفيق الحكيم ويوسف وهبى وزكى طليمات .

- ماذا قال عنك الرئيس السادات فى الاحتفال ؟

- لقد قال « أنا لست فى حاجة أبدًا ، إلى أن أذكر أننا كلنا فى شبابنا ، وفى رجولتنا وفى أجيالنا اليوم ، نسعد ونعيش لحظات نتجرد فيها من كل ما نقاسيه ، من مادية هذه الحياة وآلامها وصراعها على ألحانه . لقد شكل لنا وجداننا ، وأسعدنا فى شبابنا ورجولتنا ، كما يسعد اليوم شبابنا ورجالنا وكما سيسعدهم دائمًا بفنه وألحانه .

• كما ذكر بأنك الفنان الذى كنت تحلم بالغد ، وذلك حين لحنت نشيد « مصر نادتنا » فى زمن الملكية وتحقق الحلم بالثورة .

– هناك العديد من الاحتفالات التى أقيمت لتكريمى ، والتى منها حفل وزارة الثقافة ، الذى أقيم فى القاعة الذهبية فى قصر المنيل التاريخى .

• لقد كان حفلاً موسيقيًا تحاكى به حاضروه ، الذين استمعوا إلى العازفين ، الذين قدموا مقطوعاتهم الموسيقية ، التى ألفتها وأنت فى الأربعين ، وكانت نغماتها مصرية خالصة . « حبيبى الأسمر . بنت البلد . ابن البلد . ليالى الجزائر » ... الخ .

– لقد لبت دعوة وزير الثقافة شخصيات أدبية وفنية لها ثقلها . لقد كان الحفل بمثابة تجديد وتكريم لى ، لما أعطيت الموسيقى العربية من روائع على مدى السنين ، وأسعدت بها الأجيال .

★ ★ ★

(عبدالوهاب بين القتل والسرقة)

• أستاذ عبدالوهاب .. هل حاول أحد أن يقتلك ؟

– بتفكرنى ليه .. دى حاجة نسيتها من زمان .. وعلى كل لقد ترصدنى واحد اسمه أحمد فراج ، فى مدخل بيتى ، وحاول أن يقتلنى فى وضح النهار . لقد طعننى فى جبهتى بسكين ، وسال دمى غزيرًا من رأسى ، وجريت على المستشفى .. مستشفى الكاتب الذى أجرى لى العملية .

• على كل ادعى هذا الشخص ، أنك سرقت ألحانه واتضح أنه رجل مجنون ودخل فعلاً مستشفى المجاذيب .

– ومادمت سألتنى عمن حاول أن يقتلنى ، فسوف تسألنى عمن حاول أن يسرقنى .

• ماهو أهم حادث سرقة تعرضت له ، ومتى ؟

– كان ذلك فى ديسمبر ١٩٧٧ ، فقد اكتشفت سرقة مجموعة كبيرة من المجوهرات والمشغولات الذهبية ، من شقتى فى الزمالك ، وأن اللص اقتحم الشقة ، عن طريق كسر زجاج شباك الحمام ، لذلك طلبت نبوى إسماعيل وزير الداخلية رأسًا وأبلغته بذلك .

• مؤكد أن المسروقات غالية الثمن . وإلا لما اتصلت بوزير الداخلية .

– المسروقات بلغت قيمتها المادية أكثر من مليون جنيه وهى مهداة لى من ملوك وأمراء .

- طبعًا وقفت مديرية الأمن على رجل . الوزير اتصل بمدير الأمن والمباحث للقبض على اللص وضبط المسروقات .

– الحقيقة أن رجال الأمن بتوعنا جدعان .. بسرعة أسفرت تحرياتهم عن أن اللص ، الذى سرق المجوهرات ، من القاهرة وهو مجند بالقوات المسلحة ، واشتهر بالسطو على مساكن الفنانين ، واسمه صلاح محمد الغريب ، وسنه ٢٣ سنة وسبق له سرقة شقة عبد الحليم حافظ .

- ولما كان المجند قد سافر إلى مرسى مطروح ، للعودة إلى معسكره بعد انتهاء الإجازة . فقد سافر رئيس المباحث بقسم شرطة قصر النيل ، يصحبه ضباط من الشرطة العسكرية ، وألقوا القبض على المجند ، الذى اعترف بمجرد القبض عليه .

– وأرشدهم عن المكان الذى أخفى فيه المسروقات فى مدينة السنبلاوين ، وسط أرض زراعية بالقرب من المقابر ، ووجدوا المسروقات .

- ليس كل المسروقات ، فعندما اتصل رجال المباحث بزوجتك نهلة القدسى وأبلغوها فى باريس بحادث السرقة ، وعثورهم على مجموعة الخواتم والبروش والأساور التى عثر عليها ، أبلغتهم أن هناك ١٤ قطعة من الماس ناقصة .

– وتحت ضغط رجال المباحث ، اعترف اللص بالمكان الآخر ، الذى أخفى فيه بقية المسروقات . تصور كل

المسروقات يعثر عليها وتعاد لنا خلال يومين من حادث السرقة .. فيه شطارة أكثر من كدة .. والله ولا أسكتلنديارد .

- المهم أنك توجهت إلى مكتب وزير الداخلية وتسلمت المسروقات بنفسك .

– بعد أن قدمت شكرى العميق وتقديرى للكفاءة النادرة لرجال الشرطة .

- موسيقارنا العظيم .. تحت عنوان عبد الوهاب والإبداع ماذا أنت قائل ؟

– إبداعاتى بلا مواعيد ، فلم تكن هناك ساعات معينة لأتفرغ فيها لتلحين أغانى ، فأنا أعيش مع الأنغام أربعًا وعشرين ساعة ، ولا أدرى متى يلهمنى خيالى جملة موسيقية أو نغمًا جديدًا ، أو فكرة موسيقية ، لم أكن قد تطرقت إليها من قبل . هل تتصور .. ممكن أكون باتكلم مع شخص ويصادف أن تحضرنى ملكة التلحين ، فأسكت عن الكلام فجأة ، وأدندن مع نفسى قليلاً ، وإذا كان المسجل أمامى ، فإنه غالبًا ما تكون بداية لحن جديد ، أو فكرة لمقطوعة موسيقية وقد تدهش لو قلت لك إذا لم يكن المسجل قريبًا منى ، كنت ألتقط أقرب شىء منى .. ورقة أو علبة سجائر الضيف وأخططها كالنوتة فى أربعة خطوط وأضع عليها ملامح اللحن أو المقطوعة .

- باعتبارك رجلاً منظمًا فى حياتك ، فهل معنى ذلك أنه لايمكنك التأخير عن ميعاد نومك ؟

- يبدو أن الذى دفعك لهذا الاستفسار ، ما قيل عنى من أننى كنت أستأذن من ضيوفى ، عند منتصف الليل بالتمام لأدخل لأنام . والحقيقة التى لا يعرفها الكثيرون هو أننى فعلًا أدخل غرفة نومى الساعة الثانية عشرة ليلاً ، ولكن ليس معنى هذا ، أننى أنام على الفور ، بل كنت أبقى فى خلوة مع نفسى تطول أحيانًا إلى مابعد منتصف الليل ، وعندما أصحو من النوم ظهرًا ، أجد أمامى العديد من الخطوط الموسيقية ، التى دونتها وأنا أغازل النوم وأحاول أن أستدرجه إلىّ .

- على كل لقد كنت تسجل خواطرك ، على أوراق نوتة موسيقية كنتُ تحتفظ بها ، إلا أنه مع توافر أجهزة التسجيل السهلة والخفيفة ، صرت تدندن كل خاطرة بصوتك ، بحيث أن مئات الأشرطة وجدت فى غرفة نومك ، عندما تم جرد محتوياتها بعد رحيلك ، واعتبرت بمثابة الثروة الأهم ، التى خلفتها للأجيال القادمة .

- أتمنى أن تجد من يقوم بتبويبها ، وتحويلها إلى أعمال كاملة ومسجلة .

- ما رأيك فى الفن ؟

- الفن متعة وسلاح وخلق . وقمة الفن أن يوصل الملحن عمق الكلمة إلى المستمع بما أسبغه إليها من صدق اللحن . والفن ليس جديدًا ، الجديد فى الفن هو الفنان . إن الفن والخاطر شىء مجهول يتعقب الفنان الموهوب إلى أن

يصل إليه فيطبق عليه ولا يتركه حتى يعصره . ومن المؤسف أن الفنان مهما كانت موهبته لا يمكنه أن يذهب إلى الخاطر ، ولكن الخاطر هو الذى يجىء إلى الفنان وكل فنان موهوب قيمته فى مشواره وليس فى نجاحه .

- من هو العبقرى فى نظرك .

- العبقرى هو الذى تصبح أعماله دستورًا تهتدى به الأجيال ، ويصبح مدرسة وله رواد ولا يحق لنا أن نسأله كيف تعلم وماذا تعلم .. فالمهم ما يتركه من أعمال تصبح نبراسًا ودراسة للنقاد والمريدين .

- كيف ننهض بالأغنية ؟

- بالحرص على أمانة الكلمة وأمانة اللحن ، وأمانة الأداء .

- ماهو دعاؤك المفضل ؟

- اللهم أعطنى الصحة على قدر ما وهبتنى من عمر ، اللهم أدم علىّ عافيتى الفنية .

- أستاذ عبد الوهاب .. ما رأيك فيما وصل إليه الغناء الآن ؟

- بصدق كى نعيد النغم والطرب ، لابد من العودة إلى الحفلات ، ولما كانت الدولة هى التى تسيطر على الإذاعة والتليفزيون ، فلابد من عودة الحفلات الغنائية زى زمان .. كان هناك حفلات شهرية لأم كلثوم وفريد الأطرش وعبد الحليم حافظ لابد أن ننظر إلى الراديو والتليفزيون ، على أنهما جهازان للثقافة ، وعندما أقول الثقافة ، ليس الغناء فقط ، فالاهتمام بأحاسيس الناس ووجدانهم لابد منه .

- بالرغم من وجود معاهد علم ، فما زلنا نفتقر لبديل لك ولأم كلثوم وعبد الحليم حافظ وفريد الأطرش .. لماذا ؟

- قبل معاهد العلم التى تخرّج الفنانين والأدباء ، لابد أن يكون لدى الفنان أو الأديب الموهبة ، ولدينا أمثلة حية ، العقاد لم يتعلم ولكنه أصبح علمًا ، أم كلثوم لم تدرس الغناء فى معاهد ، ومع ذلك كانت أستاذة غناء ، وأنا شخصيًا أرى أن الموهبة هى الأساس ، والعلم مهمته أن يصون الموهبة ، ويحميها من الضياع ، ولكنه لا يخلقها .

- هل يجب أن تكون ثقافة الفنان موسوعية ؟

- الثقافة هى تكامل الشخصية ، وقد تجد أستاذًا جامعيًا ولكنه غير مثقف فالثقافة غير التعليم ، فهى ترتبط بإنسان متحضر متكامل ، والمهم هو الفهم والإدراك ، والمسألة ليست مجرد حفظ معلومات وسردها مثل الكمبيوتر ، المهم هو هضم المعلومات .

- ماهى مؤهلات الناقد الموسيقى ؟

- لابد أن يكون لديه ملكة خاصة ، واستعداد وحماس للعمل وخبرة ، بمعنى أن يكون لدى الناقد تذوق موسيقى ، وليس من الضرورى أن يكون سبق له الاحتراف . فالمتذوق يستطيع أن يقرأ النوتة الموسيقية ، ويفهم الموسيقى ، ويعرف أصول العزف ، وهذا لا يأتى إلا بالخبرة الطويلة التى تساعده فيما بعد على النقد ، كما أن الناقد ليس من الضرورى ، أن يكون خريج معهد

الموسيقى ، بل ربما يكون من الهواة المثقفين موسيقيًا ، كأن يهوى آلة موسيقية ويعزف عليها بأسلوب صحيح . ومع ذلك أعتقد كى نخلق الناقد الموسيقى الآن ، فلابد من الدراسة فى معهد النقد الفنى فى أكاديمية الفنون ، ولابد من التعمق والاجتهاد ومزيد من المعرفة ، فالدراسة بالمعهد لا تعطى سوى معلومات عامة كبيرة .

★ ★ ★

(عبد الوهاب ونصائح لشباب المطربين)

- بماذا تنصح شباب المطربين يا أستاذ ؟

- ألا يتعجلوا الشهرة ، وأن يجعلوا عملهم يعلن عنهم . وأن يدرسوا ويثقفوا أنفسهم حتى يستطيعوا مسايرة التجديد . لابد من الذكاء والكفاءة الشخصية ، والصوت والإحساس والحرارة والهواية . وكل شيء سوف يأتى إليهم بعد ذلك . لا يتركوا أنفسهم فريسة للشهوات والشراب ، ويجب أن يكونوا مطيعين غير مغرورين . ومن المهم الذكاء يظهر فى الأداء ـ فأم كلثوم إن لم تكن ذكية ، ما كانت وصلت إلى هذه المكانة ، برغم موهبتها الفذة التى لن تتكرر . إن الذكاء هو إدارة الصوت ، والإدارة دائمًا من المخ . يجب أن يتحلى الفنان بالخلق الحميد وحماية فنه بالخلق والقيم . الفنان يجب ألا يظهر بشكل منفر ، ولا يتلفظ بألفاظ نابية ، ولا يتحدث كثيرًا إلى الناس فى أماكن ظهوره ، ثم لا يستغل الميكروفون الذى يوضع أمامه ، فى التحدث للجمهور ، فالميكروفون للغناء وليس للتكلم .

- أستاذ عبد الوهاب بماذا تفسر عدم وجود أصوات جديدة من الجنسين ؟

- الأصوات حاجة نادرة مثل الأنهار فى البلاد . الأصوات كالمعادن النادرة من الصعب أن تجدها فى كل زمان أو

فى أى وقت . ولكن الذى وهب البلاد العربية عبده الحامولى ومحمد عثمان والمنيلاوى والشيخ سيد درويش وأم كلثوم وعبد الحليم سيهبنا ما يعوضنا عن أى موهبة رحلت عنا .

- ماهى الأعمال الفنية التى تمنيت إنجازها فى حياتك ؟

- إعادة الكرنك والجندول وكيلوباترة ، بتوزيع أحمد فؤاد حسن ، وإعادة تقديم ٤٦ أغنية من أغانىّ ، التى غنيتها فى الثلاثينات ، وتقديم ظروف كل أغنية بصوتى ، كذلك نشر قصة حياتى من خلال أهم أفلامى ، على مراحل مختلفة زمنيًا . أعتقد لو كنت نفذت هذه الأعمال لكان أجمل ختام لحياتى .

- أستاذ عبد الوهاب .. فى سن التسعين بدأت تغير من عاداتك لماذا ؟

- لقد أحسست أننى عدت شابًا ، فلم أعد أحب البقاء فى البيت كثيرًا ، إلا إذا كنت مريضًا أو مصابًا بالأنفلونزا . كنت أقبل على الاشتراك فى الأعمال العامة ، وألبى الدعوات التى توجه إلىّ لحضور حفلات أو مهرجانات ، وكل ذلك من أجل ألا أستسلم للشيخوخة ، أو أشعر بأننى أصبحت فى دوامتها .

- وأيضًا من أجل أن تتأكد بنفسك ، بأنك مازلت قادرًا على العطاء وعبقريًا فى الإبداع .

- على كل فى السنوات الثلاث الأخيرة من حياتى ، تعلقت بدار الأوبرا المصرية الجديدة ، ورأيت أنها يمكن أن تحقق تحولاً نوعيًا فى الحياة الفنية العربية ، التى طغت عليها فى الآونة الأخيرة ، موجات السطحية ، وافتقد فى إنتاجها العمق والأصالة .

• بالطبع لا نغفل أنك من أجل إعادة المستوى الجيد إلى الإنتاج الغنائى والموسيقى فى مصر فإنك حضرت بنفسك أكثر من اجتماع مع اتحاد منتجى الكاسيت ، الذى يرأسه صديقك الأستاذ مجدى العمروسى ، وجرى البحث عن كيفية تنقية سوق الأغنية من الشوائب . كما حضرت أكثر من حفلة موسيقية رفيعة المستوى مع الوزير فاروق حسنى على مسرح الجمهورية ، وفى دار الأوبرا التى كرمتك بمناسبة عيد ميلادك .

- الكلام فى سرك ، لقد أردت أن أستعيد شبابى ، وأتحرر من العزلة التى فرضتها على نفسى ، فبداية سن التسعين تعطيك مؤشرًا على قرب توديعك للدنيا ، الأمر الذى يدفعك للشك فى احتمال البقاء إلى سن المائة .. وهذا ماكنت أتمناه وأشتهيه ولكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه .

• لو سألناك أن تذكر لنا بعض أحداث الأسبوع الأخير قبل وفاتك .

- كان ضيفى على الغداء قبل وفاتى بأربعة أيام ، سمو الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز أمير المدينة . آخر مبلغ تقاضيته قبل وفاتى بأيام من جمعية المؤلفين ، هو عشرة آلاف جنيه . آخر فرح حضرته زواج أمجد موسى صبرى . وآخر مطرب عربى زارنى صباح فخرى ، وغنى لى يا جارة الوادى ، وحضر حفل العشاء تحسين الحديدى وابنته .

★ ★ ★

(عبدالوهاب .. الوفاة والجنازة)

- ماذا كان يمثل لك يوم ٣ مايو ١٩٩١ ؟

- كان هذا اليوم بمثابة فترة نقاهة لى ، بعد ما شفيت من الآلام ، التى أصبت بها ، إثر تعثرى بطرف السجادة ، وأنا أتمشى فى صالون بيتى ووقوعى على الأرض لقد كانت صور الأشعة التى أجريت لى ، قد دلت على أننى لم أتأثر بشىء من جراء وقوعى . زوجتى نهلة القدسى لم تتركنى لحظة واحدة ، وحاولت توفير كل مايريحنى ، لأنها كانت تدرك حالة القلق التى انتابتنى . لقد استدعت لى فى ذلك اليوم كونسلتو لكى يجروا كشفًا علىّ ، وقرروا جميعهم بدون استثناء أن صحتى جيدة من كافة النواحى .

- بالرغم من كل كلمات الاطمئنان التى سمعتها من الأطباء ، فإنك كنت تبدو يومئذ شاردًا وساهمًا ، بحيث لم تكن ترد على المكالمات التليفونية ، ولا تستمع إلى الإذاعات ، ولا تمسك ورقة لتكتب خواطرك الموسيقية ، وهو ماكنت تفعله عادة عندما تكون فى البيت .

- فى مساء ذلك اليوم ، دخلت إلى غرفة نوم زوجتى وجلست معها ، وطلبت أن يأتوا إلىّ بالعشاء ، وأكلت صدرى فرخة ، وخرشوف مسلوق ، وطبق سلطة بدون ملح أو فلفل ، وملعقة عسل ، وبعض الخشاف ، وشربت كوبًا من الماء ، ثم استرحت على المقعد .

- وبعد نصف ساعة وضعت يدك على صدرك ، وقلت لزوجتك يا نهلة .. أنا تعبان .. تعبان .

- وساعدتنى نهلة على أن أقوم من المقعد لأنام على السرير ، وتركت الغرفة وأجرت اتصالاً تليفونيًا مع طبيبى الخاص ، الدكتور عماد عوض .

- ولكن عندما عادت كنت قد رحلت ، وانطوت صفحة من صفحات التاريخ الفنى العربى زاخرة بالأمجاد والأحداث .

- ومن العجيب أن وفاتى كانت يوم جمعة .. وهو اليوم الذى كنت أقلق وأخاف فيه لأنه عطلة أسبوعية ، والأطباء لا تجدهم فى بيوتهم ، وكنت أطلب من الله أن اليوم ينتهى على خير .. واللى حصل إن أنا الذى انتهيت يوم الجمعة وقبل أن يحضر ويسعفنى طبيبى الخاص .

- على كل يا موسيقار الأجيال لقد نقلت الإذاعة والتليفزيون خبر رحيلك فور حدوثه . ونعتك الصحف ورثتك كل شبكات التليفزيون العربية والأجنبية وبكتك الإذاعات بكل اللغات .

- ماذا عن جنازتى ؟

- لقد شيعت فى جنازة عسكرية حيث لف نعشك بالعلم ، ووضعت على عربة مدفع ، وخرجت من جامع رابعة العدوية بمدينة نصر ، تقدمها القادة والوزراء ، وأعضاء مجلس الشورى ، والشعب ورجال السلك السياسى والأمراء

العرب ، وجمهور غفير من محبى فنك ومريديك وحاملى الزهور لقد تابعت كل الإذاعات العربية وتليفزيوناتها موكب الجنازة ، بالوصف الدقيق منذ الصلاة على جثمانك ، وحتى ووريت قبرك .

لقد وصفك مذيع التليفزيون الكندى ، وهو ينقل للمشاهدين مشهد جنازتك ، فى التليفزيون الكندى ، لقد قال « نحن الآن نشهد من القاهرة رحيل قطعة من أرض مصر . لقد كان عبدالوهاب بمثابة لحن الحضارة المصرية خارج مصر ، وكان جزءًا من متحف الحضارة المصرية المتنقل حول العالم .

- من قدم العزاء من الأجانب فى وفاتى ؟

● بخلاف السفراء والوزراء ، ورجال السلك الدبلوماسى الأجنبى ، فقد انهالت البرقيات من كافة الهيئات والجمعيات الأدبية والموسيقية والثقافية العالمية .. كما أرسل مدير دار أوبرا فينا بالنمسا برقية تعزية لأسرتك ، أما الموسيقار الإنجليزى جوف لاف ، الذى قام بتوزيع الموسيقى لموسيقى « الخيام » و « حياتى أنت » ، فقد أرسل برقية من انجلترا تحمل ألمه وأسفه لفقد العالم لك . أما الموسيقار الفرنسى فرانكو بورسيل ، الذى وزع موسيقى أغنيتك « لا مش أنا اللى أبكى » ، فقد أرسل برقية من فرنسا يظهر فيها حزنه ، لوفاة موسيقار الأجيال وعملاق الأغنية .

- من تناولنى فى الصحف والمجلات المصرية والعربية بمقالاته ؟

● لقد تناولك الكثير ، من محررى الصحف وكتّابها ، من مصريين وعرب وخرجت الصحافة الفنية ، على صفحات أغلفتها صورتك ، كما أصدرت الأعداد الخاصة ، وملاحق الصحف ، تحمل مقالات الإشادة بك ، وتاريخك الفنى ، وصداقاتك المتعددة ، وسرقاتك الفنية . ومن هؤلاء المحررين والكتّاب :

حسن إمام عمر - ثروت أباظة - سيد فرغلى - رجاء النقاش - أحمد رجب - هشام الصواف - حسن شاه - عبد الله أحمد عبد الله - عادل سعد - مفيد فوزى - محمد الدسوقى - الأمير أباظة - نبيلة حافظ - غنيم عبده - فوزى إبراهيم - محمد الشافعى - فؤاد المنصورى - إيمان إسماعيل - طارق سعد الدين - إمام سالم - سليم سحاب - أشرف غريب - أنيس منصور - إسماعيل منتصر - عادل البلك - محمد قابيل - محمد بديع سرية - محمد تبارك - نبيل عصمت - إيريس نظمى - صلاح منتصر - كمال النجمى - رتيبة الحفنى - عصام بصيلة - مجدى العمروسى و ... إلخ .

- نكتفى بهذا القدر من ملحمة الوفاء وأستأذنك فى الاستفسار عن الكتب التى صدرت بعد وفاتى .

● كتب : محمد عبدالوهاب مطرب المائة عام (كمال

النجمى) . عالم النغم محمد عبد الوهاب حياته وفنه (رتيبة الحفنى) . إمبراطور النغم (عبد الله مناع) محمد عبدالوهاب (عادل حسنين) . عبد الوهاب وأوراقه الخاصة جدًا (فاروق جويدة) ـ كما أعيد طبع كتاب محمد عبدالوهاب الذى لايعرفه أحد (محمود عوض) ـ وكتاب عرفت عبدالوهاب (كامل الشناوى) ـ هذا بخلاف الكتب التى صدرت فى المغرب وتونس وسوريا ولبنان .. وكذلك التى تحمل أغانيك و ... إلخ .

- كم أنا شاكر لهذه الباقة المتخصصة اهتمامها ، وأثق بأمانتها ومحبتها وصدقها .

- وبالطبع سوف لا نغفل الذين قالو عنك أو كتبوا ، سواء عند وفاتك أو بعدها .. فالذين كتبوا عنك فى حياتك أو بعد وفاتك كثيرون ، وما كتبوه يعكس صداقات وتقدير وإعزاز وتأكيد لعظمة فنك .. إن ما قيل عنك يلزمه وحده مجلدات ومجلدات ، ولكننى سأجتزئ منه بقدر ما يسمح به حوارنا ، من صفحات من مفيد القول والآراء ، لمجموعة لها ثقلها .

★ ★ ★

(عبد الوهاب وماذا قالوا بعد وفاته)

- ماذا قال عنى رجال الأدب والصحافة ؟

- لقد قال عنك الكاتب الصحفى **مفيد فوزى** : « النهر الخالد لا يموت ، فن عبد الوهاب هو صوته الحقيقى فى الحياة والسياسة ، ذاكرته حاضرة ، حضور شاب فى الأربعين ، كان يقيم وزنًا للكلمة ولأصحاب الكلمة . إن وصلاته الكلامية لا تقل متعة عن وصلاته الغنائية . إنه لم ينعزل يومًا ما عن أحداث مصر السياسية ، ولكن انعزل عن الولوج فى لججها . إن شيئين تنافسا على الإيثار به ، المرأة والفن ، ولم يعدل بينهما ، إن السياسة كانت البعد الثالث لفن التزم به ولم يلزم به . لقد علمته السياسة أن يستخدم أذنيه فقادته أذناه إلى أجمل نبع عذب هو نبع الفن يستمع إلى خريره ويعطينا ، مثلما سرى نيل مصر فى أرض الوادى وسقى الأرض والزرع والإنسان والحيوان ، سرى صوت عبد الوهاب فى الوجدان وسقانا متعة وفنًا » .

أما العملاق الصحفى **مصطفى أمين** فقال : « سر عظمة عبدالوهاب أنه كان يرتعد مع كل لحن جديد ، قبل خروجه للناس ، كان يقرأ القرآن ويصلى ، من أجل نجاح اللحن ، وكأنه مطرب ناشئ يبدأ حياته الفنية من تحت الصفر ، وقد بقى دائمًا يعمل وهو تحت الصفر ، إلى أن وصل إلى

القمة واحتفظ بها دون منافس أو شريك ، وسوف يبقى فوق القمة حتى وهو فى التراب » .

أما الناقد والكاتب المبدع **رجاء النقاش** فقد قال : « كان عبد الوهاب فى صداقاته لا يعرف التعصب ، ولكنه كان مفتوح العين والقلب ، كما كان حريصًا أشد الحرص على ألا يربط فنه بأى لون من ألوان الشذوذ أو الانحراف ، بل كان لديه إحساس دائم بأن الفن مسئولية وانضباط مثل انضباط العسكريين الأكفاء ، ومن هنا ابتعد عبدالوهاب عن كل ما يتلف حياته ، أو يلتهم نشاطه ، أو يؤدى به إلى شيخوخة فنية مبكرة . لقد اهتم عبدالوهاب بصحة جسمه ، فلا إبداع بغير صحة فى الجسم تساعده على تحمل عبء هذا الإبداع ، وتساعد العقل على أن يعمل بصورة سليمة . كما عرف عبدالوهاب أهمية المال وحرص على الحصول على كل حقوقه المادية ، دون أن يلجأ إلى أى أساليب رخيصة . لقد كان عبدالوهاب شخصية فريدة وعبقرية نادرة متنوعة الجوانب . لقد كان ناظرًا لمدرسة النجاح فى الفن والحياة ، وأن هذه الشخصية البديعة كانت مزيجًا من الموهبة الطبيعية ، والجهد الذى بذله صاحبه للمحافظة على هذه الموهبة واستثمارها والخروج منها بأجمل مافيها وأروع ما يمكن أن تعطيه ، كان فنانًا عظيمًا ، عرف أن النجاح ليس ثمرة الكسل والخمول ، بل هو ثمرة النشاط والحيوية والتيقظ

الشديد والدقة والجهد ، فاستطاع بذلك كله أن يصون فنه وأن يكون من كبار المبدعين ، وأن يكون فى نفس الوقت شخصية إنسانية نادرة » .

أما الأديب الكاتب الدكتور **مصطفى محمود** فقد كتب : « العرب الذين لم يجتمعوا تحت أى لواء ، ولا اتفقوا على كلمة ، ولا اتحدوا فى رأى اجتمعوا كلهم تحت راية عبدالوهاب ، واتخذوه ملكًا منتخبًا لمحافلهم . كان ملكًا له مملكته وتاجه وصولجانه ، وكان يحكم باللحن والنغم ، ويخضع القلوب بلغة الجمال . كان عبدالوهاب عقلاً وذكاءً ومرونة وقدرة على التكيف والتطور ، ودبلوماسية خارقة وخبرة بالناس والمعاملات ، وتلك مواهب امتلكها عبدالوهاب المغنى والملحن ، ولهذا كان عبدالوهاب كمغن وملحن هو تاريخ مصر مسجلاً على أسطوانات ، وارتبط فنه بكل جديد وقديم . وكان يفتح عقله ويجعل منه ملتقى أساليب ومجمع فنون وكانت آذانه دائمة التحصيل لكل مايفد إليها حتى زقزقة العصفور وجلجلة حصان الحنطور ، وكركرة عربات القطار ، وطبلة باعة الترمس ، ونواقيس المعابد وصفارات الملاعب ، فكل هذا كان يتفاعل فى ذاكرته مع مايسمع ويقرأ ويتعلم ليخرج بعد ذلك خلطة شرقية جميلة عذبة ، فيها كل بضاعة العطار ، ولأنه صاحب ذوق ، كانت الخلطة برغم تعدد مكوناتها ، لا تفتقد الوحدة والانسجام لقد كان

عبد الوهاب حريصًا على أن يتكلم كل يوم ، وكان لا يستحى من أن يأخذ العلم من مسحراتى أو بائع متجول . كان صارمًا جادًا منظمًا مستقيمًا يأكل بميعاد ، وينام بميعاد ، ويحرص على حياته ، وصحته ، فلا يشرب الخمر ولا يتعاطى المخدرات ، ويصاحب الطبيب ويضاجع الدواء ، كان يفهم بفطرته أن سلامة الجسم معناها أن تكون جميع اللياقات سليمة . ولهذا حافظ على صحته ليصون موهبته وكانت هذه هى العبادة التى يؤديها بانتظام للواهب الذى أعطاه تلك الموهبة وكان عهده لله ألا يفرط فيها . رحم الله عبد الوهاب وأسكنه فسيح جناته » .

أما الكاتب الموسوعى **أنيس منصور** فكتب : « الذى لا يموت محمد عبد الوهاب الرجل الجاد فى حياته الفنية المجتهد المجدد . ولكن محمد عبد الوهاب ، الذى كان يخاف من أنفه على حنجرته فقد مات . محمد عبد الوهاب الذى عاش بالعقل فمات بالقلب .. عبد الوهاب الذى عشنا على موسيقاه وألحانه أكثر من سبعين عامًا ، سوف يعيش سبعين عامًا أخرى سبعين مرة . فقد كنا نعيش فى عصر محمد عبد الوهاب . وسوف يقال كلام كثير عنه فنيًا وماديًا وتاريخيًا ، وسوف تقال ألوف القصص والحكايات ، فقد كان على صلة بألوف الناس ألوف الأيام كنت أقول عن محمد عبد الوهاب إنه كالعملة الفضية ، فيها فضة لكى تلمع وفيها نحاس حتى لا تتآكل . فعبد الوهاب الفنان اللامع هو الفضة .

وعبد الوهاب التاجر الشاطر هو النحاس . فلولا النحاس لتآكل وتلاشى عبد الوهاب ولولا الفضة لصدئ عبد الوهاب » .

أما الكاتب الصحفى **صلاح منتصر** فقال : « إذا كان هناك من رأى فى عبد الوهاب أنه كان بخيلاً ماديًا ، فشكرًا له هذا البخل فى المال ، الذى قابله كرم هائل فى الفن . فلا القليل الذى أنفقه أفادنا ، ولا الكثير الذى لم ينفقه كان سيمتعنا . إن متعتنا الحقيقية مع الذى أغدق به علينا من كرم فنه وإسراف إبداعه وتبذير تشجيعه لكل الأصوات ، فكان آلاف الألحان والأنغام . ولكن العملاق قد رحل . وبرحيله لن يموت فنه ، ولكن لن تكون هناك هذه اليد التى كانت تقلب فى كوم الأصوات الكثيرة ، وتحاول إخراج أية ملامح جوهرة لصقلها وتلميعها وإعطائها فرصة للشهرة ، وبرحيله انتهى عمالقة القرن العشرين ، وسيأتى عمالقة آخرون فى قرن جديد ، تشرق شمسه بعد ٨ سنوات ، وقد تمتد بنا الحياة لنراهم ، وقد تتوقف ببعضنا . وبرغم ذلك فإن هذا البعض سوف يشكر الظروف ، التى أتاحت له أن يعيش ويحضر ويستمتع بعدد أكبر من العمالقة صحيح أن عبد الوهاب كان آخرهم لكنه ليس آخر عمالقة التاريخ » .

أما الأديب الكاتب **ثروت أباظة** فقد كتب : « كان آهة الطرب والحزن والفرح والأسى . كان صوت العالم

العربى كله ، فى هزائمه وانتصاراته ، فى آلامه وآماله ، واليوم انقطع النهر . ولكن الأنهار التى تجرى فى أنحاء العالم العربى كله ، إنما هى من جداوله ، ومن فيضه . إن عبد الوهاب خالد خلود الفن نفسه ، وهيهات أن يجد العالم العربى عنه بديلاً. إن كل نغمة يغنيها الشرق اليوم ، إنما هى نبعة من بحار عبد الوهاب ، فقد تخرج الفن الموسيقى كله ، فى الأجيال الثلاثة الماضية ، على أنغام عبد الوهاب . وسيظل الفن الغنائى لأجيال طويلة ، مدينًا لعبد الوهاب ولفنه السماوى الرائع . ليس عبد الوهاب مجرد صوت غنى للعالم أجمع . وليس عبد الوهاب مجرد ألحان هزت الدنيا طربًا ، وإنما هو مدرسة خالدة فى حياة الفن وحياة « العرب » .

أما الفنان الكاتب الضاحك **فايز حلاوة** فقال : « العباقرة لا يرحلون فهم يعيشون طويلاً بيننا بعد أن يحتويهم الصمت والسكون ، ومن المؤكد أن الأستاذ سيعيش طويلاً وكثيرًا فى وجداننا وآذاننا وذوقنا وفكرنا ، وسيظل يطل علينا ويملأ حياتنا لا بأغانيه ولا بموسيقاه ، ولكن لأنه واحد من القلائل الذين شاركوا فى تشكيلنا وصناعة إحساسنا .

أما الكاتب **أحمد هاشم الشريف** فقال : كان عبد الوهاب فنانًا محترمًا ، يحترم نفسه وفنه وجمهوره ، ويحترم الذوق والصحة والثقافة . وكان البعض يسمى احترامه

لفنه وسوسة ، واحترامه للمال بخلًا . واحترامه للذوق الرفيع تعاليًا . ولكن وجود عبد الوهاب فى الوسط الفنى . كان يعنى أن فى مصر فنًا محترمًا ، يمتد تأثيره لعدة أجيال . وبسبب هذا الاحترام احترم الناس الفنان عبد الوهاب كما يحترمون رجل العلم ومشايخ الأزهر وكبار المسئولين . لقد سعى الملوك والأمراء والزعماء إلى عبد الوهاب وكان مطرب الملوك والأمراء ، ولكنه كان ندًا لهم بزعامته الفنية ، وجلوسه دون منازع على عرش الفن » .

أما الكاتب الصحفى **محمد قابيل** فقال : « انكسر الوتر . انهمرت الدموع من مفتاح (صول) لتبلل المدرج الموسيقى ، فأجمل صوت غنى بالعربية قد سكت . وينبوع الحب والربيع الدائم قد توقف عن العطاء . مات مطرب كل العرب ، وكبير المفكرين . وإمام الموجودين ومعلم الفنانين ، والأب الروحى لكل العاملين بالموسيقى العربية ، مات أبى « محمد عبد الوهاب » . العظماء لا يموتون وعبد الوهاب عظيم فى بدايته ، فى موهبته ، فى صوته ، وألحانه ، وفكره ، فى عطائه فى قلبه ، فى عقله ، فى سلوكه حتى فى موته عظيم .. عبد الوهاب أبدًا لا يموت » .

أما الدكتور **محمد زكى العشماوى** فكتب : « سمعنا الكثير من الأصوات الفنية العذبة ، ولكن أن يغنى رجل بهذه

النضارة وهذا التوقد ، وهذا النبض الحار المستمر المتصل لأكثر من ستين عامًا ، فذلك شيء آخر . هذا الصوت الذى ظل رفيقًا لكل عربى مهما امتدت به السنون ، وكلما كان فى النفس رمق ، وفى العين نظر . لأنه صوت المفاجأة فيه دائمًا متجددة ، والشباب فيه ينبوع لكل من يشرب ، رحم الله عبد الوهاب الذى استطاع أن يحفر خطًا عميقًا لا تمحوه الأيام فى أعماق الناس . كما استطاع أن يهيئ الخمائر التى كونت خلايا وأنسجة العديد من تلاميذه فى الغناء والموسيقى ، وأنه أنسانا جميعًا متاعب الرحلة رحلة الحياة » .

أما الدكتور **أحمد أبو زيد** فقال : « .. هل آن الأوان لأن ينبعث من جديد ذلك التقليد ، الرائع الذى كان المؤلفون يتمسكون ويحرصون عليه من حسن اختيار اللفظ . والمحافظة على بلاغة الكلمة ، والذى كان الملحنون والموسيقيون والمطربون يلتزمون به ، من عبقرية اللحن ، إلى حسن الأداء ، إلى جمال ورقة الصوت ، إلى عمق الفكرة ، وهذه كلها أمور كانت تتمثل ، فى تلك الأغانى والأناشيد التى سادت فى تلك الفترة غير البعيدة من تاريخنا المعاصر ، والتى كانت تظهر بأقوى صورها فى أعمال عبد الوهاب » .

أما الشاعر المرهف والإذاعى اللامع **فاروق شوشة** فقال « استطاع عبد الوهاب أن يقرأ عيون الشعر العربى

بعينى شوقى وخلجات وجدانه ، وأن تستوقفه نماذج هزت قيثارته ، وحركته للتلحين والغناء ، وأن يختزن فى ذاكرته العديد من القصائد ستجد طريقها إلى عالم ألحانه بعد رحيل شوقى . وحسب شوقى أنه دله على الطريق والطريقة ، وصقل فيه الذوق والقدرة ، وقرّب المسافة بينه وبين النص الشعرى ، وجعله يدرك أن الشعر الحقيقى هو لغة الخلود وصوت البقاء . إن عبقرية محمد عبد الوهاب اللحنية قد اتسعت لكل أشكال القصيدة الشعرية ، وتعاملت معها بأستاذية وقدرة فذة على التذوق وعلى استحضار النغم الملائم ، وإضفاء الجو اللحنى المتسق مع طبيعة القصيدة وجوها النفسى الخاص والمتميزة عبد الوهاب شأنه شأن العباقرة فى كل فن ، لديهم دائمًا حظهم الموفور فى الغيرة الفنية العنيفة .. الغيرة التى تدفع إلى التجديد وتقود إلى الابتكار والإجادة والإبداع . لقد أدرك عبد الوهاب أن الإبداع فى تلحين الشعر هو الأصل والأساس وأن الجمهور ما يزال يملك ذوقًا على التمييز والتذوق والاستجابة . أجيال عدة أحبت وعرفت عذابات الحب وأشواقه ، وسهرت لياليه على أنغام عبد الوهاب وآهاته ونهنهاته ، وعاشت عمق الانتماء للوطن المصرى والأمة العربية من خلال أدائه المعجز ، وألحانه الحماسية الطروب ، ورأت فى إبداعاته أبهاء ومعايير نغمية ضخمة يقدمها عشاقه ومريدوه لقد هيأت

العناية الإلهية للغة الفصحى وللشعر العربى عبقريتين فذتين فى هذا الزمان : أم كلثوم وعبد الوهاب . ولقد استطاعت أم كلثوم مرتبطة بعبقرية رياض السنباطى ، أن تكون جناحًا ظليلاً تحلق به هذه اللغة وهذا الشعر ، رباطًا بين العرب من المحيط إلى الخليج ، واستطاع محمد عبد الوهاب بعبقريته ملحنًا ومطربًا ، أن يكون الجناح الثانى فى هذه المملكة الفنية العظمى ، وأن يكون صنّاجة الغناء العربى المتفرد » .

أما الشاعر الأديب **فاروق جويدة** فقد كتب : « محمد عبد الوهاب تاريخ كامل وعبقرية نادرًا ما تتكرر . وفى كل مرة أقابله فيها كنت أشعر أنه يزداد شبابًا ونضارة ، وكانت ألحانه تزداد عمقًا ورؤية .. وهو شاهد على العصر بكل ما تحمله الكلمة من معان . أما فضله على الأغنية العربية ، وعلى استرداد قيمة الكلمة الصادقة خلال الأغنية ، ودوره فى إحياء المسرح الغنائى ، فالحديث عن هذه القضايا يطول لأنه أضاف بكل ما يملك من صدق ، وكل ما يحمل من عطاء » .

أما الشاعر **عبد الوهاب محمد** فقال : « فقدت أعز وأقرب إنسان إلى قلبى ، عبد الوهاب أكبر وأعظم من كل الكلمات » .

أما الشاعر الغنائى **محمد حمزة** فقال : « عبد الوهاب موسيقار عالمى وملحن صعب تعويضه فقد كان يحترم الكلمة » .

أما الشاعر **عبد السلام أمين** فقال : « وفاة الموسيقار عبد الوهاب خسارة فادحة للفن والموسيقى فى مصر والعالم أجمع ، فعبد الوهاب ظاهرة نادرة لاتتكرر ، ووجوده على ساحة الفن الغنائى كان عاملاً من عوامل تطور الموسيقى والغناء ، ولا أحد ينسى أنه هو الذى استطاع ، أن يعبر بالغناء المصرى من المحلية إلى العالمية » .

أما الشاعر **محمد التهامى** فقال : « لأن شوقى لم يكن يجيد إلقاء شعره ، فقد كان يترك إلقاءه لغيره من الخطباء ، ولأن الأقدار قد وضعت فى طريقه محمد عبد الوهاب ، فاكتشف فيه أداته الغنائية التى تخلد شعره ، فتفانى فى صقله وتعليمه » .

لقد قال الكاتب **ألفريد فرج** : « عبد الوهاب موسيقار القرن العشرين ، أثر فى وجدان أربعة أجيال ، كلها تأثرت به كمجدد ، فهو علمنا التجديد والتطريب والإمتاع ، كانت لدىّ مكتبة كاملة له فى سنوات الغربة ، ترطب من شعورى بالحنين للوطن » .

أما **فوزى فهمى** فقال : « عبد الوهاب النغم سيظل يصدح إبداعاته الموسيقية ، ومصر لن تنساه ، لأن إبداعاته تحمل سمة هامة فى تاريخ الموسيقى المصرية والعربية ، لما فيها من القدرة على التحاور وروح الموسيقى العربية » .

- ألم يكتب عنى أو يذكرنى أحد من الوزراء ؟

- لقد قال عنك الدكتور **على لطفى** : « الفقيد الراحل كان من أكثر أعضاء مجلس الشورى مواظبة على حضور الجلسات ومتابعة لكافة المناقشات ، حاضر البديهة . ابن نكتة . كنت أشعر معه بروح الدعابة والفكاهة والمرح . عبد الوهاب ليس شعارًا ولكنه حقيقة . أضفى الكثير والكثير على الموسيقى والغناء فى مصر والعالم العربى كله » .

أما الدكتور **مصطفى كمال حلمى** فقال : « لقد كان عبد الوهاب شعلة مضيئة فى سماء الفن العربى ، وأسهم بعطائه الوفير وفنه المتميز فى إثراء ثقافة الشعب ، وإذكاء روح الوطنية ، وتعميق القيم الأصيلة ، والدعوة للحق والخير والجمال » .

أما الوزير **أحمد سلامة** فقال : « إن مصر فقدت علمًا من أعلامها الذين قل أن يجود بهم الزمان ، فقد كان بلبل الشرق وكروانه ، وإذا كنا قد وارينا جسده التراب ، فإنه سيظل قدوة على العطاء والفداء لوطنه ، فقد قاد بنجاح منقطع النظير ، حركة التطوير والمعاصرة للفن ، وكان من أكثر المبارزين » .

لقد قال عنك الدكتور **عزيز صدقى** : « عبد الوهاب طول رحلته كان يحافظ على كرامته الفنية ، وأنشأ المدرسة الجديدة فى الفن المصرى . كان مغنيًا عظيمًا لسنوات طويلة . لكننى أقدر دوره كملحن وهو أكبر بكثير من

دوره كمغن . أثر فى كثير من المغنين ، وخلق طريقة وهابية فى أدائهم بما فيهم أم كلثوم . فأى إنسان صوته حلو ممكن يغنى لكن مش ممكن لأى إنسان أن تكون لديه ملكة الإبداع والخلق ، والتلحين هو فن الإبداع وأنا أحترم شخصه كفنان متمسك بالقيم الأصيلة للفنان ، الذى يحافظ على كرامته وعلى قيمة العمل الفنى الذى يؤديه ، ولا يبتذل ليروج لأعماله لقد كان عبد الوهاب جزءًا من تاريخ مصر ، لذلك كانت أعماله الغنائية الوطنية تعبيرًا عن تأييده للثورة ، لأنه لو لم يكن مؤيدًا لما شارك بفنه . إنه لم يعمل أو يشارك بهذه الأعمال الوطنية لمصلحة ما إنما بدافع وطنى خالص . كان عبد الوهاب لا ينافق ولا يغلط ، تحس كل ده فى تصرفاته وفى أعماله وفى حديثه مع الناس . إنسان له شخصيته ويعرف قدر نفسه ويحترم نفسه ويحترم ذاته ، وعنده كبرياء حقيقى بلا تعال . لقد كان إنسانًا مثقفًا وواعيًا ومتفتحًا ، وفنانًا سجل نفسه فى التاريخ » .

أما الوزير المعلم الأديب **أحمد هيكل** فقال : « إننا لم نعرف لعبد الوهاب شهادة تدل على أنه نهل من العلم . واستطاع بجهده ومثابرته أن يتعلم فى مدرسة الحياة . كان عبقرية . المدهش فى ذلك هو كيف يتأتى لمن لم يتعلم أصول قواعد اللغة العربية أن يقلّب درر شعراء الفصحى قبل العامية . ينتقى منها النفيس ليغنيه وليحفظه من بعده

شعب بأسره .. ثم أمة بأكملها .. كيف تسنّى لعبد الوهاب ذلك ؟ ملكات خاصة جدًا حباه الله بها . ثم أين تعلم عبد الوهاب بعض ما تعلمه ؟ ومن هم أساتذته ومعلموه ؟ من علمه قراءة الشعر مثلاً ؟ من علمه الفصحى ؟ ماهى حدود مانهل منه من صداقته لشوقى ؟ هل كان شوقى مدرسة يعطيه الكتب ليقرأها ؟؟ هل كوّن عبد الوهاب قدرًا كبيرًا من ثقافته فى الصالونات الأدبية التى كان منشدها ومطربها الأول ؟ » .

- ألم يذكرنى أحد من زملائى الملحنين أو المطربين والمطربات ، الذين لحنت لهم أجمل ألحانهم ؟

● لقد ذكرك من الملحنين الموسيقار **كمال الطويل** فقال عنك : « كان عبد الوهاب مثالاً للعبقرية فى الغناء والموسيقى والأداء والصوت ، ولن يجود الزمن بمثيل له ، وأعتقد أن كل موسيقى فى العالم العربى فقد أباه » .

أما الملحن **محمد الموجى** فقال : « كان عبد الوهاب بالنسبة لنا الأب الروحى والأستاذ والموجه . فقد عشنا وراءه وتبعنا خطواته ، فكان لا يبخل بعطائه على أحد ، فتخرجت من تحت يديه أجيال عديدة ، أسهمت فى الارتقاء بالموسيقى العربية ، وهذا ليس بغريب على من كان مثل العصب للموسيقى ، خرج بها من الرتابة والملل إلى كل ما هو جيد وجديد . ارتقى بالمعنى والكلمة وطور اللحن ، ولم يفعل ذلك من فراغ ، بل كان حريصًا على الطواف حول العالم ، للاطلاع على أحدث ما وصلت إليه

الموسيقى فى العالم ، لتطوير الموسيقى العربية من خلاله وكانت حياة عبد الوهاب سلسلة من العطاء والتضحية من أجل الموسيقى العربية ، ولا يمكن أن نقول عنه سوى أنه رائد الرواد وأستاذ الأجيال » .

أما الموسيقار **عمار الشريعى** فقال : « إحساسى الشخصى باليتم بعد أن فقدت الأب والظل والظهر الذى عليه أستند . ومن حسن حظى أننى تتلمذت على يديه ، وخلال السنوات الخمس الأخيرة كنت من أقرب الناس إليه ، عرفت خلالها عبد الوهاب الإنسان ، ورأيت فيه تجسيدًا للمعرفة والعلم ، والإحساس والتذوق والرقة ، وفجأة افتقدت كل ذلك بفقدانه » .

أما الموسيقار **عمر خيرت** فقال : « وفاة الموسيقار محمد عبد الوهاب خسارة قومية كبيرة ، لم يمت عبد الوهاب كجميع الفنانين العظماء الخالدين بأعمالهم » .

أما المايسترو **يوسف السيسى** فقال : «كان عبد الوهاب أرقى صورة فى تاريخ مصر فى التلحين والغناء ، ومؤلفاته الموسيقية صحوة فى تاريخ الموسيقى العربية ووحدة بين الشعوب من خلال مصر الأم . والتوزيع الجيد لألحان عبد الوهاب للأوركسترا السيمفونى ، يضع هذه الألحان على المستوى العالمى . وألحان عبد الوهاب بأصالتها هى ذروة فى موسيقى البوب » .

أما أستاذ الأجيال **أحمد شفيق كامل** فقال : « عبد الوهاب

هو الخلود بعينه وأثره على الحياة الموسيقية فى مصر سوف يبقى أبد الدهر ، عطاؤه الموسيقى أثر فى كل نفس عربية من المحيط إلى الخليج ، وهو فى مصر والمنطقة العربية ، لايقل عن موتسارت وفاجنر وبتهوفن ، من عظماء الموسيقى فى العالم ، ويجب على الأجيال القادمة أن تدرس إنتاجه الفنى دراسة متأنية حتى تستمر الحياة الموسيقية » .

أما الملحن **حلمى بكر** فقال : « أقولها بدون مبالغة ، نحن جميعًا نتنفس موسيقى وصوت عبد الوهاب ، وكلنا تعلمنا الارتقاء بالذوق من فن عبد الوهاب » .

أما الملحن **محمد سلطان** فقال : « عبد الوهاب حدث نادر لن يتكرر ، وكلنا تتلمذنا على يديه فنيًا وإنسانيًا ، فهو تحفة نادرة فى عالم الموسيقى واستمراريته على القمة تؤكد عبقريته ، فقد كان مثلاً أعلى فى حفاظه على نفسه وعلى فنه ، وضرب المثل فى الالتزام المادى والمعنوى » .

أما الملحن **سيد إسماعيل** فقال : « عبد الوهاب مدرسة فريدة فى الغناء والموسيقى العربية ، وموهبة نادرة التكرار وألحان عبد الوهاب ، تؤكد ذلك ، وهذه الألحان ستعيش فى وجدان الشعب المصرى ، الذى خرج من بين صفوفه ، لتتضمن أغانيه وآماله وأمجاده وانتصاراته » .

لقد قال عنك الموسيقار **أحمد فؤاد حسن** : « هو الذى أدخلنى إلى أجمل عالم من الموسيقى الصادقة ، وإلى

أجمل إبداعات الفن الموسيقى المصرى العربى ، علمنى عبد الوهاب كيف يكون الإخلاص فى خدمة الفن ، وكيف يكون العشق للموسيقى ، هو الوسيلة الوحيدة للإحساس بالكيان ، والشعور بالسمو والسعادة بالخدمة الخالصة للموسيقى الرفيعة » .

أما الموسيقار **حسين جنيد** فكتب : « إن هذه الرحلة التى قام بها الموسيقار محمد عبد الوهاب ، فى مجال تلحين القصائد الشعرية ، جديرة بأن تسجل فى موسوعات موسيقية ، ليدرسها الجيل الجديد من الملحنين الدارسين فى الأكاديميات ، حتى يخرجوا من هذه الدراسات بتجارب ، ستكون بلا شك امتدادًا لمدرسة محمد عبد الوهاب ، ليس فى التأليف الموسيقى فحسب ، بل وفى تلحين الأغانى ، ولا سيما فى تلحين القصيدة ، ففى رأيى أن تلحين القصيدة لا يقل بأية حال من الأحوال عن تأليف سيمفونية من تلك السيمفونيات التى ألفها عظماء الموسيقيين الغربيين . ويا حبذا لو دونت القصائد الطويلة ، تدوينًا علميًا لتكون منهجًا للتلحين والتأليف الموسيقى ، ولابد أن تتضافر الجهود للقيام بمثل هذا العمل ، والتفرغ له ، وجمعه فى موسوعة موسيقية ، لكى يشهد التاريخ على أن محمد عبد الوهاب هو رائد الموسيقى المصرية العربية وحاميها من التلوث الغربى ، المستتر تحت شعار التطور والتقدم العلمى . إن محمد

عبد الوهاب وأعماله ، سيظلان قمة عالية فى مجال الموسيقى والتلحين ومدرسة كبيرة لتعليم أصول هذا الفن لو سار على دربها ملحنونا المعاصرون ، لأكدوا بما لا يدع مجالاً للشك أصالتهم المصرية العربية » .

- ماذا قال عنى المطربون والمطربات ؟

• لقد قالت المطربة **نجاة الصغيرة** : « عبد الوهاب كان بمثابة الجامعة الأم التى نهلنا منها ونهل كل واحد منها شيئًا بعينه ، تعلمت منه الكثير ، وأهم ما تعلمته منه الالتزام واحترام العمل ، وأنا أعتبر نفسى من المحظوظين لأننى أكثر فنانة تعاملت معه ، فقد أديت له سبعة عشر لحنًا » .

أما المطربة **صباح** فقالت : « مثله مثل كل العظماء كان أبًا للجميع علمنا كيف نكون ملوكًا فى تصرفاتنا . عبد الوهاب خسارة كبيرة للفن ولا أدرى هل سيعوضنا الله عنه أم لا ؟ » .

لقد قالت المطربة **نجاة على** : « افتقدته كثيرًا ، وافتقدت كل شىء حلو فى الدنيا . لقد نشأت بيننا صداقة حميمة ، وذكرياتى معه كثيرة طول هذه السنوات ، وعبد الوهاب هو صحبة العمر » .

أما **ليلى مراد** فقالت : « أنا فى حالة انهيار ، مَن فى مصر لا يحزن لرحيل العملاق والموسيقار وأستاذ الأجيال عبد الوهاب » .

لقد قالت **ياسمين الخيام** : « كان نعم الأخ والصديق

والوالد ، خصنى بألحان وهذا ما جعلنى أشعر بالثقة والاعتزاز . لقد كان يعطى مناخًا من الاحترام للعمل . البعض فرح بأنه عاش عصر عبد الوهاب فكيف يكون حالنا بأننا جلسنا وتناقشنا معه ، وقدمنا له أجمل أعمالنا التى لحنها لنا » .

- ألم يذكرنى أحد من المطربين بعد وفاتى ؟

• لقد قال عنك المطرب **محمد رشدى** : « بعد وفاة عبد الوهاب أصبح المطربون والموسيقيون يتامى » .

أما **محرم فؤاد** فقال : « هو والدى وصديقى وتربطنى به مواقف إنسانية كثيرة ، وافتقده كثيرًا . فعبد الوهاب فوق كل الآراء » .

لقد قال المطرب الشاب **محمد ثروت** : « بفقدان الموسيقار العظيم عبد الوهاب ، افتقدنا الهرم الشامخ ، الذى كان يظلل على الفن العربى ، والذى كان يحميه من الدخلاء ، وافتقدنا فيه المعلم والأب وأستاذ الأجيال ، والمثقف والسياسى وابن البلد والعالم والعبقرى ، وفقدانه خسارة كبيرة للفن المصرى والعربى . أهم ما كان يميز الأستاذ فى عمله الصرامة والانضباط ، وكان صاحب عبارة « احترم فنك يحترمك » » .

- ماذا قال عنى الممثلون والممثلات ؟

• لقد قال عنك **فريد شوقى** « خسارة الفن فى موسيقارنا الكبير فادحة والخسارة للفن فى مصر والعالم أجمع .

ومحمد عبد الوهاب لم يكن أستاذًا فى الموسيقى فقط ، بل كان أيضًا أستاذًا فى الحياة ، لقد كان آخر العظماء فى الغناء العربى والموسيقى الشرقية والعالمية » .

أما عميد المسرح العربى **يوسف وهبى** فأكرر ما قاله عنك فى حياتك وأسعدك ، وهو : « مصر التى عرفت بأنها أم العبقريات أنجبت طه حسين والعقاد ، وزكى نجيب محمود ، ونجيب محفوظ ، والشيخ الشعراوى ، والشيخ الغزالى ، والشيخ شلتوت ، والممثال محمود مختار ، وغنى لها سلامة حجازى والقصبجى وسيد درويش ، وأم كلثوم وعبد الحليم حافظ وفريد الأطرش .. مصر التى أخرجت كل هذه القمم هى التى أنجبت محمد عبد الوهاب وهى التى احتضنته وقدمته لكل أبنائها .. لأنه كان مثلاً طيبًا يحتذى فى الاهتمام بفنه وإسعاد جماهيره » .

أما الممثلة **فاتن حمامة** فقالت : « مات آخر رمز من رموز الفن المصرى الشاهقة . توفى محمد عبد الوهاب الذى اشتركت معه طفلة فى أول أدوارى » .

أما الممثلة **ليلى فوزى** فقالت : « كان إنسانًا يحب الناس ، ويسأل عنهم باستمرار ، ويجامل كثيرًا ، ويمد يد العون والمساعدة لكل محتاج . أما عبد الوهاب الموسيقار فهو أكبر من الكلمات ، وأعظم من كل المدارس الموسيقية » .

ـ ألم يذكرنى أصدقائى من الكتّاب والأدباء وأهل الصحافة فى الدول العربية ؟

• الحقيقة كتب عنك كثيرون من كل الدول العربية ، ولما كنت تعتز بتونس وأهلها ، فأذكر ما كتبه عنك كتّاب تونس فى جريدة الصباح التونسية فقد كتب عنك **محمد بن رجب** قائلًا : « يمكن أن نعتبر رحيل عبد الوهاب ، فى الثانية والتسعين من عمره ، إيذانًا برحيل القرن العشرين . لقد عاش كل هذا القرن بمتغيراته ومفارقاته وتطوره ، وحروبه وانتصاراته وانكساراته ، وكان جزءًا لا يتجزأ من الأمة العربية فى كل ظروفها ومراحلها ، عاش حلوها ومرها ، وعبر تاريخه لم يكن مجددًا فقط ، بل كان أحد كبار بناتها ، وفلتة من فلتات أزمانها ومراحلها ، وهو المؤثر أبدًا فى كل ما أنتج العرب فى مجال الموسيقى طيلة هذا القرن » .

أما **محسن الزعلامى** فقد كتب : « محمد عبد الوهاب أحد عظماء المجتمع المصرى المعاصر ، وهو أحد الشهود التاريخيين عليه وعلى واقعه ، وهو الذى طوع آلة عوده وموهبته الفنية الفذة على مدى أكثر من ستين عامًا للارتقاء بالطرب المصرى ، وبالموسيقى العربية عمومًا ، إلى مستوى من الجمالية والعذوبة والفنية ، جعلتها لا تتراجع ولا تكبو ولا تنتكس بوفاة رائدها ، وباعث نهضتها وفيلسوفها فنان الشعب سيد درويش » .

أما **صالح الحاجة** فقال : « محمد عبد الوهاب واحد من قلة فى الفن والتاريخ . لقد أعطى عبد الوهاب لأمته الروائع والبدائع والكنوز الخالدة الجميلة ، وحقق الشهرة

والذيوع والمجد والثروة والاحترام والحب ، الذى لا يزول ولا يموت » .

أما **حبيب الصادق** فقد كتب عنك فى جريدة الحرية التونسية فقال : « محمد عبد الوهاب أعطى للإبداع الموسيقى مالم يعطه من قبله أحد ، ولما توقف عن العطاء كان قد أثرى المكتبة الموسيقية ، بأروع الإبداعات التى تخلده فى الذاكرة على مدى وجود الإنسان فى هذا الكون ، رحم الله محمد عبد الوهاب الذى ترك لأمته تراثًا زاخرًا بالمعانى والعبر » .

- وإن كنت أدرك أن من كتب عنى من أصدقائى ومحبى ألحانى وأغانىّ فى كافة المجلات العربية فى العالم كله وعددهم لا يحصى ، إلا أننى أكتفى بالنماذج التى قدمتها لأدباء تونس .

• أعتقد أنك تريد أن تختتم ما قالوه عنك ، بما كتبته الأديبة والكاتبة الصحفية **لوتس عبد الكريم** .. فما كتبته عنك كثير وكثير جدًا ، ولكننى سأجتزئ سطورًا من كتاباتها عنك . لقد قالت سطورها التى تحتضنها شموعها : « من عرف عبد الوهاب عن قرب يحس بتلك القوة بذلك الوهج والألق والروحانية ، والتعقل والتأمل الهادئ الرزين يحس بذلك العمق التوازنى الأصيل ، وكأنه كائن بللورى يشف عن أعماق بعيدة من الخير والحب والجمال . يشوبها الحزن أو كما كان يسميه الشجن ، وهو خير من فهم الحياة

بخيرها وشرها بداية ونهاية !! لم يكن يحنق أو يحقد أو يكره . كان أكبر من ذلك وأعقل . كان ذكاؤه غير ذكاء البشر .. ذكاءً أنيقًا متألقًا ، ينتقى اللحظة ، ويختار الوقت ولا يضلل صاحبه . لقد عاش فى كبرياء وإباء وأناقة ، ومات فى كبرياء وإباء وأناقة ، مات فى مقعده لم يصارعه الموت ، أو يصرعه ، إنما مد له فى لطف ورقة يده ، وسرى به فى هدوء وسلام حيث مكانه ومكانته ، وكأنه ما غادر مكانه ولا مكانته .. وهذا هو الإعجاز » .

- لقد كنت أود أن يكون ختام حوارنا ما قالته صاحبة الشموع المضيئة دائمًا .. ولكن هناك سؤال مازلت أبحث عن إجابته فى ضمير المسئولين والأصدقاء ، والأحباب ، وهو كيف سيخلدون ذكراى فى مصر ؟ أم أنهم أغمضوا عيونهم وتناسونى ؟

★ ★ ★

(عبد الوهاب .. ووسائل تخليده)

- تُدرس الآن وسائل عديدة لتخليدك ، ويضع المسئولون تصوراتهم لهذا التخليد ، وبدورى أستأذنك فى أن تضع لنا تصورك بماذا تريدنا أن نخلدك ؟

- أعتقد أن تخليدى لا يكون بتصوير بيتى ، ومحتويات غرفه ، والتحف التى به ، وإنما يكون بتقديم الدراسات الجادة المخلصة لألحانى ، وفى البحث عن ألحانى الضائعة واستكمال مكتبتى الموسيقية ، وتصنيفها من حيث الزمن والإبداع والتطور الموسيقى الذى أحدثته .. وقد تسأل من الذى يقوم بهذا ؟ أجيبك بكل وضوح وصراحة المخلصون من الملحنين والجادون من الموسيقيين .

ولما كنت قد ارتقيت بالكلمة المكتوبة نثرًا وشعرًا ، فياحبذا لو أتيح للشعراء والمفكرين دراسة آثارى على الموسيقى العربية حاليًا ومستقبلاً .

- أعتقد أن ضمن الدراسات الجادة لتكريمك ، هو أن وسائل الإعلام سوف تتبنى استمرارية عرض أعمالك فى التليفزيون ، سوف يجرى تصوير كل أغانيك وسيعرضها بإخراج بديع ، ومن الإذاعة سوف ينساب صوتك وموسيقاك باستمرار وعلى مدى اليوم ، هذا بالإضافة إلى عرض أغانيك المصورة فى كل أفلامك .

- أعتقد أن جلسات الوفاء والرثاء التى عقدت عنى ، سواء فى النقابات المختلفة أو الأوبرا أو الهيئات الموسيقية ، أو حتى فى مجلس الشورى ، والتى قالوا عنى فيها بأننى فنان مثقف صاحب رسالة أمين عليها ، وحريص على تبليغها .. وأننى كنت رائدًا ومجاهدًا من أجل أن يحصل الفنان فى جميع أنواع الفنون على حقه فى الأداء العلنى ويرجع الفضل لجهودى حتى تحقق هذا .. لقد قالوا إننى كنت علمًا من أبرز أعلام التنوير فى مصر والعالم العربى ، وأننى كنت من جيل الانضباط ، الذى أعلى قيمة الواجب ، وصنعت نفسى وثقفتها .. حقًا لقد تبارى الأعضاء والمتخصصون باعتبارى موسيقارًا بارزًا ولامعًا وعظيمًا فى القرن العشرين - على حد قولهم - تُرى ألم يحن الوقت لجمع كل ما قيل فى جلسات الوفاء ، بين دفتى كتاب يصبح فى متناول كل دارس للموسيقى ومحب لفنى ؟

- على كل يا أستاذ ، أعتقد أن أكبر تخليد لك ، أعمالك نفسها بشرط : أن نجمعها ونصنفها وندرسها دراسة علمية موضوعية ، والبحث عن أحدث الوسائل العلمية لتوصيلها للأجيال القادمة . كذلك فنك يجب أن يكون محل دراسة فى المعاهد الموسيقية لتحليله وإعادة توزيعه وتجديد تقديمه للناس . كذلك العمل على توجيه رسائل الماجستير والدكتوراه لدراسة التراث الموسيقى لك .

- وبالطبع ليس هناك ما يمنع من أن يطلق اسمى على إحدى القاعات فى معهد الموسيقى أو الكونسرفتوار ، كما يجب أن تجمع أعمالى الموسيقية كلها فى شكل مجموعة موسيقية كاملة ترقم وترتب تاريخيًا بحيث تكون فى متناول الناس ، ومعها كتاب عن تاريخى الفنى والثقافى والإنسانى .. وأعتقد أننى أستحق الحفاظ على أعمالى .

- أستاذ عبد الوهاب ، قد يسعدك أن تعرف أنه تقرر ، حصر القصائد التى غنيتها باللغة العربية الفصحى ، وسوف يدرسها الطلبة من خلال شرائط الكاسيت فى الفصول ، بدلاً من العرض التقليدى فى الكتب . والقصائد للشعراء كامل الشناوى ، ومحمود حسن إسماعيل ، وعلى محمود طه ، ونزار قبانى ، وبشارة الخورى ، وإيليا أبو ماضى ، وإبراهيم ناجى ، وعبد المنعم الرفاعى ، والأمير عبد المحسن ، والهادى آدم ، وأحمد خميس ، ومهيار الديلمى ، وصفى الدين الحلبى ، وأمير الشعراء أحمد شوقى . وقد تم حصرها عن طريق جمعية المؤلفين والملحنين ، لأن أعمالك كما هو معروف ملك لشركات بيضافون ، وكايروفون ، وصوت الفن .

- كذلك أسعدنى أن هناك قرارًا قد يصدر ، بتحفيظ تلاميذ المدارس أناشيدى الوطنية .. وهناك فكرة إعداد تماثيل نصفية لى ، سوف توضع فى كل المؤسسات الثقافية والأدبية والموسيقية .. كما أن هناك طابع بريد سوف يصدر عليه صورتى .

- أعتقد أن صوت الفن - باعتبارك أحد مؤسسيها - عليها التزام أدبى ، وهو أن تقدم أشرطة تسجيل أغانيك وألحانك كاملة ، كهدية فى مسابقات تقوم هى بإعدادها ومحورها أنت بشخصك وفنك ، كما تقدم منحًا دراسية للنابغين من شباب الملحنين والمطربين ، أما وزارة الثقافة فعليها مسئولية جائزة كبرى يحصل عليها - كل عام فى احتفال ضخم - من يقدم جديدًا متجددًا متميزًا من تراثك . كم أرجو وأتمنى أن يقتطع ٥٪ من المستحق للألحان التى يغنيها المطربين من تلحينك ، والتى تقدمها جمعية المؤلفين والملحنين لحق الأداء العلنى ، ويستخدم مجموع الحصيلة - وهو كثير - فى تقديم جوائز تشجيعية للشباب من الجنسين ، وكذلك للفرق الموسيقية الغنائية .

- أعتقد أن مقبرتى التى لازمها الإهمال الشديد طوال حياتى نتيجة كراهيتى لسيرة الموت ، وتشاؤمى من محاولة تجديدها ، لابد من إعادة النظر فى ترميمها .

- على كل عندما توجهت زوجتك الفاضلة السيدة نهلة القدسى مع أولادك لزيارتها ، وجدت أنها لا تليق بك باعتبارك فنانًا عالميًا عبقريًا ، يطمح كل العرب لزيارتها للترحم عليك ، لذلك رصدت أرملتك مبلغ ثلاثون ألف جنيه لإعادة بناء مقبرتك وليس ترميمها فقط ، وقبل قرارها هذا بالارتياح من مريدى فنك ومحبيك .

- هل لديك أسئلة أخرى يتضمنها الحوار ؟

• سؤال أخير وهو شقتك فى الزمالك .. هل تتذكر فى حوارانا ، قد تطرقت لمعرفة رأيك وشعورك حين علمت بأن ورثة أم كلثوم باعوا الفيلا التى كانت تمتلكها وتقطنها فى ذات الوقت ، وكان جوابك أنك حزنت كثيرًا وقد حاولت أن تمنع هذه (المصيبة) لأن أم كلثوم جزء من كرامة مصر ، بل كرامتنا كلنا .. أعتقد أنك أيضًا جزء من كرامة مصر ، وتمنيت مع كل محبيك أن يكون لك وصية مكتوبة بخصوص هذه الشقة بكل محتوياتها ، وإن لم يكن الآن بعد عمر طويل لزوجتك نهلة القدسى ـ حتى تكون مزارًا لكل مريديك ومحبى فنك ، على أن يضم هذا المتحف ، كل مقتنيات بيتك وتحفك ونوتك الموسيقية وعودك والأورج الخاص بك ، ونظارتك قعر الكباية ، بل وكل النظارات الأخرى والساعة التى كنت تعشق لبسها ، وعشرات الساعات الأخرى ، والأدوات التى كنت تستخدمها وبدلك الأنيقة ، وخزانتك الحديدية وأوسمتك وشهادات التقدير ... كم أتمنى فى حالة عدم وجود وصية بهذا الخصوص ـ وحتى لا تكون الشقة يومًا مّا ، مطمعًا لهواة الاقتناء لمجرد الاقتناء ، ممن يمتلكون الريالات والدنانير والعملات الصعبة ـ أن تقوم وزارة الثقافة بسرعة التفاوض لشراء هذه الشقة ومحتوياتها ، وضرورة الاتفاق ليتبع هذا الأثر الهام . إن جاز التعبير ـ الدولة . أسوة ببيوت العظماء الخالدين فى كل دول العالم

ليصبح مزارًا لأبناء هذا الجيل والأجيال المتعاقبة . وأستأذنك بأن أهمس فى أذن ورثتك كل على حدة .. أرجو فى حالة شراء وزارة الثقافة لشقة الرجل الموسيقار الخالد ، الذى هو جزء من كرامة مصر ، أن تحتفظوا بالقيمة كاملة ، وديعة فى أحد البنوك الوطنية بربح مميز ، يستخدم سنويًا كجوائز للبحوث المميزة فى التلحين والغناء . إن عبد الوهاب أقل ما يستحقه هو الوفاء .. الوفاء .. الوفاء من الأسرة والجمهور والدولة .. وفاء الأحباء .

ـ أعتقد أن ورثتى (قد) تدرس هذا الاقتراح ومن يدرى (قد) تنفذه .

★ ★ ★

(خاتمـــة)

• والآن .. بعد أن قدمنا حياتك كاملة ، لكل مريديك ومحبى فنك والدارسين باعتبارك الموسيقار الذى سيطر سيطرة كاملة على قرن كامل ، وعلى فترة من أهم الفترات فى حضارتنا الموسيقية العربية قاطبة ..

وأعتقد ونحن فى ختام اللقاء ، لابد أن نؤكد أن ألحانك وأناشيدك وعزفك ، سوف تظل باقية ، وأنا مذكراتك التى تركتها للمؤرخين ستظل موضع دراسة وجدل ، وأحاديثك مع الأصدقاء والأحباب سوف تتناولها الأجيال .. فقد كانت موسيقاك إلهامًا أسمى من الحكمة ، وأغانيك بجمال معانيها أسمى من الفلسفة . وهل هناك أكثر من الموسيقى سحرًا وقداسة ؟.. وهل هناك أثر أخلد من موسيقاك وأغانيك يامن سيظل نوره مشعًا وكفاحه نبراسًا يهتدى به .

إن اسمك سيظل تأكيدًا للعبقرية ، وعرفانًا بالعطاء الجاد المخلص وتكريمًا للموهبة المصقولة بالثقافة والعلم ، فالعظماء وإن طوتهم القبور فهم لا يموتون .

وإن كانت مصر قد فقدت بموتك موسيقارًا من أكبر موسيقييها ، ومطربًا كانت له صولاته وجولاته فى حياتها الثقافية والأدبية ، فتركت لها تراثًا من آثارك ستتداوله الأجيال على مر القرون والأزمان ، وإذا كان لانجلترا أن تفخر بشكسبير ، ولإيطاليا بدانتى ، ولألمانيا بجوته ،

ولأسبانيا بسرفانتيس ، ولروسيا ببوشكين ، ولفرنسا بفيكتور هوجو ، والنمسا ببتهوفن ، فمن حق مصر أن تفخر بموسيقارها الخالد ومطربها العظيم الموهوب محمد عبد الوهاب .

كم أرجو مخلصًا أن نكون بهذا الحوار المطول ، الذى غصنا به فى أعماقك ، قد أمطنا اللثام عن بعض الجوانب الخفية فى شخصيتك .. التى نأمل أن يعيها جيدًا الشباب ، من هواة البحث الموسيقى ، المهتمين بالتجديد والمدركين لقيمة رحلتك الفنية وإبداعاتك .. يا زعيم المجددين ورائدهم .

يا أمير الطرب .. يا موسيقار الأجيال .. يامطرب الملوك والأمراء يا سيادة الدكتور اللواء .. فنان الشعب :

(محمد عبد الوهـاب)

- انتهى الحوار -

★ ★ ★

أشعر ما غنى
محمد عبد الوهاب

طول عمرى عايش لوحدى

كلمات : أحمد رامى ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(لحن سينمائى)

طول عمرى عايش لوحدى فريد وراضى بحالى
وان زاد على القلب وجدى أسهر معاه الليالى
وحيد م الأهل والخلان عزيز النوم والقلب خالى
واشمعنى قلبى ما داق الوحدة
غير اليوم والفكر جالى
وازاى أقول أنا وحيد
وانا سعيد بين الحبايب والأصحاب
ليه اللى اسمع حنينه ألاقى قلبى من جرحه طاب
ولى محبوب أضمه يرتاح فؤادى بعد العذاب
ولى صاحب اشتكى له ويشتكى لى
كل ماجى املاله كاس القاه ماليلى
دول كلهم أهل وخلان ولو انى فى الدنيا لوحدى
يخففوا عنى الأشجان ويرحموا دمعى وسهدى
كل الحبايب دول لىّ يهونوا الوحدة علىّ
وبرضه شاعر انى غريب وقلبى بده يلقى حبيب

* * *

أيها الراقدون تحت التراب

كلمات : أحمد رامى ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(لحن سينمائى)

أيها الراقدون تحت التراب
جئت أبكى على هوى الأحباب
كان لى فى الحياة من أرتجيه
ثم ولى والعمر فجر الشباب
كان أنسى وكان توأم نفسى
فإذا بى فى وحشة واغتراب
أيها النائمون آه لو تسمعون
أين منى ضريحها أسقيه ذوب قلبى ودموعى
أيها النائمون آه لو تسمعون
يا من سعيت عليها هذه جناية حبى
أمل راحل وحب مقيم فى الحنايا من ضلوعى
ها هنا ترقدين آه لو ترحمين
هذه دموعى تجرى مسترحمًا فى دعائى
يا ليت صوتك يسرى ويستجيب ندائى
يا نجوم اشهدى أنى على الذكرى أمين
يا غيوم أرسلى الدمع مع الباكى الحزين

* * *

الظلم دا كان ليه

كلمات : أحمد رامى ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(لحن سينمائى)

الظلم دا كان ليه ... هو انت ذنبك إيه
يا ما بكيت بين أحضانى ... ومدمعك لحن الشاجى
يا ما رويت من ألحانى ... وفضلت ويـاى تناجى
أنا كنت أشكى ترحم أساى ... وكنت أحكى تفهم لغاى
فين صوتك الحلو الرنان ... يخفف الأشجان عنى
انت السمير بين الخلان ... يرتاح معاك بالى واغنى
يا روضة من غير بلابل ... تشجى الفؤاد العليل
يا غصن ع الأرض مايل ... عدمت زهره الجميل

* * *

الميه تروى العطشان

كلمات : أحمد رامى ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(لحن سينمائى)

الميه تروى العطشان ... وتطفى نار الحران
يا جمالها والحوض مليان ... وانا عايم على وش الميه
وان طال بك ليل الأوهام ... وعيونك مش قادره تنام
صدقنى خد لك حمام ... يجى نومك والليلة هنية
يا محير قلبك وعنيك ... ليه تشكى والحق عليك
الدنيا بتضحك حواليك ... اتمتع واضحك للميه

* * *

أحب عيشة الحرية

كلمات : أحمد رامى ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(لحن سينمائى)

أحب عـيشة الحريـة زى الطيور بين الأغصان
ما دام حبايبى حواليه كل البلاد عندى أوطان
مطرح ما يبجى فى عينى النوم
أنام وانا مرتاح البال
واغير الحال يوم عن يوم مادام اشوف قلبى ميال
يحب عيشة الحرية
الحسن فى الدنيا ألوان يحيى الفؤاد ويرد الروح
القمر ساعة ظهوره يحلى نوره يا حبايب
والفؤاد يزيد سروره كل ما يشوف اللى غايب
شوف النسيم فى الروض سارى
ينبه الورد النعسان
آدى خيالى وأفكارى زى الطيور بين الأغصان
بحب عيشة الحرية

* * *

يا ناسيه وعدى

كلمات : أحمد رامى ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(لحن سينمائى)

يا ناسيه وعدى .. ونا من بدرى مستنى توافينى
قاعد لوحدى .. أفكر فيكى .. واستنى تزورينى
أصبّر القلب واقول .. دلوقت حاتهنى بنور عينى
إن رضى المحبوب دا العذاب أرضاه
دا الهوان مكتوب للفؤاد ويـاه
يا حبيبى طال غيابك ليه
يا حبيبى
خلفتى ليه الميعاد إيه اللى نساكى مواعيدى
الورد راح يدبل وأنا اللى مقطّفه بإيدى
والشمع راح ينطفى وابكى فى يوم عيدى
يا ترى المحبوب طال غيابه ليه
دا الفؤاد حيدوب لانشغاله عليه
يا حبيبى طال غيابك ليه
يا حبيبى

* * *

يا دنيا يا غرامى

كلمات : أحمد رامى ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(لحن سينمائى)

يا دنيا يا غرامى ... يا دمعى يا ابتسامى
مهما كانت آلامى ... قلبى يحبك يا دنيا
يا دنيا إيه جرالى ... وانا اللى كنت خالى
مهما غيرت حالى ... قلبى يحبك يا دنيا
زهرة وتدبل على أغصانها ... وتروح فى الحال
ياللا اقطفها قبل أوانها ... دا العمر خيال
انسى همومك وخلى قلبك خالى
واحبس دمعك دا دمع عينك غالى
اشرب كاس التهانى ... وارقص على الأغانى
ده بكره كله فانى ... يا دنيا كله فانى
حلم وصحيت منه لقيتنى ... هايم فى بحر الشوق وحدى
حبيت ظالم ياريته كان هنانى
ضيع ودى وصنته بين أجفانى
هجر فؤادى وكان مرادى يصون ودادى
كدب ظنى وبعد عنى
من غير ما اعرف إيه كان ذنبى
مسكين فى هواك .. والله يا قلبى

* * *

يا اللى نويت تشغلنى

كلمات : أحمد رامى ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(لحن سينمائى)

يا اللى نويت تشغلنى ... طاوعنى وابعد عنى
ان حبيتك يبقى يا ويلك ... يبقى ياويلك من حبى
أغير عليك لو اسمك ... يخطر على بال غير بالى
واخاف عليك لو رسمك ... لاح فى خيال غير خيالى
عايزك تكون لى أنا وحدى ... ما يكونش قبلى ولا بعدى
ان جيت فى يوم تشغلنى ... طاوعنى وابعد عنى
ان حبيتك يبقى يا ويلك ... يبقى ياويلك من حبى
اللى تشوفه عنيه ... لازم تشوفه عنيك
وتحن دايمًا ليه ... ساعة ما احن إليك
تسعد هوايا والقلب ... لو شكى يوم نداويه
وتعيش معايا فى الجو ... اللى أعيش أنا فيه
راح اشغل فكرى وبالى عليك
واحبك وافضل أعيش بهواك
لحد ما ييجى يوم والاقيك ... آمنت بحبى وجيت برضاك
عايزك تحقق ظنى ... واعيش معاك متهنى
ان حبيتك يبقى يا ويلك ... يبقى يا ويلك من حبى
إن جيت فى يوم تشغلنى ... طاوعنى وابعد عنى
ان حبيتك يبقى يا ويلك ... يبقى ياويلك من حبى

* * *

النيل نجاشى حليوه وأسمر

كلمات : أحمد شوقى ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(لحن سينمائى)

النيل نجاشى حليوه أسمر عجب للونه دهب ومرمر
أرغوله فى إيده يسبح لسيده
حياة بلادنا يا رب زيده
قالت غرامى فى قلوكه وساعة نزهة على الميه
لمحت ع البعد حمامة رايحه على الميه وجايه
وقفت انادى الفلايكى تعالى من فضلك خدنا
رد الفلايكى بصوت ملايكى
قال مرحبا بكم مرحبتين دى ستنا وانت سيدنا
هيلا هوب .. هيلا
صلح لى قلوعك يا ريس هيلا هوب .. هيلا
جت الفلوكه والملاح ونزلنا وركبنا
حمامة بيضا بفرد جناح تودّينا وتجيبنا
ودارت الألحان والراح وسمعنا وشربنا
هيلا هوب .. هيلا

* * *

بلبل حيران

كلمات : أحمد شوقى ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(مونولوج)

بلبل حيران على الغصون شجى معنى بالورد هايم
فى الدوح سهران من الشجون
بكى وغنى والورد نايم
سكران بغير الكاس فى مجلس الورد
من عنبر الأنفاس ومنظر الخد
يبص فوقه ويبص تحته ويمد طوقه يشم ريحته
فنن يحطه وفنن يشيل وجناح يقوم به وجناح يميل
فى ايدى الليل يلعب به وزّاه الويل يا قلبه
مجروح من ساقه ومن طوقه
ما درى بالشوك من شوقه
من دوح لدوح سهر ونوح يا ليل ده طير بدن وروح
من فرع غصنه ع الورد مال وراح يمين وجه شمال
قال له يا سوسن يا تمر حنه يا ورد أحسن من ورد جنة
مين بالفرح لوّنك مين ومن الشفق كوّنك مين
يا ريحة الحبايب يا خد الملاح
لشوكة جمالك وضعت السلاح
تبارك اللى خلق ظلك من الخفة
واللى كساك الورق ولفه دى اللفه
زىّ القبل ولفت شفة على شفة
يا ورد فوق لا الجناح ينهض ولا الجراح ترقى
تشوفنى وقت الصباح جسد على الأرض ملقى
أموت شهيد الجراح ويعيش جمالك ويبقى

* * *

فى الليل لما خلى

كلمات : أحمد شوقى ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(منولوج)

فى الليل لما خلى ... إلا من الباكى
والنوح على الدوح حلى ... للصارخ الشاكى
ما نعرف المبتلى ... فى الروض من الحاكى
سكون ووحشة وظلمة ... وليل مالوش آخر
ونجمة مالت ونجمة ... حلفت ما تتّاخر
دا النوم يا ليل نعمة ... يحلم بها الساهر
الفجر شأشأ وفاض ... على سواد الخميلة
لمح كلمح البياض ... من العيون الكحيلة
والليل سرح فى الرياض ... أدهم بغرة جميلة
هنا نواح ع الغصون ... وهناك بكا فى المضاجع
ليه تشتهى النوم عيون ... وعيون سوالى هواجع
ودوح عرق فى الشجون ... ودوح ما شافش المواجع
يا ليل أنينى سمعته ... والشوق رجعلى وعاد
وكل جرح وساعته ... وكل جرح بميعاد
وكم من فارق وجعته ... وليل وهجر وبعاد

* * *

مضناك جفاه مرقده

كلمات : أحمد شوقى ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(قصيدة)

مضناك جفاه مرقده ... وبكاه ورحم عُوّده
حيران القلب معذّبه ... مقروح الجفن مسهّده
يستهوى الورق تأوهه ... ويذيب الصخر تنهّده
ويناجى النجم ويتعبه ... ويقيم الليل ويقعده
الحسن حلفت بيوسفه ... والسورة أنك مفرده
وتمنت كل مقطعة ... يدها لو تبعث تشهده
جحدت عيناك زكى دمى ... أكذلك خدك يجحده
قد عز شهودى إذ رمتا ... فأشرت لخدك أشهده
بينى فى الحب وبينك ما ... لا يقدر واش يفسده
ما بال العاذل يفتح لى ... باب السلوان وأوصده
ويقول تكاد تجن به ... فأقول وأوشك أعبده
مولاى وروحى فى يده ... قد ضيعها سلمت يده
ناقوس القلب يدق له ... وحنايا الأضلع معبده
قسما بثنايا لؤلؤها ... قسم الياقوت منضده
ما خنت هواك ولا خطرت ... سلوى للقلب تبرده

* * *

الكـرنك

كلمات : أحمد فتحى ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(قصيدة)

حلـم لاح لعيـن الساهـر
وتهـادى فـى خيـال عابـر
وهفـا بيـن سكـون الخاطـر
يصل المـاضى بيمـن الحـاضر
طاف بالدنيا شعاع من خيالى
حائر يسأل عـن سـر الليالـى
يا لـه من سرها الباقى ويالى
لوعـة الشـادى ووهـم الشاعـر
حين ألقى الليل للنور وشاحه
وشكى الظل إلى الرمل جراحه
يا ترى هل سمع الفجر نواحه
بيـن أنغـام النسيـم العاطـر
صحت الدنيا على صبح رطيب
وهفـا المعبـد للحـن القـريب
مرهفًا ينساب من نبع الغيـوب
ويعاديـه بفـن الساحـر
ها هنا الوادى وكم من مالك
صـارع الدهـر بظـل الكـرنك
وادعًـا يـرقب مسـرى الفـلك
وهـو يستوحـى جـلال الغابـر

أيـن يـا أطـلال جنـد الغـالب
أيـن آمـون وصـوت الـراهب
وصلاة الشـمس وهمى طاربى
نشـوة تـزرى بكـرم العـاصر
أنا هيمان .. ويا طـول هيامى
صـور المـاضى ورائى وأمامـى
هى زهـرى وغنائـى ومرامـى
وهى فى حلمى جناح الطائر
ذلك الطائـر مخضـوب الجنـاح
يسعـد الليـل بآيـات الصبـاح
ويغنـى فـى غـدو ورواح
بيـن أغصـان وورد نـاضر
فى ريـاض نضـر الله ثراهـا
وسقى مـن كـرم النيل رباهـا
ومشى الفجـر إليهـا فطواهـا
بيـن أفـراح الضيـاء الغامـر
حلـم لاح لعيـن الساهـر
وتهـادى فـى خيـال عابـر
وهفـا بيـن سكـون الخاطـر
يصل المـاضى بيمـن الحـاضر

* * *

خايف أقول اللى فى قلبى

كلمات : أحمد عبد المجيد ـ لحن : محمد عبد الوهاب
(طقطوقة)

خايف أقول اللى ف قلبى تتقل وتعند ويّايا
ولو داريت عنك حبى تفضحنى عينى فى هوايا

مذهب

أنا زارنى طيفك فى منامى قبل ما احبك
طمعنى بالوصل وسابنى وانا مشغول بك
عايز أعاتبه لكن خايف يروح يقول انى بحبك
ولو داريت عنك حبى تفضحنى عينى فى هوايا

مذهب

صعبان على أشوف غيرى عاش متهنى
راضى بقليلى ويرضينى بعدك عنى
وأملى قربك ونعيمى وأقول لقلبى انى بحبك
ولو داريت عنك حبى تفضحنى عينى فى هوايا

مذهب

يسألنى مالك وانا حالف إننى أخبى
والعين خاننتى وبات عارف باللى فى قلبى
روحى وحياتى ثَعَلالى ما دمت عرفت انى بحبك
ولو داريت عنك حبى تفضحنى عينى فى هوايا

* * *

ما كنش ع البال تشغل بالى

كلمات : أحمد عبد المجيد ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(لحن سينمائى)

ما كانش ع البال تشغل بالى
يا روحى وتسهرنى ليالى
ما كانش ع البال

يا ما سهرت الليل أناجيك يا للى حرمت العين روّياك
ده البعد يشغل بالى عليك واقول لقلبى يوم لقياك
ما كانش ع البال

سألت طيفك يوم بعتاب إيه اللى غير حال عن حال
قال لى المطر من بعد سحاب واقول لروحى ان بعدك طال
ما كانش ع البال

فين يا حبيبى زمانى معاك روّح ، وفاضل شوقى إليك
قلة نصيبى اليوم فى هواك لما تزيد راح أقول فى عنيك
ما كانش ع البال

* * *

فى البحر لم فتكم فى البر فتونى

كلمات : أحمد عبد المجيد ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(موال)

فى البحر لم فُتكم فى البر فتونى
بالتبر لم بعتكم بالتبن بعتونى

أنا كنت وردة فى بستانى قطفتونى
وكنت شمعة جوا البيت طفيتونى

لو عدت دى المرة هاتوا المر واسقونى

* * *

امتى الزمان يسمح يا جميل

كلمات : أمين عزت الهجين ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(طقطوقة)

امتى الزمان يسمح يا جميل واسهر معاك على شط النيل
الجو كله سكون والورد نام ع الغصون
والقمر طالل علينا والعذول غاب عن عنينا
وأنا والجميل قاعدين سوا
على شط النيل

الدنيا كلها حاسدانا والنسمة كانت حيرانه
والموج بيحكى حكاية للشط ما لها نهاية
وأنا والجميل قاعدين سوا
على شط النيل

يا هلترى يا زمانى حاسهر مع الحلو تانى
واقعد معاه ولا فيش عزول
واسمع غناه والليل يطول
وأنا والجميل قاعدين سوا
على شط النيل

* * *

إيه انكتب لى يا روحى معاكى

كلمات : أمين عزت الهجين ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(لحن سينمائى)

ايه انكتب لى يا روحى معاكى ... يا للى شغلتى البال ويّاكى
لمـا سلّمـتِ عليـه ... وخدت إيدك فى إيديه
الفرح بـان فى عنيّـه ... والقـلب سلم عليكـى
لما اتقابلنا وكان لقانـا ... بين الخمايل والأغصان
كتبنا أول كلمة فى هوانا ... واطمن البال الحيـران
آدى الزهـور من حواليّه ... شايف جمالها بعنيّـه
وادى الحبيب راضى عليّه ... والقلب متهنى وفرحان
لمـا سلـمت عليّـه ... وخدت إيدك فى إيديّه
الفرح بـان فى عنيّـه ... والقـلب سلم عليكـى
قعدنا نحكى عن العشاق ... اللى انضنوا بنار الأشواق
ولما طـال الكلام بينك وبينـى
عن الهوا والغرام يا نور عيونى
لقيت هواكى ملك فؤادى ... وبان فى عينى دليل ودادى
لمـا سلـمت عليّـه ... وخدت إيدك فى إيديّه
الفرح بـان فى عنيّـه ... والقـلب سلم عليكـى

* * *

قولوا لمصر تغنى معايا فى عيد تحريرها

كلمات : أحمد شفيق كامل ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(نشيد)

قولوا لمصر تغنى معايا ... فـى عيـد تحريرهـا
تم النصر وصبحت حرة ... بإيـد أحرارهـا
وبعزة أبطالها تحيا ويحيا رجالها
كـان اليـوم دا أمل ... من امتى سهرنا معاه
حلـم وعشنـا سنيـن ... علـى نـور بنستناه
صبح الحلم حقيقة وعلم ... ولا محتل دخيل ولا ظلم
وبعزة أبطالها تحيا ويحيا رجالها
الاستعمار اللـى احنـا ... قاسينـا منـه سنيـن
وبأعوانـه اتحكـم ... فينـا دنيـا وديـن
زالوا وزال واتعدل الحال ... واتحررنا بايد أبطال
وبعزة أبطالها تحيا ويحيا رجالها
مـن باندونـج صارحنـا ... الدنيـا بصوت جبـار
مش للشرق و مش ... للغـرب لكـن أحـرار
جهادنا جهاد عرب أمجاد ... من مراكش إلى بغداد
وبعزة أبطالها تحيا ويحيا رجالها

قولوا لعرابى أخدنا بتارك مـن اللـى خانـوك
خرج الغاصب اللى شرانا مـن اللـى باعـوك
واللى بقى لنا نخلّص تارك لفلسطين وديار عروبتنا
وبعزة أبطالها تحيا ويحيا رجالها

يـا للـى بنيت الهـرم الرابـع وبنيت جـيل
هرمك نـهضة وجـيش ومصانع تحمـى النـيل
واللى بقى لنا نخلّص تارك لفلسطين وديار عروبتنا
وبعزة أبطالها تحيا ويحيا رجالها

* * *

يا ورد مين يشتريك

كلمات : بشارة الخورى ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(لحن سينمائى)

يـا ورد مين يشتـريك وللحبـيب يهـديك
يهـدى إليـه الأمل والهـوى والقبـل
يـا ورد

أبيض غار النهار منـه خجـول محتـار
بـاس النـدا خـدّه وجارت عليـه الأغصان
راح للنسيـم واشتكـى جـرح خـدوده وبكـى
أفـدى الخـدود التـى تعـبث فـى مهجتـى
يـا ورد ليـه الخـجل فـيك يحلـو الغـزل
يـا ورد

يا ورد يا أحمر قوللـى مين دا اللـى جـرحك
جـرح شفايـفك وخلـى علـى شفايـفك دمـا
شقت جيـوب الغـزل وانبـحّ صوت القـبل
علـى الشفـاه التـى تشرب مـن مهجتـى
يـا ورد ليـه الخـجل فـيك يحلـو الغـزل
يـا ورد

أصفـر مـن السقـم أم من فرقـة الأحبـاب
يـا ورد هـون عليـك عـاد بلـبلك ولهـان
يسأل علـيك الربـى والزهـر والأغصـان
يهتـف أيـن التـى وهبتهـا مهجتـى
يـا ورد ليـه الخـجل فـيك يحلـو الغـزل
يـا ورد

* * *

إجرى إجرى

كلمات : حسين السيد ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(لحن سينمائى)

إجرى إجرى إجرى ودينى قوام وصّلنى
وصّلنى قوام وصّلنى دا حبيب الروح مستنى
يا طير يا رايح خدنى معاك هات لى جناح وانا اطير وياك
بايت مهنى صابح تغنى طاير مع المحبوب يا هناك
يا ريتنى زيّك متهنى إجرى إجرى إجرى
وصّلنى قوام وصّلنى دا حبيب الروح مستنى
الفجر قام صّحا النعسان نوّر وخلا الكون فرحان
الشمس طلعت نامت وصحيت وانا اللى طول الليل سهران
مش لاقى حد يوصلنى إجرى إجرى إجرى
وصّلنى قوام وصّلنى دا حبيب الروح مستنى
ليّه حبيب اتمنى رضاه عاهدته إنى أعيش ويّاه
فى يوم منايا ساعة هنايا خدونى منه وقلبى معاه
الله يجازى اللى ظلمنى إجرى إجرى إجرى
وصّلنى قوام وصّلنى دا حبيب الروح مستنى

* * *

إيه جرى يا قلبى إيه

كلمات : حسين السيد ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(طقطوقة)

إيه جرى يا قلبى إيه كل يوم لك حال جديد
ليه بتشكى الوحده ليه وانت طول عمرك وحيد
يا هلترى يا قلبى إيه اللى جرى خايف تميل ويا الهوى
تحتار معاه واحتار أنا
إوعى يا قلبى تكون حنيت للى شكيت منه وبكيت
يا ما اسّيت يا ما حبيت اوعى يا قلبى ...
قابلنى صدفة بعد الغياب وكنت حالف ما اسلم
عطف علىّ بعد العذاب سلمت من غير ما اتكلم
لقيت عتابه جميل صعب على تانى
والقلب لما يميل يعشق وهو الجانى
إوعى يا قلبى تكون حنيت للى شكيت منه وبكيت
يا ما اسّيت يا ما حبيت اوعى يا قلبى ...
شايفك يا قلبى بتعانى وبتفتكر فى ليالى هواك
خايف عليك تعشقه تانى ويحيرك واحتار وياك
نرجع نقاسى زى زمان ساعة رضا وساعة هجران
طاوعت حبك ليه اسألنى أنا عنه
واللى بتبكى عليه ياما بكيت منه
ان كنت ناسى أنا فاكر يا ما طويت الليل ساهر
إوعى يا قلبى تكون حنيت للى شكيت منه وبكيت
ياما اسيت ياما حبيت اوعى يا قلبى ...

* * *

انسى الدنيا وريح بالك

كلمات : حسين السيد ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(لحن سينمائى)

انسى الدنيا وريّح بـالك واوعى تفكر فى اللى جرالك
انسى الدنيـا
يا للى دموعك لحبايبك قل لى ابتسامتك تبقى لمين
اوعى الغرام يشغل قلبك دا لسّه فيه فى العمر سنين
مين الهنا يبقـى قصاده وتشغلـه عنـه همومـه
يا عاشق الليل وسواده فايت لمين عشق نجومه
ليـه تشغـل بـالك مـين يرحـم حـالك
كل اللى احبه حواليه مين زيى فى الدنيا اتهنى
حتى النجوم ملك ايديه آدى النعيم وآدى الجنة
دوق الجمال واتمتع بيه من قبل ما يدبل ويزول
واوعى يفوت يوم تحزن فيه واسهر دا بكره النوم حايطول
ليـه تشغـل بـالك مـين يرحـم حـالك

* * *

أحبه مهما أشوف منه

كلمات : حسين السيد ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(لحن سينمائى)

أحبه مهما أشوف منـه ومهما الناس قالت عنـه
أحبـه ...
شغلنـى والأمل خائـى وحيـر كـل أفكـارى
سقانى الكاس وراح فاتنى لانا سكـران ولا دارى
بيظلم فيّـه .. وبحبّـه وقاسى عليه .. وبحبه
أحبه مهما أشوف منه ومهما الناس قالت عنه
أحبـه ...
شهـور وأيـام بيظلمنـى وقلبـى راضى بقليلـه
لا قـادر هـو يفهمنـى ولا قادر أنا أحكى له
جنيت على قلبى .. وبحبه وضحيت حبى .. وبحبه
أحبه مهما أشوف منـه ومهما الناس قالت عنـه
أحبـه ...

* * *

القمح الليلة ليلة عيده

كلمات : حسين السيد ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(لحن سينمائى)

القمح الليلة الليلة ليلة عيده ... يا رب تبارك تبارك وتزيده
عمره ما يخلف مواعيده ... والدنيا وجودها بوجوده
لولى ومشبك على عوده ... يا رب تبارك وتزيده وتزيده
لولى من نظم سيده ... متحكم بين عبيده
أرواحنا ملك إيده ... وحياتنا بيه
هلت على الكون بشايره ... ردت للعمر عمره
والأمر الليلة أمره ... يا رب احميه
يا حليوه أرضك رعتيها ... والنظرة منك تحييها
من شهدك كنت بترويها ... والخير أهى هلت مواعيده
يا رب تبارك وتزيده
والنيل على طول بعاده ... فات أهله وفات بلاده
جاله يجرى فى معاده ... علشان يرويه
والخير فاض من ايدينا ... لما النيل فاض علينا
احميه يا رب لينا ... يا رب احميه
النسمة عرفت مواعيده ... هزت من شوقها عناقيده
القمح الليلة الليلة ليلة عيده ... يا رب تبارك تبارك وتزيده

* * *

الحبيب المجهول

كلمات : حسين السيد ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(مونولوج)

حبيبى يا للى خيالى فيك ... ياللى حياتى حتكمل بيك
مين انت .. ما اعرفش ... فين انت .. ما اعرفش
ما اعرفش امتى وفين حلاقيك
باندە عليك والليل مشغول ... بين الحبايب والخلان
ويطول ندايا وافضل أقول ... فين انت يا أملى سهران
أسمع صوتك بيكلمنى ... والدنيا ساكته حواليه
والمح نورك بيطمنّى ... وافضل اضمّه بعنيه
ويطول سهادى أفضل أنادى ... حبيبى يا للى خيالى فيك
مين انت ياللى بتشاغل ... أحلام شبابى بنور طيفك
مين انت ياللى بتقابل ... أفكارى من قبل ما أشوفك
من كتر فكرى ما عاش ويّاك ... أغير عليك منه وادارى
خايف يكون لى شريك فى هواك
حتى ولو كان أفكارى
يا حبيبى أنا وياك ... روحى تتمنى لقاك
وحياتى ملك هواك ... مخلوقه وعايشه معاك

أنا روحك .. وانت قلبى واحنا الاتنين تايهين
أملين .. لو كانو يتقابلوا حا يعيشوا اليوم بسنين
يا هل ترى الأيام حاتحقق الأحلام
ولا تكون أوهام وتحققت فى منام
حبيبى يا للى خيالى فيك ياللى حياتى حتكمل بيك
مين انت .. ما اعرفش فين انت .. ما عرفش
ما اعرفش إمتى وفين حلاقيك

* * *

أحبك وانت فاكرنى

كلمات : حسين السيد - لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(طقطوقة)

أحبك وانت فاكرنى واحبك وانت ناسينى
عشان طول ما انت هاجرنى بافكر امتى حاتجينى
أحبك حب يكفينى أعيش منه فى نسيانك
أحبك مهما تظلمنى واحب الذل علشانك
أنا أحبك
عاهدنى لو تخاصمنى تحوّش لى أمل عندك
ولو ترضى بعذاب قلبى ما تحرمش العذاب منك
حاناخد إيه أنا وانت من الدنيا ولياليها
غير الكلمة اللى أنا وانت فى ليلة الحب نحكيها
أنا أحبك

* * *

الصبر والإيمان

كلمات : حسين السيد ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(مونولوج)

الصبـــر والإيمـــان ... دول جنـــة المظلـــوم
والظلـــم والحرمـــان ... ويلهـم مـن المحـــروم
والحـر فـى الأوطـان ... حاكـم ولـو محكـوم
لو صام سنة عـطشان ... عمر العطش ما يـدوم
مهما العذاب حايطـول ... حايفـوت وغيـره فـات
أكـرم نبـــى ورسول ... لـه فى العـذاب آيـات
جـاروا عليـه كفـار ... عبـدوا الحجـر والنـار
والنـار لهـا جبـار ... يسهـر علـى الفجـار
لا يفـوت عليهـم لـيل ... ولا يحلمـوا بنهـار
يا سهرانين فى النـور ... من كتر ما هو ظـلام
شرف البـرىء مستـور ... مهمـا انـفضح وانضام
صوتـــى مـــع الآذان ... حا يقول فى كل أوان
افتكـرى يـا جـدران ... يـا أوفـــى م الإنسان
يـا ظالـم لك يـوم ... مهمـا طـال اليـوم
يا ويلك يا ظالم يا ويلك

* * *

اسمح وقوللى يا نور العين

كلمات : حسين السيد ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(طقطوقة)

اسمح وقوللى يا نور العين ... حاشوفك امتى واقابلك فين
حيكون لقانا بعد الغيـاب ... نكتم هوانا عن الأحباب
تسأل عينى وأسأل عنيك ... وتحن لى واعطف عليك
والقلب يفرح بعد عذاب ... اسمح وقوللى يا نور العين
طول عمرى وانت ظالمنى معـاك
توعدنى .. وأفضل استناك
تزيد فى وجدى واشتاق إليك ... وتفوتنى وحدى واهون عليك
واحلف واقول لازم أنساك ... وارجع واقول نتقابل فين
ما يوم خطر على بالى جمال ... من يوم ما حبك قلبى ومال
مشغول بحبك راضى بأسايا ... مستنى قربك يسعد هوايا
وافرح واعيش مرتاح البال ... اسمح وقولى يا نور العين

* * *

بلاش تبوسنى فى عينيه

كلمات : حسين السيد ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(لحن سينمائى)

بلاش تبوسنى فى عنيّه دى البوسه فى العين تفرق
يمكن فى يوم ترجع إلىّ والقلب حلمه يتحقق
خلى الوداع من غير قبل علشان يكون عندى أمل
بلاش تبوسنى فى عنيّه
كل الستات جمالات وجمالهم ساحر فتان
عايشين فى الكون أزهار بنقطف منها ألوان
اللى جمالها فى ابتسامة محتارة بين لولى ومرجان
والا الشفايف الحلوة ياما روت عليل وسقت عطشان
لكن اللى جمالها فى عنيها النظرة ماتهونش عليها
من بعد ما تشغل قلبك إن جيت ناحيتها تقولك
بلاش تبوسنى فى عنيّه
وانت يا سايقه فى دلالك كتر الدلال زاد فى جمالك
خطوتك ألحان فى قوام سكران
له دلال فتان يخجل الأغصان
وانت يا نور العين وصفك أجيبه منين
الورد والياسمين اتقاتلوا ع الخدين
لكن اللى جمالها فى عنيها النظرة ما بتهونش عليها
من بعد ما تشغل قلبك ان جيت ناحيتها تقولك
بلاش تبوسنى فى عنيه دى البوسه فى العين تفرق

* * *

تراعينى قيراط أراعيك قيراطين

كلمات : حسين السيد ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(طقطوقة)

تراعينى قيراط أراعيك قيراطين
وتشوفنى بعين أشوفك باتنين
انت اللى بديت بجفاك وأساك
وانت اللى نسيت عشرتى ويّاك
عمرك ما رعيت قلبى اللى رعاك
وتراعينى قيراط أراعيك قيراطين
قلبى فى ايديك وازاى تجافيه
مجروح بعينيك ياما حن إليك
ولا نسيته ولاهانش عليك يوم تسأل فيه
وتراعينى قيراط أراعيك قيراطين
يا هنا اللى معاه أحباب يراعوه
ان قال يوم آه بالروح يفدوه
واللى أنا بهواه الناس يهووه
لا طلت هواه ولا هما طالوه

* * *

حياتى إنت

كلمات : حسين السيد ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(مونولوج)

حياتى إنت ما ليش غيرك وفايتنى لمين
ظلمت روحى وحبيتك وبقى لى سنين
كل ما يسبح خيالى ... يسبق الفكر الخيال
وافتكر زهرة آمالى ... اللى دبّلها الأمال
وافتكر صفو الليالى ... وافتكر وجدى اللى طال
واقول مسير الحب ... يجْمع بين قلوبنا
ومسير ليالى القُرْب ... حتكون من نصيبنا
وأحب روحى .. اكمن روحى بتحبك
واحب نوحى .. اكمنه بيحنّن قلبك
ويهون عليك بعد دا كله ... أخلص فى حبى واتألم
ليه الفؤاد ترضى بذله ... ما دام عرفت انه مسلّم
حياتى انت ماليش غيرك وفايتنى لمين
عمال أقاسى ليل ونهار ... سقم الليالى والأفكار
والشوق فى قلبى تاه واحتار ... والوجد زوّد بى النار
ويهون عليك بعد دا كله ... أخلص فى حبى واتألم
ليه الفؤاد ترضى بذله ... ما دام عرفت انه مسلّم
حياتى انت ماليش غيرك وفايتنى لمين

لو كنت يوم هنيتنى معاك ... ما كانش يصعب علىّ
وكنت لما اشتاق رؤياك ... طيفك يخايل عنيّى
لكن غرامى كان أوهام ... ما دامش أكتر من أحلام
وكل ما تفوت الأيام ... ازداد وفا وازداد آلام
ويهون عليك بعد دا كله ... أخلص فى حبك واتألم
ليه الفؤاد ترضى بذله ... ما دام عرفت انه مسلّم
حياتى انت ماليش غيرك وفايتنى لمين

* * *

حبيبى لعبتـه

كلمات : حسين السيد ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(طقطوقه)

حبيبـى لعبتـه الهجـر والجفـا
والقلب شغلته لو جاله واشتكى
جماله جمال يا ما شغل البال .. حبيبى
قالوا لى أوصفه قلت لهم القمـر
فيه حد يعرفه ولا عرفش السهر
العين شايفاه وبتجرى وراه وبتتمناه ولا هيش طايلاه
جماله جمال يا ما شغل البال .. حبيبى
يغـيب ويفتكـر ويجينـى بشكوتـه
يكـدب ويعتـذر واصدق حجّتـه
وازاى أكذبه وأنا روحى تعشقـه
والقلب لو عشق الكذب يصدقـه
العين شايفاه وبتجرى وراه وبتتمناه ولا هيش طايلاه
جماله جمال يا ما شغل البال .. حبيبى
حبيبى له فى عذابى غرام وله فى حبى دلال وخصام
يـحب الآه أقولهـا لـه ولما يغيب أحوشها لـه
وأهنـا ليلـة تحلالـه ليلة ما دموعى تصحاله
العين شايفاه وبتجرى وراه وبتتمناه ولا هيش طايلاه
جماله جمال يا ما شغل البال .. حبيبى

* * *

اليوم فتحت عينيه (حرية . حرية)

كلمات : حسين السيد ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(طقطوقة)

اليـوم فتـحت عنيـه على صوت بينادى عليه
الدنيـا بـقت حريـة
عاهدت الوطن الغالـى أحكمه أنا وابنى وخالى
وبصبـر سنيـن وليالـى الشورى صبـحت ليـه
حرية ... حرية
دستـور الشعب كيانـه شفنا فى الغيب عنوانـه
من يوم ما أمر سبحانه للثـورة للحريـة
حرية ... حرية
أنا كنت عنيد طول عمرى ولكن مغلوب على أمرى
دلوقت بقول أنا مصرى بـتشاور الدنيـا عليـه
حرية ... حرية
بقى عدل ودستور دايم بين المحكـوم والحاكـم
لا عاد مظلوم ولا ظالم حاييبع ولا يشترى فيـه
حرية ... حرية
دى مبـادئ ورسمناهـا وحقوقنـا وعرفناهـا
وانا وانت اللى طلبناها فـى ٢٣ يوليـه

* * *

ساعة ما أشوفك جنبى

كلمات : حسين السيد ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(طقطوقة)

ساعة ما بشوفك جنبـى ... ما اقدرش أدارى واخبى
أبكى من فرحة قلبى ... وانســى العــذاب
يا نور عيونى زادت شجونى ... دبّل جفونى كتر الغياب
طيفك دا تملى شاغلنى ... مطرح ما أروح يقابلنى
صعبان على كتر الأسية ... ارحم شوية وبلاش خصام
صبّرت الشوق على بعدك ... كان أملى تحفظ عهدك
أتاريك حنّيت لعوايدك ... وشــغلت البــال
ليلى نهارى من كتر نارى
أصبر وادارى واطوى فى آمال
خليتنى نسيت أحبابى ... ووهبتك زهر شبابى
وقطفته وليه تخلا بى ... كــل دا يرضيــك
تهجرنى برضه أحبك ... تلاوعنى برضه أحبك
تنسانى برضه أحبك ... ما اقدرش أنساك
طــول الليالــى ... رسمك فى بالى
روحــى وآمالــى ... وانا كلى معاك

* * *

عاشق الروح

كلمات : حسين السيد ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(لحن سينمائى)

ليه ليه ليه يا عين .. ليلى طال
ليه ليه ليه يا عين .. دمعى سال
يا عيونى ليه حبايبى ظلمونى
ليه يناموا وانت تصحى يا عيونى
يا ليل .. عنيّى اشتكت ... من طول سهادى يا ليل
والكاس فى إيدى اتملت ... من دمع عينى .. يا ليل
وكم من فجر صحيتـه ... وصحانى على عهودى
وحتى العين فى غفلتها ... بتصحى دموعها فى خدودى
تسبح فى الفضا شاغل ... شغلنى عن حطب عودى
وهبت وجودى علشانه ... وعمرى ما عشت لوجودى
ضحيت هنايا فداه ... وحعيش على ذكراه
كورس : اشهد عليه يا ليل
هايم على دنياه زى الضحا والليل
وكل دا وانت مش دارى ... يا ناسينى وأنا جنبك
حاولت كتير أبوح واشكى ... واقرّب شكوتى منك
لقيتك فى السما عالى ... وأنا فى الأرض مش طايلك

حضنت الشكوى فى قلبى وفطمت الروح على أملك
عشقت الحب فى معبد بنيته بروحى وكيانى
وخليت الأمل راهب مالوش عندى أمل تانى
أنور شمعتى لغيرى ونارها كاوية أحضانى
وأبيع روحى فدا روحى وأنا راضى بحرمانى
وعشق الروح مالوش آخر لكن عشق الجسد فانى

* * *

على إيه بتلومنى

كلمات : حسين السيد - لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(طقطوقة)

على ايه بتلومنى على ايه كان ليه تهجرنى كان ليه
يا ما قلبى شكى يا ما دمعى بكى
ما رحمتنيش ليه .. ليه
ما خطرش يوم حالى على بالك
وأنا اللى ياما قاسيت أحوالك
جالكش هاتف يوم وحكالك عاللى قاسيته أنا فى بعدك
لو كان لى حتى نصيب فى خيالك
ما كانش دا حالى فى حبك
وما كانش كل اللى جرى دا كان جرى
ولا كانش عهدى فى الهوى ضاع فى الهوى
على ايه بتلومنى .. على ايه
حاسبت روحى على الأيام اللى انقضت من حبى معاك
لقيتها أكثرها أوهام ضاعت ما بين صدك وجفاك
واللى اتحسب من عمرى راح وانقضى من بدرى
ما فضلش منى غير ظلمك فى
لو كنت راضتنى وعطفت على
كان ضى عيونك ما فارقش عينى
وما كانش كل اللى جرى دا كان جرى
ولا كانش عهدى فى الهوى ضاع فى الهوى

* * *

علشان الشوك اللى فى الورد

كلمات : حسين السيد ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(طقطوقة)

علشان الشوك اللى فى الورد باحب الورد باحب الورد
واستنى جرحه وتعذيبه
وان عشق القلب يهون الجرح
ما دام يواسيه عطف حبيبه
روحى بتهواه وهواه سهر فى عينى الليل
يا ما طلت رضاه ، وجفاه يا ما صحانى ليل
وينام الفجر ويصحى الفجر وأنا باستنى وبفكر
واحسب عمرى ساعة بشهر بفرحة شوق ما تتقدر
وافنى الهجر بأمل الصبر على فرحة أمل أكبر
علشان الشوك اللى فى الورد باحب الورد
يا للى فى هواك ومعاك قضيت العمر فى يوم
طال فىّ جفاك وفداك حالى وعداك اللوم
بعدك عنى نار بتغنى وترقص شكوتى فيها
ويطمنى قربك منى بأجمل نار بقاسيها
من حلاوتها الناس حسدتنى على النار اللى أنا فيها
علشان الشوك اللى فى الورد باحب الورد

* * *

فين طريقك فين

كلمات : حسين السيد ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(طقطوقة)

فين طريقك فين ويروحوا له منين
يا حبيب العين قلبك فين مدّارى
يا قريب وبعيد شوقى لك بيزيد
عندى لك مواعيد وانت معايا مش دارى
خايف ابنى معاك فرحتى بهواك
انشغل بلقاك وانظلم بجفاك
وان غدر بى هواك والّا عز رضاك
أعمل ايه وياك يا قريب وبعيد
بيقولو لى توب عن هوى المحبوب
قلت هاتوا قلوب من حجر ما يدوب
لو قدرت أنساك وافتكرنى هواك
أعمل ايه وياك يا قريب وبعيد
قلبى لك ميال وانت خالى البال
لى فيك آمال بس فين تنطال
روحى عايشه معاك بس مش لقياك
أعمل ايه وياك يا قريب وبعيد

* * *

قولى عملك إيه قلبى

كلمات : حسين السيد ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(طقطوقة)

قوللى عملك ايه قلبى قلبى اللى انت ناسيه قوللى
وانت الغالى عليه قوللى
العين فى العين وانت ولا دارى بحالى
والآه تبقى آهين قلبى والفكر اللى جالى
آه م الاتنين والله خدوا منى ليالى
كل دا كان فين قوللى كان مالك ومالى
قوللى عمل لك إيه قلبى
قوللى أجيب مين يقرا ومين ويسمع كلامى
واجيب لك مين يحكى نار شوقى وغرامى
آه م الاتنين والله خدوا منى ليالى
كل دا كان فين قوللى كان مالك ومالى
قوللى عمل لك إيه قلبى
لك عندى كلام أحلى من أجمل رواية
عن أجمل غرام لما كان قلبك معايا
آه م الاتنين والله خدوا منى ليالى
كل دا كان فين قوللى كان مالك ومالى
قوللى عملك إيه قلبى

* * *

قلبى بيقولى كلام

كلمات : حسين السيد ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(طقطوقة)

قلبى بيقولى كلام وانت بتقوللى كلام
وعنيه شايفه كلام والناس بيقولوا كلام
احترت أصدق مين واحترت أكدب مين
قلبى بيقولى
انت بتحلف إنك ليه وعنيك بتكدب حلفانك
بيخبوا ويداروا عليه وكلامهم مش زى كلامك
واحترت أنا بين قلبى وبينك والحيرة عذاب
ماعرفت الصادق مين فيكم ومين الكداب
قلبى بيقولى
فاكر يوم قلبى ما شكا لك وسألته عن راحة قلبى
فى القرب داريت عنى جوابك وف بعدى رديت على حبى
واحترت أنا بين قلبى وبينك والحيرة عذاب
ماعرفت الصادق مين فيكم ومين الكداب
قلبى بيقولى
تضحك فى عنيه الفرحة تاخد من قلبى وتجاوبك
وابص الاقى عنيك سارحة مع حاجة تانية بتندهلك
واحترت أنا بين قلبى وبينك والحيرة عذاب
ماعرفت الصادق مين فيكم ومين الكداب
قلبى بيقولى

* * *

كان أجمل يوم

كلمات : حسين السيد ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(طقطوقة)

كان أجمل يوم يوم ما شكالى ... قلبى من حبك وأنا خالى
كان أجمل يوم ... يوم ما شكا لى
كان لى قلب نسيته ... من ظلم الناس وجفيته
فى عنيكى الحلوة لقيته ... مرتاح وارتحت معاه
كان أجمل يوم ... يوم ما شكا لى
شبكتنى فى حبك نظرة ... شغلتنى من غير ما ادرى
من يومها حبيت بكره ... وشهور وانا باستناه
كان أجمل يوم ... يوم ما شكا لى
وحياة من وهبك لى ... أرحم من روحى على
أجمل من ضى عينىّ ... يوم واحد مش حانساه
كان أجمل يوم يوم ما شكا لى ... قلبى من حبك وأنا خالى
كان أجمل يوم ... يوم ما شكا لى

* * *

لا مش أنا اللى ابكى

كلمات : حسين السيد ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(طقطوقة)

لا مش أنا اللى ابكى ... ولا أنا اللى اشكى
لو جار على هواك
ولا مش أنا اللى اجرى ... واقول عشان خاطرى
وانا لىّ حق معاك
تبقى انت هاجرنى ... وانت اللى ظالمنى
وفاكرنى ح ترجاك
أنا قلتها كلمة ... وكل شىء قسمه
ودى قسمتى وياك
وكفاية قلبى انشغل ... على قلب خان الأمل
وعايزنى أرجع تانى لا ... أرجع لك تانى لا لا لا لا
من كم سنة لما ... دار الهوى بيننا
فاكر احنا قلنا إيه
مش دى راحة قلبى ... ولا ده أمل حبى
اللى اتفقنا عليه
اشمعنى أنا عهدك ... صنته ورعيت ودك
والعمر داب حواليه
لكن اللى بيحبك ... مالوش ثمن عندك
والغالى يرخص ليه

أنا راح زمانى هدر ولا كانش عندك خبر
وعايزنى أرجع تانى لا أرجع لك تانى لا
لا لا لا
أنا مش بعاتبك دلوقتى أنا بدى أقول ليه ده يحصل
علشان دى نهايتك ونهايتى كان يجرى إيه لو كانت أطول
غيروك .. علموك تنسى وتبيع اللى كان
بعته ليه .. تنسى ليه فين حبيبى بتاع زمان
فين قلبك من حبى ليه ما سكنش جنبى
كان مشاركنى ف عمرى ونسى يشارك قلبى
ما قدرش يعرفنى ما عرفش يفهمنى
وعلشان ايه ما عرفش ده ننبك مش ذنبى
تبقى انت هاجرنى وانت اللى ظالمنى
وفاكرنى ح ترجّاك
أنا قلتها كلمة وكل شىء قسمة
ودى قسمتى وياك

* * *

يا مسافر وحدك

كلمات : حسين السيد ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(لحن سينمائى)

يا مسافر وحدك وفايتنى ليه تبعد عنى وتشغلنى
ودعنى من غير ما تسلم وكفاية قلبى أنا مسلم
دى عينيه دموعها دموعها بتتكلم
يا مسافر وحدك وفايتنى
على نار الشوق أنا حاستنى واصبّر قلبى واتمنى
على بال ما تجينى على بال ما تجينى واتهنى
طمّعنى بقربك آه واوعدنى
يا مسافر وحدك وفايتنى
خايف للغربة تخلالك والبعد يغير أحوالك
خلينى دايمًا دايمًا على بالك
يا مسافر وحدك وفايتنى
مهما كان بعدك ح يطوّل أنا قلبى عمره ما يتحول
ح افتكرك أكتر م الأول بس انت إياك تبقى فاكرنى
يا مسافر وحدك وفايتنى
ليه تبعد عنى ليه تبعد عنى وتشغلنى

* * *

يا وابور قوللى

كلمات : حسين السيد ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(لحن سينمائى)

يا وابور قولى رايح على فين
يا وابور قولى وسافرت منين
عمال تجرى قبلى وبحرى تنزل وادى تطلع كوبرى
حود مرة وبعدين دوغرى
ما تقول يا وابور رايح على فين
صوتك يدوى وانت بتهوى والبعد أليم ناره تكوى
والأرض بساط وانت بتطوى
ما تقول يا وابور رايح على فين
قربت غريب وبعدت قريب
وجمعت حبيب على شمل حبيب
والقرب نصيب والبعد نصيب
ما تقول يا وابور رايح على فين
إن طال الوقت على الركاب
يجرى كلامهم فى سؤال وجواب
بعد شوية يبقوا أحباب وده يعرف ده رايح على فين
أنا رحت معاك ورجعت معاك وأنا إيه كان مقسوم لى وياك
دى كانت نظرة من هنا لهناك
والعين عرفت رايحين على فين

* * *

والله ما أنا سالى

كلمات : حبرم الغمراوى ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(طقطوقة)

والله مانا سالى يا اللى سليتونى
لو تعرفوا حالى كنتوا تواسونى
والله مانا سالى
أضحك وأسمعكم وانتو قصاد عينى
ولما اودعكم نارى تبكينى
لو تعرفوا حالى كنتوا تواسونى
والله مانا سالى يا للى سليتونى
خايف اقول حبيت لتسوقوا فى دلالكم
من عزتى داريت عمرى ما اقولها لكم
ومهما طال بعدى يكفى الأمل عندى
لو تعرفوا حالى كنتوا تواسونى
والله مانا سالى
دارى الشجن يا عين والسهد والغيرة
عز الهوى يا عين فى الشك والحيرة
مهما الدلال يكتر أحبكم أكتر
لو تعرفوا حالى كنتوا تواسونى
والله مانا سالى

* * *

الجنـدول

كلمات : على محمود طه ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(قصيـدة)

أين من عينى هاتيك المجالى يا عروس البحر يا حلم الخيال
أيـن عشـاقك سمـار الليالـى
أين من واديك يا مهد الجمـال
مـوكب العيـد وعيـد الكرنفـال
وسرى الجندول فى عرض القنال
بين كاس يتشهى الكرم خمـره
وحبيب يتمنـى الكـأس ثغـره
التقـت عينـى بـه أول مـرة
فعـرفت الحب من أول نظـرة
أين من عينى هاتيك المجالى يا عروس البحر يا حلم الخيال
مر بى مستضحكًا فى ثوب ساقى
يمـزج الـراح بأقـداح رقـاق
قد قصدناه على غير اتفـاق
فنظرنـا .. وابتسمنـا للتلاقـى
وهو يستهدى على المفرق زهره
ويسـوى بيـد الفتنـة شعـره
حين مست شفتى أول قطـره
خلتـه ذوب فـى كـأسى عطـره

أين من عينى هاتيك المجالى يا عروس البحر يا حلم الخيال
ذهبـى الشعـر شرقـى السمـات
مـرح الأعطـاف حلـو اللفتـات
كلما قلت لـه خذ .. قال هـات
يا حبيب الروح يـا أنس الحيـاة
أنـا من ضيع فى الأوهام عمـره
نسى التاريـخ أو أنسى ذكـره
غير يـوم لم يعد ينكر غيـره
يـوم أن قابلتـه أول مـرة
أين من عينى هاتيك المجالى يا عروس البحر يا حلم الخيال
قلت والنشوة تسرى فى لسانـى
هاجت الذكرى .. فأين الهرمـان
أين وادى السحر صداح المعانى
أين ماء النيل .. أين الضفتـان
آه لـو كنت معى نختـال عبـره
بشـراع تسبـح الأنجـم إثـره
حيث يروى الموج فى أرخم نبرة
حلم ليـل من ليالى كليوباتـرة
أين من عينى هاتيك المجالى يا عروس البحر يا حلم الخيال

* * *

كليوباترا

كلمات : على محمود طه ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(قصيدة)

كليوباترا .. أى حلم ... من ليالـيك الـحسان
طاف بالموج فغنى ... وتغنى الشاطئان
وهفا كل فؤاد ... وشدا كل لسان
هذه فاتنة الدنيا ... وحسناء الزمان
بعثت .. فى زورق ... مستلهم من كل فن
مرح المجداف يختال ... يحوراء تغنى
يا حبيبى هذى ليلة حبى ... آه لو شاركتنى أفراح قلبى
ليلنا خمر وأشواق ... تغنى حولنا
وشراع سابح فى النور ... يرعى ظلنا
كان فى الليل سكارى ... وأفاقوا قبلنا
ليتهم قد عرفوا الحب ... فباتوا مثلنا
كلما غرد كأس ... شربوا الخمرة لحنًا
يا حبيبى كل ما ... فى الليل روح يتغنى
يا حبيبى هذى ليلة حبى ... آه لو شاركتنى أفراح قلبى
يا ضفاف النيل بالله ... ويا خضر الروابى
هل رأيتن على النهر ... فتى غضّ الإهاب
أسمر الجبهة كالخمرة ... فى النور المذاب
سابحًا فى زورق ... من صنع أحلام الشباب
إن يكن مر وحيا ... من بعيد أو قريب
فصفيه لى وأعيدى وصفه ... فهو حبيبى
يا حبيبى هذى ليلة حبى ... آه لو شاركتنى أفراح قلبى

* * *

همسة حائرة

كلمات : عزيز أباظة ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(قصيدة)

يا منية النفس ما نفسى بناجية ... وقد عصفت بها نأيًا وهجرانا
أضنيت أسوان ما ترقا مدامعه ... وهجت فوق حشايا السهد حيرانا
يبيت يودع سمع الليل عاطفة ... ضاق النهار بها سترًا وكتمانا
هل تذكرين بشط النيل مجلسنا ... نشكو هوانا فنفنى فى شكاوانا
تنساب فى همسات الماء أنتنا ... وتستثير شجون النهر نجوانا
وحولنا الليل يطوى فى غلائله ... وتحت أعطافه نشوى ونشوانا
لم يشهد الرافد الفضى قبلهما ... إلفين دابا تباريجًا وأشجانا
تكاد من بهجة اللقيا ونشوتها ... نرى الدنا أيكة والدهر بستانا
ونحسب الدهر عش اثنين يجمعنا ... والماء صهباء والأنسام ألحانا
لم نعتنق والهوى يغرى جوانحنا ... وكم تعانق روحانا وقلبانا
نغضى حياء ونغضى عفة وتقى ... إن الحياء سياج الحب مذ كانا
ثم انثنينا وما زال الغليل لظًى ... والوجد محتدمًا والشوق ظمآنا

* * *

أنا والعذاب وهواك

كلمات : عبد المنعم السباعى ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(طقطوقة)

أنـا والعـذاب وهـواك عايشيـن لبعضينـا
آخرتهـا إيـه ويّـاك يـا للـى انت ناسينـا
عهد الهوى صنته وعمرى ما خنته ولا بعت أيامه
فى قلبى خبيته وبحبى هنيته وعشت أيامـه
وقلت اغنى وياك يا قاسى بعدت عنى وفضلت اقاسى
واحتـار شبابـى معـاك والوجـد فـاض بينـا
صابـر وباستنـاك والصبـر مش لينـا
آخرتهـا إيـه ويـاك يـا للـى انت ناسينـا
أهل الهـوى مساكيـن صابريـن
ومش صابريـن وبيحسدوا الخالـى
أصل الهوى غدار فيه القلوب تحتار مال الهوى ومالى
يا للى بحبك حيّرت حبى طاوعت قلبك لاوعت قلبى
واحتـار شبابـى معـاك والوجـد فـاض بينـا
صابـر وباستنـاك والصبـر مش لينـا
آخرتهـا إيـه ويـاك يـا للـى انت ناسينـا
وقلت اغنى وياك يا قاسى بعدت عنى وفضلت اقاسى
عينى على عيونك والرمش فى جفونك قادر وظالمنى
عينيك بتتكلم والرمش بيسلم وانت مخاصمنى
واحتـار شبابـى معـاك والوجـد فـاض بينـا
صابـر وباستنـاك والصبـر مش لينـا
آخرتهـا إيـه ويـاك يـا للـى انت ناسينـا

* * *

الخطـايا

كلمات : كامل الشناوى ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(قصيدة)

زعموا حبّى يا قلبُ خطايا لم يطهرها من الإثم بكايا
حسبنا ما كان .. فاهدأ ها هنـا
فى ضلوعى واحتبس خلف الحنايا
لا تُثِر لى ذكرياتى إنها شيبتنى .. شيبت حتى صبايا
ذكريات عصفت بى ذكريات لم تدع من أجلى إلا بقايا
ذكريات رسخت فى أدمعى وشجونى وتمشت فى دمايا
كـم يرينـى النـوم منهـا عجبًـا
فتنـة يقظـى .. وروحًـا وسجايـا
وعليها من ذراعىّ وثاق شده شوقى وأرخته يدايا
كلما ما داعب عينىّ الكرى لم أجد بين ذراعى سوايا
آه من نومى ومن صحوى ومـن
ساعـة تعلـن أو تخفـى أسايـا
آه منها .. أنا لم أدرك مداها
آه منى .. هى لم تدرك مدايا
حطمتنـى مثلمـا حطمتهـا
فهى منى .. وأنا منها شظايـا

* * *

آه منك يا جارحنى

كلمات : مأمون الشناوى ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(طقطوقة)

آه منك يا جارحنى مش راضى تصارحنى
لا أمل بيفرحنى ولا يأس يريحنى
آه منك يا جارحنى
يا جارحنى بشوك وردك ورامينى بنار حبك
أنا أقدر على بعدك لو يطاوعنى قلبى
يا حبيبى .. تعذبنى مستنى .. تسامحنى
آه منك يا جارحنى
شوف حبك فى الأول شوف حبك فى الآخر
دلوقت بتدلّل وبتهجر وأنا صابر
يا جارحنى .. يا ظالمنى بترجاك .. تسامحنى
آه منك يا جارحنى
كم مرة أشكى لك نارى وقسوة قلبك
تغضب منى وأجيلك واحلف عمرى ما اعاتبك
وأخبى .. نار حبى ودموعى .. تفضحنى
آه منك يا جارحنى

* * *

كل ده كان ليه

كلمات : مأمون الشناوى ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(طقطوقه)

كل ده كان ليه لما شفت عينيه
حن قلبى إليه وانشغلت عليه
كل ده كان ليه
قال لى كام كلمة يشبهوا النسمة
فى ليالى الصيف
فاتنى وف قلبى شوق بيلعب بى
وف خيالى طيف
غاب عنى بقاله يومين معرفش واحشنى ليه
احترت أشوفه فين وان شفته أقول له إيه
كل ده كان ليه
اللى حيرنى واللى غيرنى واللى فاتنى فى حال
نام وسهّرنى والا فاكرنى والا موش ع البال
صبحنى ف همّ وويل خلانى أبات أناجيه
نسانى أنام الليل من طول ما بفكر فيه
كل ده كان ليه
ليه بيحرمنى من سؤال عنى وأفضل استناه
لو يكلمنى كان يطمنى ع اللى بتمناه
يا شاغلنى. ليل ونهار بغرام مقدرش اداريه
شوف قلبى وشوف النار اللى انت قايدها فيه
كل ده كان ليه

* * *

من أد إيه كنا هنا

كلمات : مأمون الشناوى ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب

( )

من أد إيه كنا هنا ... من شهر فات والا سنة
أيام ما كنا لبعضنا ... والدهر غافل عننا
مريت هنا واشتقت إليك ... ونسمة من عمرى هنية
والبدر وانت وضى عنيك ... ينوروا الليل حواليه
والنسمة بتودينى عليك ... وتعطفك تانى عليه
نسيت معاك كل الهموم ... وقلت لى يا ريت يدوم
مارضيتش يومها تقوللى ... إيه اللى قصدك يدوم لى
الود .. الصد .. البعد ... يا ريت هنانا دام لنا
تعالى صحى أمل نايم ... تصحى على ايديك أفراحه
تعالى شوف دمعى الهايم ... بين نار حنينى وجراحه
وان كنت خايف م الظالم ... الظلم والظالم راحوا
واللى جمعنا سوى ... كان صدفة واللا هوا
نسيت معاك كل الهموم ... وقلت لى يا ريت يدوم
مارضيتش يومها تقوللى ... إيه اللى قصدك يدوم لى
الود .. الصد .. البعد ... يا ريت هنانا دام لنا

* * *

(نشيد الوادى)

كلمات : مأمون الشناوى ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب

(نشيد)

عاشت مصر حرة والسودان ... دامت أرض وادى النيل أمان
اعملوا تنولوا ... واهتفوا وقولوا
السودان لمصر ... ومصر للسودان
أرضنا الأصيلة .. ... لا ولن تهان
موطن البطولة ... موطن الشجعان
انهضوا وسيروا ... نبلغ الكمال
واسبحوا .. وطيروا ... ندرك المحال
اعملوا تنولوا ... واهتفوا وقولوا
السودان لمصر ... ومصر للسودان
يا من يبتغى عيش الكرام ... امض دائمًا إلى الأمام
فى ربوع الوادى ... صيحة التحرير
ينذر الأعادى ... جمعنا الكبير
بالجهاد نبنى مجدنا الجديد ... بالنظام نجنى نصرنا الأكيد
اعملوا تنولوا ... واهتفوا وقولوا
السودان لمصر ... ومصر للسودان
سيروا فى حمى الله المعين ... كونوا جنده فى العالمين
إنه الإله واهب الحياة ... فى كل اتجاه نبتغى رضاه
ربُ كل وادى خالق العباد ... هازم الأعادى حافظ البلاد
اعملوا تنولوا ... واهتفوا وقولوا
السودان لمصر ... ومصر للسودان

* * *

انت وعزولى وزمانى

كلمات : مأمون الشناوى ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(طقطوقة)

انت وعزولى وزمانى ... حرام عليك
دبلت زهور الأمانى ... ما بين ايديك
تجرحنى ليه وأنا كلى جراح ... مسيرى يوم أنساك وارتاح
لكن إزاى أنساك ... وانا كل ما اقول انساك
ما يهونشى على هواك .. ما يهونشى
يا حبيبى فين نصيبى ... من حنانك يا حبيبى
بعد ما كنا حبايب ... ليه تخون ودى وعهودى
افتكر فيك وانت غايب ... وانت تنسانى فى وجودى
طول عمرى عليك مشغول ... وقساوتك مهما تطول
يغلبنى حنانى واقول ... ما يهونشى آه ما يهونشى
عمرك ما هنت على .. وليه أهون
يا خوفى بعد الأسيه .. قلبى يخون
واللى شغل قلبى بهواك ... قادر ينسينى ذكراك
إلليالى .. بالتدانى ... فرقت شمل الأمانى
كل ما افرح يوم فى حبى ... التقى أيام عذاب
وانت يا ساكن فى قلبى ... تعمل ايه لو قلبى داب
طول عمرى عليك مشغول ... وقساوتك مهما تطول
يغلبنى حنانى واقول ... ما يهونشى .. آه ما يهونشى

* * *

ردى علىّ

كلمات : مأمون الشناوى ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(لحن سينمائى)

ردى علىّ كلمينى ... شوفى عينىّ صدقينى
ردى علىّ
انسى زمان الأسية ... واتبسمى للحياة
دنا قلبى يا نور عنيه ... بلغ فى حبه مناه
ردى علىّ
فين ابتسامة شفايفك ... اللى بتحيى آمالى
يا هلترى أنا شايفك ... بعينى والا بخيالى
ردى علىّ
صبحت حياتنا سوا ... واتحققت كل الأحلام
ما دام جمعنا الهوى ... ازاى تفرقنا الأيام
ردى علىّ

* * *

من غير ليه

كلمات : مرسى جميل عزيز ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب

( )

جايين الدنيا ما نعرف ليه
ولا رايحين فين ولا عايزين إيه
مشاوير مرسومة لخطاوينا نمشيها فى غربة لياليـنا
يوم تفرحنا ويوم تجرحنا واحنا ولا احنا عارفين ليه
زى ما جينا ومش بإيدينا ولا عارفين أبدًا ليه جينا
زى ما رمشك خد لياليه وحكم وأمر فيها وفيّه
ولقيت بيتى بعد الغربة قلبك ده وعيونك ديّه
ولقيت روحى .. فى أحضان قلبك
باحلم واصحى واعيش على حبك
حتى فى عز عذابى بحبك عارف ليه يا حبيبى باحبك
عارف ليه .. من غير ليه
يا للى زمانى رمانى ف بحر عنيك
ونسانى وقاللى .. انسانى
بحر عنيك يا حبيبى غريق لكن فيه أحلى لياللى زمانى
تهت وتاهت دنيتى منى بين أفراحى وبين أحزانى
دنيتى غنوة .. لا تنهيدة .. لا لا .. شىء تانى دنيتى حبك
حاجة حاسسها لامسها شايفها لكن ولا أوصاف توصفها
واحلم لو غمضت عنيّه أحلام حلوة كتير وردية
فيها عيون وخدود وشفايف بتطير بيّه فوق لياليّه
واما بشوفك بالقاك أحلى من الأحلام .. كل الأحلام
يا للى عنيك سهرت الدنيا ورمشك حضن السحر ونام

وده ليه يا ترى يجرى لى اللى جرى
واما با فكر أسقيك أكتر ما بتسقينى الحب لياللى ..
مالقاش فرحة جت على بالى إلا وحبك فرحها لى
وزى ما جينا جينا ومش بإيدينا جينا
وحكم وأمر فيها وفيه
ولقيت بيتى بعد الغربة قلبك ده وعيونك ديه
ولقيت روحى ف أحضان قلبك باحلم فى عز عذابى .. باحبك
عارف ليه .. يا حبيبى باحبك
آه يا حبيبى .. وآه يا حبيبى كل ما فيك يا حبيبى .. حبيبى
شعرك ليلى .. جبينك قمرى حبك رحلة عمرى وقدرى
كل ما فيك له نور حواليّه بيلون بالحب عنيّه
ليلى جلى وعمرى جلى وكل شىء ف الكون جلى
لكن هناك تنهيده فى القلب اللى م الخوف ما خلى
بتقول يا فرحة اتمهلى واتمهلى .. واتمهلى ..
دا اللى ابتلى بالحب مهما اتهنّى برضه .. مبتلى
خايف طيور الحب تهجر عشها وترحل بعيد
خايف على بحر الدفا ليلة شتا يصبح جليد
خايف يا بكره تجينا تاخدنا من لياليا
سكة عذاب تاه فيها أحباب كتير قبلينا
عارف كل الخوف من بكره دا ليه يا حبيبى
عارف سر عذابى وحيرتى دا ليه يا حبيبى
علشان انت الروح للدنيا اللى باعيش فيها
وعيون قلبى اللى باشوف بيها واحلم ليها

وانا من غيرك حياتى تضيع معانيها
بعـد مـا رمشك خـد لياليّـه
وحكم وأمر فيها وفيّه
ولقيت بيتى بعد الغربة قلبك ده وعيونك ديّه
ولقيت روحى فى أحضان قلبـك
باحلم واصحى واعيش على حبك
حتى فى عز عذابى بحبك عارف ليه .. يا حبيبى بحبك
عارف ليه .. من غير ليه
مش معقول أبدًا يا حبيبى أبدًا أبدًا .. مش معقول
القدر اللى هدانى بحبك يوم م الأيام يبقى عزول
مش معقول حبنا يا حياتى يقدر يقسى وينسى احبابه
بعد ما كنا فى حضنه ليلاتى نرجع تانى نقف على بابه ..
مش معقول ..
روح يا حزن اوعى تقرب لينا دا احنا حبايب .. حبنا مهنينا
الحـب روحنـا وأرضنـا وسمانـا
ويا حزن قوللى منين بقى ح تجينا
روح يا حزن .. روح
على بيتنا بالحب النجوم متجمعة
على بابنا شجرة ورد حلوة مزرعة
على كل شباك ألف شمعة مولعة
ويا حزن قوللى منين بقى ح تجينا
روح يا حزن .. روح

يا عيون قلبى يا أحلى عيون ياللا نعيش وكفاية ظنون
يا نخلى عمرنا كلـه ليلة بعيدة عن الحرمان
وعن الأحزان ..
وان لام حد علينا نقوله لولا الحب ما كان فى الدنيا
ولا إنسان .. نرجع تانى نقف على بابه

* * *

النهر الخالد

كلمات : محمود حسن اسماعيل ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(قصيدة)

مسافر زاده الخيال ... والسحر والعطر والظلال
ظمآن والكأس فى يديه ... والحب والفن والجمال
شابت على أرضه الليالى ... وضيعت عمرها الجبال
ولم يزل ينشد الديار ... ويسأل الليل والنهار
والناس فى حبه سكارى ... هاموا على أفقه الرحيب
آه على سرك الرهيب ... وموجك التائه الغريب
يا نيل .. يا ساحر الغيوب

يا واهب الخلد للزمان ... يا ساقى الحب والأغانى
هات اسقنى واسقنى ودعنى ... أهيم كالطير فى الجنان
يا ليتنى موجة فأحكى ... إلى لياليك ما شجانى
وأغتدى للرياح جارا ... وأسكب النور للحيارى
فإن كوانى الهوى وطارا ... كانت رياح الدجى نصيبى
آه على سرك الرهيب ... وموجك التائه الغريب
يا نيل .. يا ساحر الغيوب

سمعت فى شطك الرهيب ... ما قالت الريح للنخيل
يسبح الطير أم يغنى ... ويشرح الحب للخليل
وأغصن تلك أم صبايا ... شرين من خمرة الأصيل
وزورق بالحنين سارا ... أم هذه فرحة العذارى
يجرى وتجرى هواك نارا ... حملت من سحرها نصيبى
آه على سرك الرهيب ... وموجك التائه الغريب
يا نيل .. يا ساحر الغيوب

* * *

دعاء الشرق

كلمات : محمود حسن اسماعيل ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(قصيدة)

يا سماء الشرق طوفى بالضياء ... وانشرى شمسك فى كل سماء
ذكريه وابعثى أيامه ... بهدى الحق ونور الأنبياء
كانت الدنيا ظلامًا حوله ... وهو يهدى بخطاه الحائرينا
أرضه لم تعرف القيد ولا ... خفضت إلا لباريها الجبينا
كيف يمشى فى ثراها غاصب ... يملأ الأفق جراحًا وأنينا
كيف من جناتها يجنى المنى ... ونرى فى ظلها كالغرباء
أيها السائل عن راياتنا ... لم تزل خفاقة فى الشهب
تشعل الماضى وتذكى ناره ... عزة الشرق وبأس العرب
سيرانا الدهر نمضى خلفها ... وحدة مشبوبة باللهب
أمم شتى ولكنّ العلا ... جمعتنا أمة يوم النداء
نحن شعب عربى واحد ... ضمه فى حومة البعث طريق
الهدى والحق من أعلامه ... وإباء الروح والعهد الوثيق
أذن الفجر على أيامنا ... وسرى فوق روابيها الشروق
كل قيد حوله من دمنا ... جذوة تدعو قلوب الشهداء

* * *

عندما يأتى المساء

كلمات : محمود أبو الوفا ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(قصيدة)

عندما يأتى المساء ونجوم الليل تنثر
اسألوا الليل عن نجمى متى نجمى يظهر
عندما تبدو النجوم فى السما مثل اللآلى
اسألوا هل من حبيب عنده علم بحالى
كل نجم لاح فى الليل بنجم يتنور
غير قلبى فهو ما زال على الأفق محيّر
يا حبيبى لك روحى لك ما شئت وأكثر
إن روحى خير أفق فيه أنوارك تظهر
كلما وجهت عينى نحو لماح المحيا
لم أجد فى الأفق نجمًا واحدًا يرنو إليّا
هل ترى يا ليل أحظى منك بالعطف علىّ
فأغنى وحبيبى والمنى بين يديّا

* * *

لما انت ناوى تغيب على طول

كلمات : محمد عبد المنعم ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(طقطوقة)

لما انت ناوى تغيب على طول مش كنت آخر مرة تقول
لمـــا انت نـــاوى
بالليل أسيب نفسى لهمى ولأفكارى
أفضل أفكر فيك وانت ما انت دارى
والقى البعاد طوّل اولع وتزيـــد نـــارى
لمـــا انت نـــاوى
أشوف خيالك فى الوحدة جه قدامى
أكلمك واسمع حسك واشكى غرامى
واقوم أضمك ما لقاشى غيـــر أوهامـــى
لمـــا انت نـــاوى
مالقاش أنيس فى الوحدة دى غير ألحانى
واقول لنفسى ده مش ممكن راح يسلانى
لازم يهزه الشوق لـىّ يرجـــع تانـــى
لمـــا انت نـــاوى

* * *

لست أدرى

كلمات : ايليا أبو ماضى ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(قصيدة)

جئت .. لا أعلم من أين ولكنى أتيت
ولقد أبصرت أمامى طريقًا فمشيت
وسأبقى سائرًا إن شئت هذا أم أبيت
كيف جئت .. كيف أبصرت طريقى ..
لست أدرى
أنا لا أذكر شيئًا من حياتى الماضية
أنا لا أعلم شيئًا من حياتى الآتية
لى ذات غير أنى لست أدرى ماهية
فمتى تعرف ذاتى كنه ذاتى
لست أدرى
أين ضحكى وبكائى وأنا طفل صغير
أين جذلى ومراحى وأنا صب غرير
أين أحلامى وكانت كيفما سرت تسير
لكنها ضاعت ولكن كيف ضاعت
لست أدرى

* * *

أيظن

كلمات : نزار قبانى ـ لحن وغناء : محمد عبد الوهاب
(قصيدة)

أيظن أنى لعبة بيديه ... أنا لا أفكر فى الرجوع إليه
اليوم عاد كأن شيئًا لم يكن ... وبراءة الأطفال فى عينيه
ليقول لى إنى رفيقة دربه ... ويأننى الحب الوحيد لديه
حمل الزهور إلىّ .. كيف أرده ... وصباى مرسوم على شفتيه
ما عدت أذكر والحرائق فى دمى
كيف التجأت أنا إلى زنديه
خبأت رأسى عنده وكأننى ... طفل أعادوه إلى أبويه
حتى فساتينى التى أهملتها ... فرحت به رقصت على قدميه
سامحته وسألت عن أخباره ... وبكيت ساعات على كتفيه
وبدون أن أدرى تركت له يدى
لتنام كالعصفور بين يديه
ونسيت حقدى كله فى لحظة ... من قال .. إنى قد حقدت عليه
كم قلت إنى غير عائدة له ... ورجعت ما أحلى الرجوع إليه

* * *

فهرس الكتاب

الموضـــوع	الصفحة
المراجع	٤
مقدمة	٥
مولده ونشأته وطفولته	٧
عبد الوهاب اللحن والأغنية	١٥
عبد الوهاب وأمير الشعراء شوقي	٢٨
نساء وأسرار في حياة عبد الوهاب	٤٢
عبد الوهاب .. وآراء في المرأة والحب والزواج	٦٦
عبد الوهاب .. والسينما	٦٩
عبد الوهاب .. عادات وتقاليد	٨٠
عبد الوهاب .. الوسوسة والتردد	٨٤
عبد الوهاب .. مواقف وطرائف وقفشات	٩١
عبد الوهاب .. شخصية وشخصيات	١٠٤
عبد الوهاب .. وأولاده	١٢٤
عبد الوهاب .. الاقتباس والسرقات الموسيقية	١٢٩
عبد الوهاب .. أحداث وأحاديث	١٣٤
عبد الوهاب .. بخيلًا	١٤٣
عبد الوهاب .. الأوسمة والتكريم	١٥٥
عبد الوهاب .. بين القتل والسرقة	١٦٥
عبد الوهاب .. ونصائح لشباب المطربين	١٧٢
عبد الوهاب .. الوفاة والجنازة	١٧٦
عبد الوهاب .. وماذا قال عنه : رجال الصحافة والإذاعة والأدب والشعراء والوزراء والفنانون ...	١٨١
عبد الوهاب .. ووسائل تخليده	٢٠٤
خاتمة	٢١٠
الفهرس	٢٨٨

رقم الايداع : ٢٢٦٤

مجدى سلامة

محمد عبد الوهاب

موهبة وصقل .. قمة وقيمة

محمد عبد الوهاب .. موسيقار الأجيال .. ابن مدرسة الحياة ، نهر المشاعر والقفشات والتجارب ... رجل الأحاديث والهمسات والخواطر . احترم فنه فابدع ، وكافح فاجاد العطاء وأمتع .

عبد الوهاب .. رائد التجديد والتطور باقتدار ..

حفر أخاديد مجده الفنى بالموهبة والصقل والكفاح ..

عرف قيمة المال والوقت والصداقة ، لذلك تربع على القمة بقيمته .

عبد الوهاب الذى سيبقى مع الأيام تاريخًا تتدارسه الأجيال ، لما قدمه من ألحان وأغان لا تعرف الإسفاف أو الابتذال . يقدم لنا حياته الحافلة بالغرابة والطرافة والشموخ ، الأستاذ مجدى سلامة فى هذا الكتاب « محمد عبد الوهاب .. موهبة وصقل .. قمة وقيمة » .

إنه كتاب سوف يشدك إليه فى متعة ، بأسلوبه الشيق وحواره المفيد .

الناشر

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع